66158

العرب

مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري

صاحبها وناشرها حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للافراد و ٢٠٠ ريال للمعاهد
الاعلانات تتفق عليها مع الادارة
ثمن الجزء : ١٧ ريالاً

المراسلات
حي الورود - شارع حمد الجاسر ت ٤٦٤١١٤٣
ص.ب ١٣٧ - الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج ٩، ١٠ س ٢٦ الربيعان سنة ١٤١٢هـ ـ أيلول/تشرين أول (سبتمبر/أكتوبر) سنة ١٩٩١م

يَبَنْبَمُ
مَأْلَفُ السّاجِعَات، ومرتع الشَّوَادِنِ قَدِيمًا

لفت نظري وأنا أتصفَّحُ دِيوانَ الشاعر حُمَيْدِ بْنِ ثورٍ أثناءَ كتابة كلمة عن فائت شعره، ماورد في قصيدتِهِ الميمية المشهورة من قوله:

إِذَا شِئْتُ غَنَّتْنِيَ بِأَجْزَاعِ بِيْشَةٍ أَوِ النَّخْلِ مِنْ تَثْلِيْثَ أَوْ مِنْ يَبَنْبَمَا

وهو البيت الثاني والتسعون من القصيدة الواردة في ديوانه،[١] تحقيق أُستاذنا الجليل الشيخ عبد العزيز الميمني ـ رحمه الله ـ ورأيته يقول في الحاشية: في «البلدان»: يَبَنْبَمُ، وبَبَنْبَم. وفي «الوسيط» (يَلَمْلَمَا) مصحفا. ثم نقل كلامَ البكريِّ في «معجم مااستعجم» في تعريف المواضع الثلاثة.

وسبق لِيْ أَنْ عُنِيْتُ بالبحث عن موقع يَبَنْبَمَ، فكتبت إلى أحد إخواني في تلك البلاد، رجوته أنَ يبحث لي عن تحديد الموضع، وهو الأخ الأستاذ فرَّاج بن شافي المُلْحِم، فقام برحلة في جمادى سنة ١٤٠٤هـ وكتب إليَّ يقول:[٢] يَبَنْبَمُ وبنات حرب والْجَسَدَاءُ لَمْ نَجِدْ لها خَبَرًا ولااسما في المنطقة.

كيف هذا والمواضع الثلاثة تقع على أَشْهَرِ طريق كان معروفا منذ العصور القديمة، حين كان ملوك حمير يأتون بجيوشهم الجرارة من هذا الطريق لإخضاع جوانب الجزيرة، حتى كان يعرف إلى عهدنا الحاضر باسم (درب الملك الكامل)[٣] لأنه مَرَّبه حين غزا بني عامر في نجد سنة ٤١٥م، ثم سلكه أصحاب

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
المكتبة
KING FAISAL CENTER FOR RESEARCH AND ISLAMIC STUDIES

الفيل سنة ٥٧٠م. وبعد أن ظهر الإسلام أَصْبَحَ طريقَ حجاج اليمن الآتين عن طريق صعدة طِوَالَ ثلاثة عشر قرنا، وقد حدَّدَ مؤلفو كتب المسالك المسافات بين منازل هذا الطريق، وَعَرَّفُوا كُلَّ منزلة، حتى أنَّ من بينهم من حدد خطوط العرض لهذه المنازل تحديدًا دقيقا بحيث لو سار المرء على وصف ماذَكَرَ أَحَدُهُم وقاس المسافات التي حددها بين منازل لاتزال معروفة ــ مثل بِيْشَةَ وسَرُوْم الْفَيْضِ ــ لَا هْتَدَى إلى الموقع، وإن جُهِلَ اسْمُهُ، واحتفى.

ثم كان منْ حسن الحظ أَنْ أُكْرِمْتُ من إحدى الجهات بمجموعة من المصورات الجغرافية (الخرائط) لتلك الناحية الواقعة في جنوب المملكة، وفي منطقة بلاد عسير بالذات حيث يمرُّ ذالك الطريق، فما أَشَدَّ سروري حين وقع نَظَرِي على إحدى تلك المصورات (الخرائط) تحمل اسم (ابن ابن) فكان أول ماتبادر إلى الذهن أنه هو اسم الموضع المقصود (يَنْبَم) وعادةُ العامَّةِ تحريفُ الْأَسْمَاءِ بتقديمٍ أَوْ تأخيرٍ في الحروف، وبإبدال بعضها ببعض، بل بعضها بتغييره أصلا إلى مايقاربه، ومن الأول اسم (يينبم) غيروه إلى (ابن ابن) ومن الثاني (الرقم)[٤] أبدلوا الميم في أخره (باءً) فصار يعرف باسم (الرقب) بالباء، ومن الثالث تغيير هم اسم مكان سماه ياقوت (أسنان بلالة) وهي رؤوس جبال شامخة من الْعَرَمَةِ في الطريق بين الرِّياض والْخَرْجِ، سموها (ثَنَايَا بِلَال) وهكذا مما لايتسع المقام للإفاضة في تفصيله.

كان أول مااستطعت به ترجيح القول بأنه هو الموضع المقصود مقارنة المسافات بين هذا الموضع وبين المنزلين الواقعين قبله وبعده في وصف طريق الحج عندالهمداني، ثم مقارنة قول الهمداني نفسه بأن هذا الموضع يقع غرب تثليث.

يينبم في الشعر القديم:

ويحسن هنا أَنْ أُوردَ مااستطعتُ العثور عليه من أشعار المتقدمين عن هذا الموضع.

قال طُفَيْلٌ الغنويُّ:[٥]

أَشَاقَتْكَ أَظْعَانٌ بِحَفْرِ يَيْنَبَمِ غَدَوْا بُكُرًا مِثْلَ النَّخِيْلِ الْمُكَمَّمِ

وقال حُمَيْدُ بن ثور الهلاليُّ:(٦)

إِذَا شِئْتُ غَنَّتْنِي بِأَجْزَاعِ بِيْشَةٍ أَوِ النَّخْلِ مِنْ تَثْلِيْثَ أَوْ مِنْ يَبَنْبَمَا

وقال العامِرِيُّ من أبيات:(٧)

يَاجَارَتَيَّ وَقَدْ أَرَى شَبَهَيْكُمَا بِالْجِزْعِ مِنْ تَثْلِيْثَ أَوْ بِيَبَنْبَمَا
عَنْزَيْنِ بَيْنَهُمَا غَزَالٌ شَادِنٌ رَشَأٌ مِنَ الْغِزْلَانِ لَمْ يَكُ تَوْأَمَا

وإذا صح استنتاج تحديد الموقع بالنسبة لقائله جاز القول بأنه من بلاد بني عامر أو بقربها لوروده في شعر عامريَّيْن هما: حُمَيْدُ بن ثور الهلالي، والْعامِرِيُّ الثاني الذي ورد قوله في كتاب «بلاد العرب» ومؤلفه من أهل القرن الثالث ولابد أن يكون هذا العامريُّ قبل ذالك العهد، ودلالةُ قول حُمَيْد أَبْلَغُ، لأنه وصف موقع الحمامة التي أَثارتْ شجوه بأنه كان في تَثْلِيْثَ ويَبَمْبَم، مما يدل على أنه كان استقر في تلك البلاد، وبنو هلال الذين منهم حُمَيْدُ كانوا جاوروا خَثْعَم التي كانت تسكن بقرب تَثْلِيْثَ، يضاف إلى هذا أنَّ كثيرًا من بطون بني عامر كانت منتشرةً في جنوب البلاد المتاخمة لمنازل اليمنيين، كما يُفْهَم من ذكر الموضعين معاً على تقاربهما، وتَثْلِيْثُ من أشهر الأَوْدية التي لاتزال معروفة، وكانت أسافله من منازل العامريين بني عُقَيْلٍ وغيرهم.

وإذَنْ فينبغي أن يكون يبمبم بقرب تثليث.

أما ذكرُ طُفَيْلٍ الغَنَوِي للموضع فهو من قبيل السير على عادة الشعراء حين يصفون الظَّعائن المنتقلة من مكان إلى مكان، دون أن يكون هناك ارتباط بين الموضع وبين صلة الشاعر به، إذ قبيلة غني التي منها الشاعر تقع منازلها في عالية نجد فيما بين جبال النِّيْر وحمى ضرية، مع أنَّ طُفَيْلاً ذكر مواضع بقرب يَبَنْبَم في شعره مثل (القَهْر).

تصحيف الاسم:

صواب اسم الموضع (يَبَنْبَمُ) وقد تُقْلَبُ النون مِيْماً لوقوع الباء بعدها، وهذا

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
المكتبة
KING FAISAL CENTER FOR RESEARCH AND ISLAMIC STUDIES

أمرُ مضطرد ليس خاصاً بهذا الاسم فيقال (يَبْمَبَمُ) كما سيأتي في نصوص المتقدمين.

وقد وقع الاسم مُحَرَّفاً ومُصَحَفاً في كثير من كتب الأدب. فقد جاء في كتاب «الأغاني»:[٨]

إِذَا شِئْتُ غَنَّتْنِي بِأَجْزَاعِ بِيْشَةٍ أَوِ النَّخْلِ من تَثْلِيْثَ أَوْ مِنْ يَلَمْلَمَا

حُرِّفَ إلى (يلملم) ثم زِيْدَ هذا التحريف في الحاشية: ويقال فيه (أَلْمَلَمُ) و(يَرَمْرَمُ). فلم يكتف المحقق الفاضل بما وقع من تحريف في الاسم، بل أضاف خطأً آخر هو قوله: بأنَّ يلملم يسمى (ألملم) و(يرمرم) وفرق بين يرمرم ويلملم. فيلملم: موضع تهامي ساحليٌ هو ميقات حُجَّاجِ تِهَامَةَ، ويَرَمْرَمُ جبل نَجَديٌّ خارج سلسلة جبال الحجاز بقرب مَعْدِن بني سُلَيْم، قال عنه الْهَجَرِيُّ:[٩] (قال السُّلَمِيُّوْنَ: يَرَمْرَمُ عَلَمٌ من الأعلام، أَسْوَدُ أقربُ المنازل إليه مَعْدِنُ بني سُلَيْمٍ عن يمين الذاهب إلى مكة من العراق) ولا يزال هذا الجبل معروفاً، ولكن العامة تسميه (رَمْرَم) كعادتهم في حذف الياء من أول كثير من الأسماء مثل (ينوف): (نوف) و(ياقوت) (قوت) و(يجودة) (جودة) و(يعقوب) (عقوب) وهكذا.

ويقول الشاعر العامي مُخْلِد الْقَثَامِي العتيبي في رمرم:

الدَّرْبَ عَانهْ من حَصَا كُشْبٍ وَيْسَارْ مَاحَدَّ رَمْرَم والْهِضَابَ الْعَسِيْبِ[١٠]

وقال خُصَيْوِي الْقَوْسُ الْمَرْشَدِيُّ العُتيبِيُّ من أبيات سنة ١٣٤٨هـ:

تَعَرَّفِيهَا تَرَاهَا دِيْرَةَ الْقَوْمِ رَمْرَمَ ورَايَانْ لَزْمَا تَاصَلِيْنِهْ[١١]

وجاء بعد صدور طبعة دار الكتب المصرية من «الأغاني» صديقنا الأستاذ أحمد عبد الستار فراج ــ رحمه الله ــ فسار في تحقيقه لهذا الكتاب على نهج ماورد في طبعة الدار، مع التعليق على البيت بذالك التعليق الخاطيء.

وجاء محقق كتاب «الكامل»[١٢] للمبرد صديقنا الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ــ رحمه الله ــ فأورد البيت كما ورد في كتاب «الأغاني» وحاشيته.

ومع أن شيخنا الميمني ــ رحمه الله ــ أورد الاسم صحيحاً في تحقيق ديوان

حميد، وأشار إلى أن كلمة (يلملم) تصحيف، إلَّا أنَّ المشرف على طبع كتاب «الوحشيات»[١٣] الذي حققه الشيخ الميمني أورد البيتَ على الصفة التي قال الشيخ الميمني: إنها تصحيف.

وجاء صديقنا عبد السلام محمد هارون ــ رحمه الله ــ فأورد البيت في كتاب «الحيوان»[١٤] كما ورد في مطبوعة دار الكتب المصرية من «الأغاني» وأشار إلى وقوع تصحيفين آخرين في مخطوطتين من مخطوطات كتاب «الحيوان» في إحداهما (بينمنا) وفي الثانية (بتلملما).

ومن تصحيفات هذا الاسم أيضاً ماورد في «معجم البلدان» في حرف الباء الموحدة من قوله: بَبَمْبَمَ ــ بفتحتين ــ وزن غَشَمْشَم ــ : موضع أو جبل، وكذا ذكره الأزهري والخارزنجي ولم تجتمع الباء والميم في كلمة اجتماعهما في هذه الكلمة، ورواه بعضهم يَبَمْبَم، وقد روي على اللُّغَتين قولُ حُمَيْدِ بن ثَوْرٍ حيث قال:

إِذَا شِئْتُ غَنَّتْنِي بِأَجْزَاعِ بِيْشَةٍ وبِالرَّزْنِ مِنْ تَثْلِيْثَ أَوْ مِنْ بَبَمْبَمَا

مع أنه أورد في حرف الألف مانصه: أَبَنْبَمُ ــ بفتح أوله وثانيه، وسكون النون، وفتح الباء الموحدة وميم بوزن أَفْنَعَل من أبنيةِ كتاب سيبويه، ويُرْوَى يَبَنْبَم بالياء وذُكِرَ في موضعه، وأنشد سيبويه لِطُفَيْلٍ الغَنَوِيِّ يقول:

أَشَاقَتْكَ أَظْعَانٌ بِجَفْرِ أَبَنْبَمِ نَعَمْ بُكُراً مِثْلَ الْفَسِيْلِ الْمُكَمَّمِ

ثم قال في حرف الياء: يَبَمْبَمُ ـ بفتح أوله وثانيه والميم ساكنة وباء موحدة أخرى وميم ـ : اسم موضع قُرب تَبَالَةَ عند بِيْشَةَ وَتَرْجٍ، والتَّلَفُّظُ به عَسِرٌ لِقُرْب مخارج حروفه، قال حُمَيْد بن ثور:

وَمَاهَاجَ هَذَا الشَّوْقَ ــ خمسة عشر بيتًا أوردها وبعدها: ــ

إِذَا شِئْتُ غَنَّتْنِيْ بِأَجْزَاعِ بِيْشَةٍ أَو النَّخْلِ مِنْ تَثْلِيْثَ أَوْ مِنْ يَبَمْبَمَا

وقال بعض بني عامر:

يَاجَارَتِيَّ وَقَدْ أَرَى شَبَهَيْكُمَا بِالْجِزْعِ مِنْ تَثْلِيْثَ أَوْ بِيَبَمْبَمَا

عَنْـزَيْنِ بَيْنَهُـمَا غَـزَالٌ شَـادِنٌ رَشَأٌ مِنَ الغِزْلَانِ لَمْ يَكُ تَوْأَمَا

وأضاف في حرف الياء مانَصَّه: يَيَنْبَمُ ــ بفتح أوله وثانيه وسكون نونه، وباء مفتوحة وميم ــ ويقال: أَبَنْبَمُ ــ: موضع، وهو من أبنية كتاب سيبويه، قال طُفَيْلٌ الْغَنَوِيُّ:

أَشَـاقَتْـكَ أَظْعَـانٌ بَحِفْـرِ يَبَنْبَمِ نَعَمْ بُكُراً مِثْلَ الفَنِيْقِ الْمُكَمَّمِ(١٥)

ولاشك أَنَّ إيرادَ الاِسْمِ بالباء (بَبَنْبَم) وبالياء الثانية (يبنبم) تصحيف يَبَنْبَم، وياقوت ــ رحمه الله ــ كثيرا مايكرر الاسم الذي لايتيقن صحة ضبطه مثل (رَنِئَة) رَنْية، أوردها في الموضع الصحيح، ثم أوردها في حرف الزاي.

ومن أَسْوَإِ أنواع التصحيف في هذا الاسم ماوقع في المطبوعة التي حققها الدكتور محمد حسين الزُبَيْدي وطبعت في العراق، من كتاب «الخراج» لقدامة بن جعفر، فقد ورد فيه الاسم بهذا النص: (ومن نبات حرم إلى شميص [بدون نقط] منزل في صحراء فيه بئر واحدة عذبة وليس به أهل . . . . . ومنه إلى كُثْبَة) وكرر (كُثْبَة) مرة أخرى، ووردت (سَروم) (شَروم) ولكن اسم (يَبَمْبَم) ورد صحيحاً في المطبوعة الأوروبية وماصُوِّرَ عنها.

مما تقدم يتضح أن سبب صعوبة النطق بالاسم التي عبر عنها ياقوت بقوله: (التلفظ به عسر لقرب مخارج حروفه) سَبَّبَ تحريفه وتصحيفه إلى يلملم، وببنبم، وييمبم، إلى غير ذالك من أوجه التصحيف والتحريف.

أقوال علماء اللغة:

لعل من أقدم من ذكر اسم الموضع من اللغويين سيبويه في «الكتاب» على ماذكر البكري وياقوت في معجميهما، وسيأتي نَصُّ ماذكرا، وقد تتبعت فهرس الكتاب في مطبوعة الأستاذ عبد السلام محمد هارون فلم أُعْثُرْ على النص المنسوب لسيبويه في الكتاب.

وقال الأزهري في «تهذيب اللغة»: يَبَنْبَمُ: وذكر حُمَيْدُ بن ثَوْرٍ يَبَنْبَمَ:(١٦)

إِذَا شِئْتُ غَنَّتْنِي بِأَجْزَاعِ بِيْشَـةٍ أَوِ النَّخْلِ مِنْ تَثْلِيْثَ أَوْ مِنْ يَبَنْبَمَا

وقال ابنُ دريد:[17] (ب م ب م): لم تجتمع الباء والميم مكررة في كلمة إلَّا في يبمبم، وهو جبل أو موضع.

وقال صاحب «اللسان»:[18] أبنبم ويبنبم موضع، قال ابنُ بَرِّي: أَبْنَبَمُ على أَفْنَعَلَ من أبنية الكتاب، قال طُفَيْل:

أَشَاقَتْكَ أَظْعَانٌ بِجَفْرِ يَبَنْبَمِ نَعَمْ بُكُراً مِثْلَ الْفَسِيْلِ الْمُكَمَّمِ

ثم نقل مافي «التهذيب» وتقدم.

وقال في «تاج العروس»[19] فصل الياء مع الميم: ومما يستدرك عليه يَبْمَبَمُ — بفتح الياء والباء الأولى والثانية بينهما ميم ساكنة: اسم موضع قرب تَبَالَةَ، قال حُمَيْدِ بن ثَوْرٍ:

إِذَا شِئْتُ غَنَّتْنِيْ بِأَجْزَاعِ بِيْشَةٍ أَوِ الْجِزْعِ مِنْ تَثْلِيْثَ أَوْ مِنْ يَبَمْبَمَا

قال ياقوت: والتلفظ به عَسِرٌ لقرب مخارج حروفه، وقد أشار اليه المصنف في أول الحرف ويقال: بالألفِ أَيْضاً بدل الياء، وقد تقدم ذالك للمصنف أيضاً، ويقال أيضاً بالباء الموحدة أولا.

واختلف في وزنه فقيل: فعلل(؟) كَسَفَرْجَلٍ، وقيل: يَفَمْعل، ويروى أيضاً يَبَنْبَم بقلب الميم الأولى نونًا، أورده ياقوت هكذا، وبه رُوِيَ قول طُفَيْل الذي سبق في أول الحرف، وعلى كل حال كان الواجب على المصنف الإشارة اليه هُنَا. وفي «التاج» أيضا قبل ماتقدم: ابنبم: أهمله الجوهري، وهو من أبنية كتاب سيبويه وزنه أَفْنَعَلَ، ويقال يبنبم بالياء وزنه يفنعل، وهو موضع قرب تَثْلِيْثَ، وأنشد سيبويه لطُفَيْلٍ الغَنَوِيّ:

أَشَاقَتْكَ أَظْعَانٌ بِحَفْرِ يَبَنْبَمِ نَعَمْ بُكُراً مِثْلَ الْفَسِيْلِ الْمُكَمَّم

وأنشد الصاغاني لِحُمَيْد بن ثَوْر — رضي الله عنه —:

إِذَا شِئْتُ غَنَّتْنِي بِأَجْزَاعِ بِيْشَةٍ أَوْ الرِّزْنِ مِنْ تَثْلِيْثَ أَوْ بِأَبْنَبَمَا[20]

ثم أورد كلام ياقوت في معجمه.

ومن أقوال علماء المواضع:

قال الهمداني في «شرح القصيدة الدامغة»[٢١] بعد أن تكلم على يوم رَنْيَة: ورَنْيَةُ القُرَيْحَا، وأورد شعراً لِعَمْرِو بن معدي كرب في ذالك اليوم، وجواب عامر ابن الطُفَيْل له وفيه يقول:

لَاتَعْجَلَنْ يَاعَمْرُو وَانْظُرْ كَتَائِبًا تُسَاقُ إِلَيْكُمْ بَعْدَهُنَّ كَتَائِبُ
إِلَى أُطْمِ طَبْيٍ يَعْتَلِكْنَ شَكَائِبًا مَقَانِبُ تُهْدِيْهَا إِلَيْكَ مَقَانِبُ
هُنَالِك لاتُنْجِيْكَ مِنَّا قُضَاعَةٌ وَلَا مَذْحِجٌ إِنْ سَارَ كَعْبٌ وَحَاطِبُ

الاطم: الحصن الحصين المبني، وطَبْيُ: موضع عَمْرٍو وهو يَبْمَبُمُ، وهو الذي ذكره امرؤ القيس فقال:[٢٢] وحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ طَبْيٍ فَعَرْعَرَا.

والنَّاسُ يُرْوون ظبي، وهذا غلط طبي وعرعر من أودية نجد، وقد يسميه بعض من يجهله طب. انتهى

والشاهد من هذا النص صلةُ الموضع بعمرو بن معدي كرب، والهمداني نفسه قد أوضح في «صفة جزيرة العرب»[٢٣] أن عمرو بن معدي كرب من أَهْل تَثْلِيْثَ، فقال في ذكر بلاد بني نَهْدٍ: طَرِيْبُ وأَرَاكُ وتَثْلِيْثُ، وكان لعمرو بن معدي كرب فيه حِصْنٌ ونَخْلٌ، وجَاشُ ومَرِيْعُ والعشَّتَانِ والبردان انتهى ملخصاً، ولم تذكر إلَّا المواضع التي لاتزال معروفة.

وأورد الهمداني في «صفة جزيرة العرب»[٢٤] من أرجوزة لِلرَّدَاعِي في وصف طريق عودته من مكة إلى اليمن بعد أن ذكر منهلَ بناتِ حَرب:

ثم اصْدُرِيْ مِنْهُ إِلَى هِرْجَاب لِابْنَيْ دَدٍ فَجُلْجُلِ الأَحْزَابِ
وبَعْدَ نَجْرٍ أُبْتِ لِلْمَثَاب يَبَمْبَمَا مَحْمُوْدَةَ الْإِيَاب

إلى أن قال:

حَتَّى إِذَا أَوْرَدْتُهَا يَبَمْبَمَا وَاللَّيْلُ قَدْ أَلْقَى جِرَانًا مُظْلِمَا

قال:

فَصَبَّحَتْ واللَّيْلُ قَدْ تَجَرَّمَا كُتْنَةَ إِذْ كَانَتْ لِوِرْدٍ مَعْلَمَا

ونقل عنه الْبَكْرِي في «معجم مااستعجم»[٢٥] ماهذا نصه: قال الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني في كتاب «الإكليل»: يَبْمَبَمُ وحَبَوْنَنُ وَجَاشُ وَمَرِيْعُ مِنْ دِيَارِ مَذْحِج. قال: وكذالك الْهُجَيْرَةُ والْكُتْنَةُ، قال: وهي اليوم لبني نَهْدٍ انتهى. وكل هذه المواضع معروفة سوى يبمبم، وقال أيضًا:[٢٦] قال الْهَمْدانيُّ: حَبَوْنَنُ من ديار مَذْحِجَ، وكذالك جَاشُ ومَرِيعُ ويَبْمَبَم. قال: هي اليوم لبني نَهْدٍ:.

وقال البكري أيضًا: يَبْنَبَم ــ بفتح أوله وثانيه وبعده نون وباء أخرى ــ: وادٍ شَجِيْرٌ قِبَلَ تَثْلِيْثَ. قال حُمَيْدُ بنُ ثَوْرٍ:

إِذَا شِئْتُ غَنَّتْنِي بِأَجْزَاعِ بِيْشَةٍ أَوِ الْجِزْعِ مِنْ تَثْلِيْثَ أَوْ مِنْ يَبَنْبَمَا

وذكر سيبويه في الأَبْنِيَة: أَبْنَبَمَ ــ بالهمز على وزن أَفْنَعَلَ، وهي لغتان فيها الهمزة والياء كما هي في (يَلَمْلَم) ولم يَذْكُرْ سِيْبَوَيْهِ فيه الياء.

وتقدم كلام صاحب «معجم البلدان».

ومن أقوال علماء المسالك:

تقدم القول بوقوع (يَبْمَبَم) في أشهر الطرق التي تأتي من اليمن إلى داخل الجزيرة، ويحسن إيراد بعض أقوال أصحاب المسالك في ذالك، ولعل من أقدمهم ابنُ خُرْدَاذَبَةَ فقد جاء في كتابه «المسالك والممالك» يصف طريق المتجه إلى اليمن بعد تَبَالة:[٢٧] ثم إلى بِيْشَةِ بُعْطَانَ كبيرة فيها ماء ظاهر، قال حُمَيْدِ بن ثَوْرٍ الهلاليُّ:

إِذَا شِئْتُ غَنَّتْنِي بِأَجْزَاعِ بِيْشَةٍ إِلَى النَّخْلِ مِنْ تَثْلِيْثَ أَوْ بِيَبَمْبَمَا

ثم إلى الْجَسَدَاء فيها بئر، ولا أهلَ فيها، ثم إلى بنات حَرْب قرية عظيمة فيها عين وبئر، ثم إلى يَبَمْبَمَ ولا أهل فيها، ثم إلى كُتْنَةَ قرية عظيمة فيها آبار، ثم إلى الثَّجَّة فيها بئر، ثم إلى سَرُوْمِ رَاحٍ قريةٌ عظيمة فيها عيون وكروم، وجُرَشُ منها على ثمانية أَمْيَالٍ.

وفي كتاب «المناسك» في وصف الطريق من اليمن إلى مكة:[٢٨] ومن ذاتِ عُشٍّ إلى كُتْنَة ومن كُتْنَة إلى يَبْنَبَم وبينهما الماء، ومن يَبْنَبَمَ إلى بنات حرب وبينهما المسله(؟) ثم جَسَدَاء ثم الْمَيْثَاء ومن بِيْشَة إلى تَبَالَة. انتهى.

وقال قُدَامة بن جعفر في كتاب «الخراج وصناعة الكتابة»:[٢٩] ومن بِيْشَة إلى جَسَدَاء ــ منزل أعراب من قَيْسٍ، ومن جَسَدَاء إلى بنات حرم(؟) قرية عظيمة فيها منازل كثيرة وزروع والماء من عين وبئر عذبة، ومن بنات حرم إلى يَبَمْبَم منزل في صحراء فيه بئر واحدة عذبة، وليس به أهل، وحوله أعراب من خَثْعم، وبينها وبين جُرَش أربعة عشر ميلاً، ومنه إلى كُثْبَة(؟) قرية عظيمة، ومنازل وقصور وآبار في صحراء، بينها وبين جُرَش ثمانية أميال. انتهى.

أما أَدَقُّ هاؤلاء العلماءِ وصفاً للطريق، وتحديداً للموضع، فهو أبو محمد الحسن ابن أحمد بن يعقوب الهمداني، قال في وصف محجة صنعاء إلى مكة بعد أن ذكر ماقبل سَرُوم الفيضِ فكتنة:[٣٠] ومنها إلى سَرُوْمِ الْفَيْضِ أربعة عشر ميلاً وعرضها ستة عشر جزءاً ونصف وخمس جزء، ومنها إلى الثَّجَّةِ ستة عشر ميلاً، وعرضها ستة عشر جزءاً وثُلثَا جزء وربع جزء، ومنها إلى كُتْنَةَ عشرون ميلاً، وهي على تمام خمسة عشر بريداً من صنعاء وثمانين ومئة ميل، وكُتْنَةُ أَوَّلُ حَدِّ الحجاز، وعرضها سبعة عشر جزءاً وسدس ونصف عشر، وعرضها وعرض جُرَشٍ واحدٌ، لأنها منها على خط الطول من المشرق إلى المغرب على مسافة أقل من يوم، ومن الْهُجَيْرَةِ وتَثْلِيْثَ عن يوم في مشرقها، ثم منها إلى يَبَمْبَم عشرون ميلاً، وذالك مئتا ميل من صنعاء، وعرضها سبعَة عَشَرَ جزءاً ونصف، وسدس عُشْرِ جزء، ومنها إلى بنات حَرْب عشرون ميلاً،وعرضها سبع عَشْرَةَ درجة وأربعة أخماس درجة، ومنها إلى الْجَسَدَاء اثنان وعشرون ميلاً، وعرضها ثماني عشرة درجة وعُشْرٌ ونصفُ عُشْرٍ، ومنها إلى بِيْشَةِ بُعْطَان أحدٌ وعشرون ميلاً وعرضها ثماني عشرة درجة وثلث وثمن، ومنها إلى تَبَالَة أحد عشر ميلاً. انتهى، فهو كما ترى لم يكتف بتحديد المسافة بالأميال بل ذكر درجاتِ عرض كل منزلة من المنازل المذكورة، ومن المعلوم أن درجات العرض عند المتقدمين قد تختلف عنها عند المتأخرين فهي وان كانت تبتدئ من خط الاستواء عند الفريقين إلَّا أن هناك اختلاف يسير يتضح بمقارنة عروض المنازل:

١ ــ فدرجة العرض في سروم الفيض عند الهمداني تقل عن سبع عشرة درجة

بينما هي عند المتأخرين تقع على درجة العرض (١٨ درجة) وعلى درجة الطول: ٢٥ـ/٤٣° .

٢ ــ ومنزل الثَّجَّةِ الواقع بين سَروم الفيض وكُتْنَة ليس معروفاً الآن ولاتفوت الإشارة إلى أن من المواضع الواقعة على الطريق في هذا الاتجاه بقرب منتصف الطريق بين الفيض وكتنة موضع يسمى (الثَّجْر) في إمارة (الأَمواه) إحدى إمارات بلاد عسير، ولا أستبعد أن يكون هو (الثَّجَّة) فحرف الاسم، وهو اسم قرية مأهولة تقع على خط الطول. ٣٠ـ/٤٣° وعلى خط العرض ٣٥ـ/١٨° في وادٍ بهذا الاسم أيضاً، تقع آثار الجُعَيْفِرة المكان الذي يُظَنُّ أنه هو الْهُجَيْرة شرق الثَّجْر هذا، بميل نحو الجنوب بقرب خط الطول ٤٣ـ/٣٠° وخط العرض ٤٥ـ/١٨° بحيث تقرب من مُحاذاة منزلة كُتْنَة التي ذكر الهمداني أنها في مشرقها.

٣ ــ أما كُتْنَة المنزل الواقع على هذا الطريق فعرضها يزيد على سبع عشرة درجة عند الهمداني وعند المتأخرين تزيد على تسع عشرة درجة، ودرجة الطول ٢٠ـ/٤٣° ويلاحظ أنَّ اسم كُتْنَة يطلق على أربعة مواضع واقعة فيما بين سَروم الفَيْض ورَنْية، ولكن المنزلة التي حددها الهمداني هي التي سبق تحديد درجاتها ولاتزال معروفة قرية في وادٍ بهذا الاسم.

٤ ــ يبمبم: حدَّدَ الهمدانيُّ درجاتِ عرضها بِأَقَلَّ يسيراً من ثماني عشرة درجة، وهي تقع على درجة العرض ٣٠ـ/١٩°، وعلى درجة الطول ٠٠/٤٤°

٥ ــ بنات حرب: على درجة تبلغ ثماني عشرة إلَّا يسيراً عند الهمداني، والموضع ليس معروفاً ولكن هناك جبال تقع في تلك الجهة يطلق عليها الاسم، على ماحدثني بهذا أديب بلاد عسير الشيخ عبدالله بن علي بن حُمَيِّدٍ ــ رحمه الله ــ .

ومع أن الموضع ذو شهرة عند المتقدمين حيث وصفه قدامة بن جعفر بأنه قرية عظيمة فيها منازل كثيرة وزروع والماء من عين وبئر عذبة، وقريب من هذا الوصف ورد في كتاب «نزهة المشتاق»[٣٢] إلَّا أن الاسم في الكتابين وَرَدَ مُحَرَّفاً، ففي الأول (بنات حرم) وفي الثاني (بيات) كتحريف غيره من الأسماء الكثيرة

الواقعة في المسالك في هذين الكتابين.

٦ ــ الجَسَدَاءُ: درجات عرضها تزيد على ثماني عشرة ولكن الموضع لايزال مجهولاً، وإنْ عرفت المنطقة التي يقع فيها، فقد ذكر الهمداني[٣٣] أنه من (يَعْرَا) ويَعْرَا: وادٍ لايزال معروفاً بل هو من أشهر الأودية في منطقة بلاد عسير، ينحدر من السراة ويصب في وادي تَثْلِيْثَ مع وادي طَرِيْبٍ، وسكانه ناهس من شَهْرَان القبيلة الخَثْعَمِيَّة المعروفة.

٧ ــ بِيْشَة بُعْطَان: ودرجة العرض عند الهمداني تقارب ثماني عشرة ونصفاً وهي كما في المصورات الجغرافية الحديثة يقارب عرضها عشرين درجة وخط الطول: ٤٠ـ/٤٢°، ويلاحظ أن وادي بِيْشَة يُعَدُّ من أطول أودية بلاد العرب، ولعل المقصود هنا هو أقرب ثني منه من الطريق حيث أَضَافه إلى بُعْطان، وبُعْطَان هذا رافد صغير من روافد وادي بِيْشَة يقع بقرب خط العرض المذكور.

اتجاه الطريق : ــ

ومما ينبغي أن يلاحظ أنَّ الهمداني ذكر أن الاتجاه في هذا الطريق يستمر إلى جهة الشمال الغربي حتى يبلغ رأس المناقب، ويقصد مايعرف الآن باسم (الريعان) جمع رِيْعٍ قبل قرن المنازل، قال عند ذكر هذا الموضع:وهو منتهى الطريق إلى وجه الشمال، ثم رجعت نحو المغرب والجنوب، وعلى أساس قوله هذا كان تقديره لدرجات العرض ، فوقع في شيء من عدم الدقَّة، لأنه لم يلاحظ أنه بَعْدَ أن يتجه الطريق من منزلة الفَيْض يأتي إلى أرضٍ منحدرة هي فروع الأودية التي تنحدر من السراة، فيسلك الطريق ماتساهل منها، وقد يأخذ إلى الجنوب الغربي تبعا لاختيار الطريق السهل.

وينبغي أن تكون منزلة يَبَنْبَم، مماثلة في درجة العرض لمنزلة كُتْنَة، أي تزيد على الـ (٤٣°). وبعد منزلة يَبَنْبَمٍ يبدأ انحراف الطريق من الشمال إلى الشمال الغربي، حيث يَتَنَكَّبُ الطريق منحدراتِ فروع وادي تَثْلِيْثَ ومجرى الوادي المنخفض الذي اتسع عندما بلغ منطقة يَعْرَا، فَسَهُلَ اجتيازه إلى منزلة الجَسَدَاءِ الواقعة في هذه المنطقة بقرب درجة الطول: ٤٣° ودرجة العرض: ٤٥ـ/١٨°.

ومما تجدر ملاحظته هنا أنَّ وادي بيشة من أطول الأودية التي تخترق تلك المنطقة، ففروعه تنحدر من قرب خط العرض: ٣٠-/١٧° ومفيضه يتجاوز خط العرض: ٢١/٠٠، ولكل ثنيٍ من أثنائه اسم خاص به، ففي أعلاه يسمى بيشةَ ابن سالم، وفي أثنائه يعرف ببيشة ابن مُشَيْطٍ، وفي حوضه يعرف ببيشة بُعْطَان، وفي أسفله بقرب فروعه يعرف ببيشة النخل.

أما منزلة الطريق في هذا الوادي فهي بيشة بُعْطَان اسْم رافد صغير من روافد الوادي ينحدر في وادي هِرْجَابَ الوادي المشهور الذي يجتمع مع وادي بيشة بعد اجتماعه برافد بعطان، ويوضح هذا ان الرداعي وهو يصف الطريق يقول في أرجوزته المشهورة ما مُلَخَّصُهُ:(٣٤)

لِـلْجَسَـدَاءِ شُـخَّصـاً لِـلْمَاءِ ثُـمَّ الْـغَـضَـار فـإلى الْمَيْثَـاءِ
حَـتَّى إذَا أَوْرَدتُّهَـا رَنُـوْمَـا وَادِيَهَـا والْمَـنْهَـلَ الْمَـعْـلُوْمَـا
ثُمَّ بِبُعْـطَانَ بِـوَاجِي الْـوَسْـجِ تَـؤُمُّ مِنْ بِـيْشَـةَ وَادِيْ تَـرْجِ

والهمداني حيمنا ذكر المنزل سماه (بيشة بُعْطان)(٣٥)، والمَيثاء ورنوم شعبان لايزالا معروفين، وكذالك بعطان، والموقع هو بقرب درجة الطول: ٣٠-/٤٢° ودرجة العرض: ٣٥-/١٩°، ثم اتجه الطريق نحو مَصَبِّ تَرْجٍ في وادي بِيْشَةَ فكأنه انحرف ذات اليسار عن منخفض الوادي، الذي تكثر فيه المنحدرات والقرى، ووادي تَرْجٍ يجتمع في وادي بيشة عند قرية الْحَيْفَةِ بقرب خط الطول: ٣٠-/٤٢° وخط العرض: ٥٠-/١٩° وهي في منطقة إمارة الحازمي، تقع شرق بلدة الحازمي قاعدة الإمارة، بِقُرْبِهَا.

ثم كان الاتجاه من هذه المنزلة إلى منزلة تَبَالة حيث خط الطول: ٢٠-/٤٢° وخط العرض: ٢٠°، ومن تبالة هذه انحرف نحو اليمين، فاجتاز وادي رَنْيَة ثم جزع الْحَرَّةَ، ونزل إلى وادي كَرَاء، فوادي تُرَبَة، واتجه شمالا قصدا حتى المناقب.

مما تقدم يتضح اتجاه الطريق، والغاية من ذالك الإشارة إلى عدم دقة كلام الهمداني من وصفه بأنه يتجه إلى الشمال حتى رأس المناقب في جميع منازله، كما يفهم من قوله المتقدم ومن قوله أيضا: إن الإتجاهَ من كُتَنَةَ إلى بِيْشَة إلى مغيب

الأوسط من بنات نَعْشٍ الذي بجنب السُّهَا، وإلى المناقب على سمت مغيب الأخِرِ منها الذي يطلع آخِرها ويغيب آخِرها.(٣٦)

وهذا الانحراف الواقع في الطريق ناشيءٌ عن اختيار ماسَهُل من الأرض لسير الإبل والدواب، وهذا يتطلب البعد عن منحدرات جبال السراة ما أمكن، ثم تحاشي السير في الأودية المنحدرة منها التي كثيرا ماتجرف بسيولها مايقع فيها.

فقد جزَعَ الطريقُ فروعَ وادي تَثْلِيْث ونَكَّبَ مَجْرَى الوادي وروافده الكبيرة يسارَهُ، واتجه مع الأرض السهلة من منزل سَرُوْمِ الفَيْضِ، واتخذ اتجاهه الذي يُجَنِّبُهُ اعتراضَ الأودية حتى تساهلت له الأرض الفسيحة، بعد اجتياز المرتفعات، وانبساط وادي تَثْلِيْث حيث جَزَعه إلى سهل حوض وادي بِيْشَةَ.

اين يقع يبمبم من هذا الطريق: ــ

تحديد المتقدمين يوضِّحُ أَنَّه في المنتصف فيما بين بِيْشَةَ وسَرُوْمِ الفيْض، الموضعين اللذين لايزالان معروفين، فهو المنزل الثالثُ من بِيْشَةَ لقاصد سَرُوْم، وهو المنزل الرابع من سَروم لقاصد بِيْشَةَ، والمسافة بينه وبين بِيْشَة ثلاثة وستون ميلاً، والمسافة بينه وبين سروم الفَيْض ستة وخمسون ميلاً، والمنزلة التي تليه فيما بينه وبين سروم الفَيْضِ هي كُتْنَة، الواقعة على خط الطول ٢٠ـ/٤٣° وخط العرض ١٠ـ/١٩°، أما المنزلة التي بعده وهي بَنَات حَرب فيما بينه وبين بِيْشَة فغير معروفة، وكذَا الْجَسَدَاء إلَّا أنَّ الأخيرة هذه وإنْ كانت مجهولة فقد أشار الهمداني إلى وقوعها في منطقة وادي يَعْرَا، ووادي يَعْرَا لايزال معروفاً وهو واقع على خط الطول ٠٠/٤٣°- و ٤٥ـ/١٨°.

وإذَنُ فكأن الطريق انحرف يسيراً من اتجاهه من كُتْنَة إلى يَعْرَا، إذْ كُتْنَة على خط عرض ٢٠ـ/٤٣° فينبغي إذَنْ أن تكون المنزلة الواقعة بعد كُتْنَة حين يُلَاحظ أَنَّ الأرض مستوية وانه ليس هناك مايدعو إلى الانحراف فتكون المنزلة على خط طول لايزيد على ٢٠ـ/٤٣° ولاينقص عن ٤٣° درجة، وخط العرض ينبغي أن يكون بين ١٠ـ/١٩° وهو عرض كُتْنَة و ٤٥ـ/١٨° وهو عرض يَعْرَا.

أما المسافة بين كُتْنَة ويَعْرَا فهي على تقدير الهمداني اثنان وستون ميلاً منها

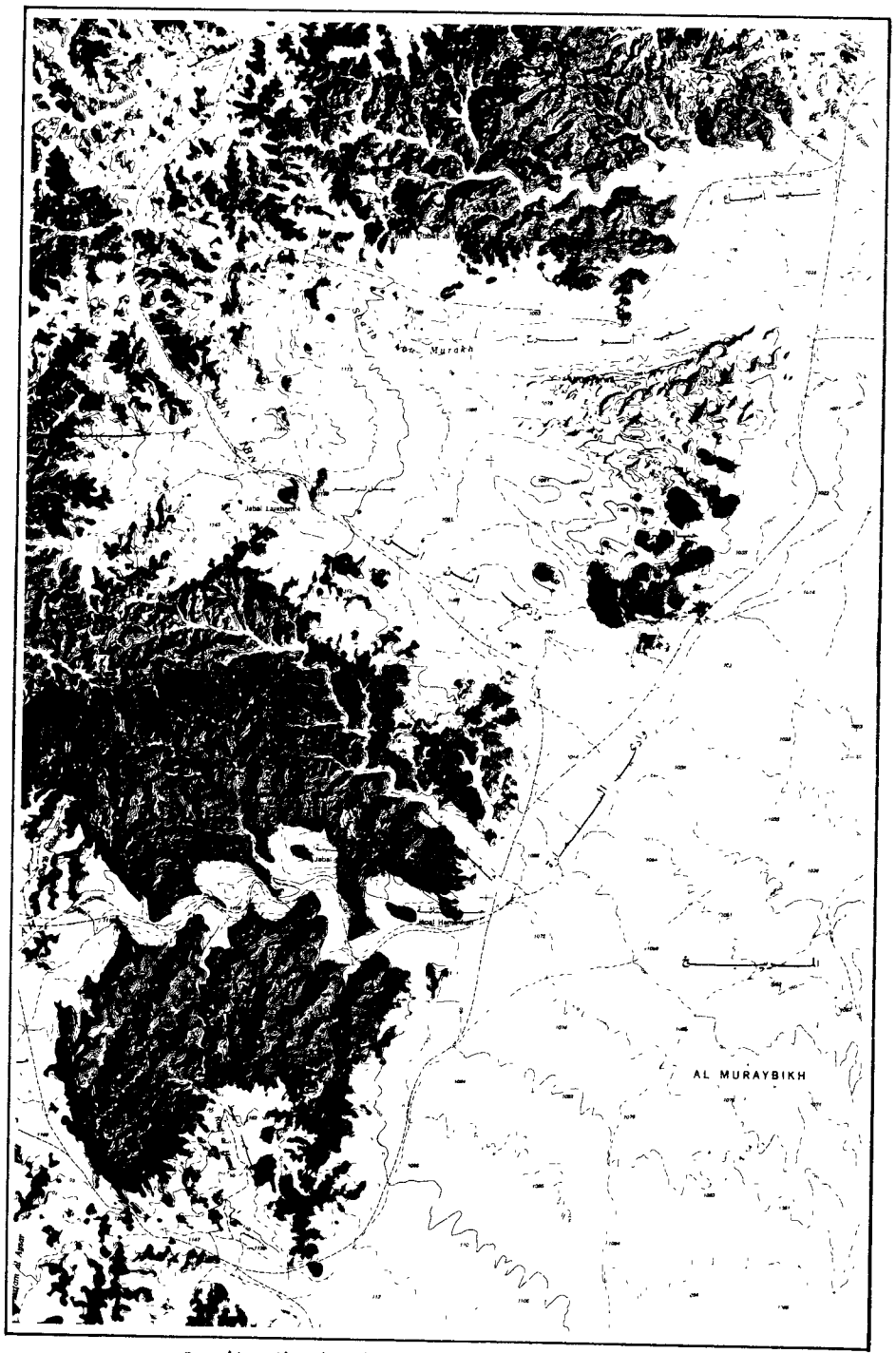

موقع (بينبم) كما جاء في مصور وزارة البترول والثروة المعدنية

عشرون قبل منزل يَبَمْبَم، واثنان وأربعون بعدها.

وعلى هذا تكون المسافة بين كُتْنَةَ ويَبَمْبَم على وجه التقريب تزيد يسيراً على خمسين كيلاً، إذْ الميل حسبما اتضح لي من الأميال التي لاتزال باقية في طريق زُبَيْدَة في طريق الحج البصري المارِّ بنجدٍ، يتراوح بين ألفين ومئتين، وألفين وأربع مئة متر.

أما درجة العرض فينبغي أن تكون منزلة يَبَمْبَم بقرب خط العرض ١٩ درجة بدون زيادة وخط الطول ١٥-/٤٣°.

وَإذَا صح هذا التقدير فإن الموقع المعروف الآن باسم (ابن ابن) تنطبق عليه أكثر تلك الأوصاف.

يبدو ان اسم (يبنبم) يطلق على الوادي الذي يعرف الآن باسم (وادي ابن ابن) وهذا الوادي قد رُسم له مُصَوَّرٌ جغرافي خاص باسمه، وفروعه تقع بقرب خط الطول: ٥-/٤٤° وهي تنحدر من جبال القهر[٣٧]، ويجتمع بوادٍ يدعى وادي السَّمَارة، تاركا جبال عَرْوَا جنوبه، وجبال عروا هذه هي عَرْوَا القَهْر، التي ذكر الهجري[٣٨]، وفي جنوب الوادي سهل واسع يطلق عليه اسم سهل المنقع، وسهل منقع الحمام، وهناك قرية بهذا الاسم (منقع الحمام)[٣٩] في منطقة العين تقع بقرب خط الطول: ١٥-/٤٤° وخط العرض: ٠٠/١٩°، وهذا السهل المنبسط من الأرض تَلُبُّ به جبال القَهْرِ من شماله، كما تَلْهَزُه من الجنوب جبال عروا، وفي شماله واد يعرف بوادي الْمَغْرَة، فيه بئر بهذا الاسم، وواد آخر يدعى وادي جَبْجَبٍ، يتجه الواديان صوب الشمال، وفي جنوب ذالك السهل تقع جبال تعرف باسم جبال القباقب، وجبل الْخشيبة، تنحدر منها شُعَبُ أودية تفيض في وادي السمارة منها شعب خمط وشعب الخشيبة وشعب مُكَسِّرٍ من جبل بهذا الاسم، وشعب ضبير، وأشهر الأودية الواقعة في جنوبه وادي السمارة الذي يدع سهل الْمُرَيْبِخِ جنوبه، وأكثر الشعاب تنحدر في وادي السمارة ومنها وادي (ابن ابن).

ومنطقة وادي ابن ابن كما رسمت في المصور الجغرافي (الخريطة) تقع بين خطي

الطول: ٤٤/٠٠° و ١٥-/٤٤° وبين خطي العرض: ٣٠-/١٩° و ٥٥-/١٩° والمسافة إلى هذا المكان من كتنة تقارب ماحدد الهمداني عشرين ميلا أي نحو خمسين كيلا. يتضح هذا من أن الهمداني حدد المسافة بين سروم وبين كتنة بستة وثلاثين ميلا وهي بسير السيارات الآن تقارب ستين كيلا.

وقد يلاحظ هنا أنَّ هذا الموقع بالنسبة إلى منزل كتنة منحرف شمالا، ولكن الانحراف بين منازل الطريق قد تسببه وعورته وهذا مما يكثر في منازل طرق الحج مما لايتسع المجال لتفصيله.

وبالإجمال فلا شك أنَّ الاسم الذي يطلق على هذا الموضع طوال السنين له صلة بالاسم القديم (أَبْنَم) بصرف النظر عن الموقع الذي كانت منزلة الطريق تقع فيه منه، فقد يكون الاسم تقلَّص فصار لايشمل إلَّا هذا الجزء الواقع في منطقة جبال الْقَهْرِ، بينما كان يشمل ماهو أوسع منها بحيث كان الطريق يمر بجانب منه.

وقد يتصدَّى أحد الدارسين لتناول الموضوع بدراسة أدَق وأوفى وأشمل مما تقدم.

حمد الجاسر

الحواشي:

(١) ص٢٦. (٢) «العرب» ـ س١٨ ص١٠٢٦ ـ.
(٣) كتاب فلبي «المرتفعات العربية» ص٤١ ـ ٧٤ (ARABIAN HIGHLANDS).
(٤) انظر هدا الاسم في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم شمال المملكة.
(٥) «صفة جزيرة العرب» ٣٢٥ نشر دار اليمامة ، وديوان الشاعر ٧٢ مع تصحيف (بجفر) إلى (بجفن).
(٦) ديوانه: ٢٦ (٧) «بلاد العرب» ـ ١٤٩ ـ.
(٨) ٤/٣٥٥ ـ ط دار الكتب المصرية.
(٩) «التعليقات والنوادر» للهجرى: ١٩ المخطوطة المصرية.
(١٠) (عانه): انظره.
(١١) (تراها ديرة القوم): هي ديرة الأعداء. (لزما تاصليه): أي تصلي اليه يخاطب ناقته
(١٢) ٣/١٢٤ ط نهضة مصر. (١٣) ١٩٣. (١٤) ٣/١٩٨.
(١٥) أرى أن كلمة (الفنيق) تصحيف (الفسيل)
(١٦) ١٥/٥٩١. (١٧) «جمهرة اللغة»: ١٧٧ (١٨) رسم (يبم) (١٩) رسم (يبم).
(٢٠) الرزن: هو المكان المرتفع يكون فيه الماء (٢١) ص١٨٢.
(٢٢) ظبي وعرعر في قول امرئ القيس واقعان في شمال الحزيرة ولا يرالان معروفين من أشهر الأودية تحدثت ←

أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية

إن الباحثين المحدثين في هذا العصر قد أحجموا عن الدراسات الميدانية المهمة ، واكتفوا في معظم الأحيان ـ بالدراسات المكرورة التي تعتمد على المصادر المعروفة ، ولهذا فلم تَلْقَ بعض الجوانب الحضارية في الجزيرة العربية من أولئك الباحثين شيئاً من الرعاية والاهتمام ، والحق أن بلاد عسير من المناطق المنسية التي أهملها الدارسون ، وابتعدوا عن دراستها ، ناهيك عن بعض الأجزاء الداخلية بمنطقة عسير ، فلم يكشف عنها الغِطاء من قبل الباحثين ، وفي جميع المجالات ، سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو فكرية أو حتى أثرية ، ولست في هذا المقام بمنصرف إلى دراسة أوضاع الحياة المختلفة في البلاد العسيرية ، لأن دراستها تحتاج إلى عدد من المجلدات ، لكي يغطَّى تاريخُ المنطقة ، سواء كان في العصور القديمة أو الوسيطة أو المعاصرة[1] ، ولكن سوف أركز الحديث على تاريخ أسر الفقهاء[2] في بلاد بني شِهْرٍ وبني عَمْرٍو ، والتي هي جزء من بلاد عسير[3] ، لنرى دور هذه الأسر في الجوانب العلمية والفكرية ، وكذلك ثقلهم في المنطقة المعنية بالدراسة من حيث حل المشاكل ، والسعي بالإصلاح في الخصومات بين الناس خلال القرون المتأخرة الماضية .

←

→ عنها في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ـ قسم شمال المملكة ـ ولعل هذا من هفوات الهمداني ـ رحمه الله ـ .

(٢٣) ٢٥٣ . (٢٤) ٤٥٤ (٢٥) ٣٥٩ . (٢٦) ٤٢١ .

(٢٧) ١١٨ . (٢٨) ٦٤٤ . (٢٩) ١٥ .

(٣٠) «صفة جزيرة العرب» ٣٣٩ ط دار اليمامة .

(٣١) المصدر السابق . (٣٢) ١٤٥ طبع روما .

(٣٣) «صفة جزيرة العرب: ٤٢٩ . (٣٤) المصدر السابق: ٤٢٨ باختصار

(٣٥) المصدر السابق: ٣٤٠ . (٣٦) المصدر السابق: ٣٣٨ .

(٣٧) «العرب» س١٩ ص٣٠٠/٨٤٨ .

(٣٨) «ابو علي الهجري» ٣٤٠ .

(٣٩) «اطلس منطقة عسير الادارية» ص٥٤، ومجلة «العرب» ١٩/٣٠٠ .

← أُسَرُ الفقهاءِ على حدِّ قول أفراد هذه الأسر المعاصرينَ كانت قد قدمت من مكة ، في فترة زمنية لا تعرف ، إلى بلاد عَبْسٍ أحد الاجزاء التهامية من ديار قبائل بني شِهْرٍ ، وسُمُّوْا بالفقهاء ربما لأنهم كانوا من ذوي القدرات في القراءة والكتابة . ومعرفة بعض علوم الشريعة ، كالقرآن ، والفقه ، والحديث وغيرها من العلوم الشرعية ، ومن المؤسف حقا أنه لا يوجد لدينا دليل قاطع على معرفة موطن الجد الأول لهذه الأُسَرِ ، وهل هم فعلا قدموا من مكة كما يدعونْ أم هم قدموا من مكان آخر لا تُعْرَفُ حقيقته الى الآن .

تلك ألأسر التي استوطنت بلاد عبس لا يعرف على وجه الدقة عددها ، علما بأن هناك روايات من أحفاد تلك الأسر تقول : أنهم كانوا على هيئة قرية كاملة ببلاد عَبْسٍ ، وقد تزيد فيها الأُسَرُ على العشر ، ولكن مثل هذه الروايات لا يُدْرىَ عن نسبة الصواب فيها .

ومما ورد للباحث من روايات خلال دراسته الميدانية والتقائه بأحد أحفاد تلك الأسر في منطقة النِّمَاصِ وما حولها من بلاد بني شِهْرٍ وبني عمرو ، ذكر له أن أجداد أسَرِ الفقهاء أقاموا ببلاد عَبْسٍ حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد ، ثم امتدادها إلى منطقة عسير في العقدين الأوليين من القرن الثالث عشر ، وعندئذ كانت الفرصة سانحةً لأفراد أُسَر الفقهاء ليبرزوا في مجال العلم والتعليم ، ولمعرفتهم ببعض العلوم الشرعية ، ساعد ذلك الى أن يقوم حاكم بني شِهْرٍ وبني عمرو من قبل ابن سعود في الدرعية ، الأمير محمد بن دهمان(٤) ، بتوزيعهم في أجزاء عديدة من البلاد الشِّهْرية والْعَمْرِيَّةِ لكي يعلموا الناس أمور دينهم ، ويقيموا فيهم الْجُمَعَ والجماعات ، ويفصلوا بين الناس في خصوماتهم ومشكلاتهم .

ومن تلك الأسر التي نقلها ابن دهمان من بلاد عَبْسٍ ، أسرة آل طه ، حيث أنزلها قرية البردة من بلاد العوامر ، ببلاد بني شِهْر ، وأسرة آل شيبان ومقرها بقرية الحتار من قبيلة كعب العَمْرية ، وأسرة آل حِسْنٍ ، ومقرها بقرية خميس العرق ببلاد قبائل بني التيم الشِّهرية ، وأسرة آل زين الدين بقرية بني لام من

منطقة تَنُوْمةً ببلاد بني شِهْر ، وكل هذه الأسر السابقة الذكر كان قد تم توزيعها على الأجزاء السَّرَوِيَّةِ من منطقتي بني شِهْرٍ وبني عمرو ، في حين أن هناك أسر أخرى وزعت على أجزاء مختلفة من المناطق التهامية ، فأسرة علي بن محمد بن عيشة وضعت في تهامة ختبة (؟) بالأجزاء التهامية من بلاد بني التَّيْمِ الشِّهْرية ، وأسرتا عبد الله بن ياسين وعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بأرض ريمان من تهامة ، وأسرتا آل محمد بن صالح ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بوادي الغيل بديار عشيرة آل الدهيس الْعَمْرِيَّة(٥)

وحسب ما تم جمعه عن تاريخ تلك الأسر المتفرقة في ديار بني شِهْرٍ وبني عَمْروٍ لا يعكس إلا بعض النشاطات الفكرية والعلمية والاجتماعية والإدارية لبعض تلك الأسر ، واحيانا لبعض الأفراد من بعض الأسر المعنية .

ففيما يتعلق بالكتاتيب التي كانت موجودة بالمنطقة خلال القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر ، نلاحظ أن وجود العديد منها كان خاصا ببعض الأُسَرِ السابقة الذكر ، فعبد الهادي بن عبد الله بن طه في قرية البردة كان صاحب كُتَّاب في تلك المنطقة ، وعلي بن صالح بن حِسْن بقرية خميس العرق ، وكُتَّاب للفقيه عبد الرحمن بن أحمد ببلاد عبس ، وكُتَّابَا عبد الله بن ياسين وعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن ببلاد ريمان في تهامة ، وكُتَّابَا أسرتي آل محمد بن صالح ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بوادي الغيل في تهامة بني عمرو(٦) ، وجميع تلك الكتاتيب كانت تقوم بتعليم أولاد أهالي البلاد القراءة والكتابة ، وحفظ بعض السور من القرآن ، وبعض الأحاديث النبوية وغيرها من العلوم الدينية .

ولم يكن أفراد اسر الفقهاء يقتصرون في تعليمهم وتعليم أولادهم على الكتاتيب التي كانت موجودة في المنطقة ، وإنما هاجر البعض منهم إلى مدن الحجاز واليمن ، ورجال ألمع في عسير لكي يتعلموا على أيدي مشايخ أكثر عِلْماً ، فكان ضمن من هاجر من أفراد تلك الأسر ، محمد بن عبد الهادي آل طه من قرية البردة ، ومحمد بن علي الجرودي ، وابراهيم الزمزمي ، ومحمد بن عبد الله بن سراج من أسرة آل محمد بن صالح القاطنة بوادي الغيل ، وصالح بن حِسْن من

قرية خميس العرق ، وجميع أولئك الطلاب وغيرهم من طلبة العلم كانوا يهاجرون لتعلم بعض العلوم الشرعية واللغوية على يدي بعض المشايخ في المراكز الحضارية بشبه الجزيرة العربية ، وعندما ينهي الواحد منهم الدراسة على يد شيخه يُمنح إجازة تبين الكتب التي درسها ، وأحيانا توضح مقدرته على التعلم والوعظ والإرشاد والفتيا وغيرها من الجوانب الشرعية ، ونجد نموذجا من تلك الإجازات مرفقا بهذا المقال كان قد منحه الشيخ عبد الرحمن بن محمد الأهدل باليمن طَالِبَهُ صالح بن عبد الرحمن الشهري - الملقب بابن حِسْن - عام ١٣٥٣ هـ[٧] .

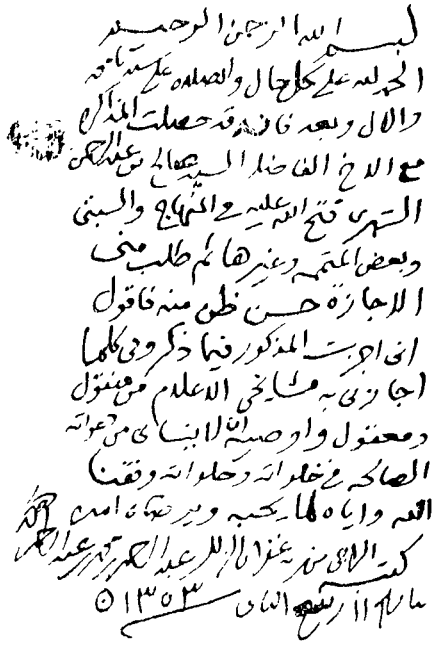

* إجازة علمية من الشيخ عبد الرحمن بن محمد الاهدل إلى تلميذه السيد صالح بن عبد الرحمن الشهري - الملقب بابن حسن ، عام ١٣٥٣ هـ

ومن أشهر أسر الفقهاء أسرة آل محمد بن صالح المستوطنة بوادي الغيل بتهامة بني عمرو ، بل إن من أشهر أفراد تلك الأسرة الشيخ محمد بن صالح الذي كان يعمل بالتدريس والوعظ والإرشاد والإفتاء خلال عهد الامير عائض بن مرعي (١٢٤٩ هـ/١٨٣٣ م - ١٢٧٣ هـ / ١٨٥٦ م) ثم عمل قاضيا في النِّماص لقبائل بني شهر وبني عمرو ، أثناء إمارة الامير محمد بن عائض بن مرعي على بلاد عسير

(١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦ م - ١٢٨٩ هـ/ ١٨٧٢ م) فكان مثلا في الحكمة ورزانة العقل ، وحل مشكلات الناس ، برأي وبصيرة وسعة أفق ، ومعرفة بالعلوم الشرعية[٨] ، ثم جاء من بعده العديد من اولاده كعبد الهادي بن محمد بن صالح ، وعبد الله بن سراج بن محمد بن صالح ، الذي كان يلقب بالدنقيري ، وقد عرف عنه سعة علمه في بعض الجوانب الشرعية كالفقه وما شابه ذلك ، بل كان له أسلوب معين في إصدار الفتوى والإصلاح بين الناس ، فيكتب كل ما يفتى به أو يقرره لإقامة الصلح بين متخاصمين ، ثم يختم ما كتب بختمه ويكتب الى جانب الختم « **خادم الشريعة والمنهاج عبد الله سراج** »[٩] . كما يوجد لدى الباحث وثيقة تبين أسماء عدد من فقهاء وعلماء منطقة بن شِهْرٍ وبني عمرو خلال العقود الأولى من القرن الرابع عشر ، وجُلُّ أولئك الفقهاء كانوا من سلالة أسرة آل محمد بن صالح ، ونص الوثيقة كالاتي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله القائل ﴿ وَلْتَكُنْ مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُوْنَ إِلَىَ الْخَيْرِ وَيَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَن المنكر . . . . . ﴾ الآية . . . والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل : « يحمل هذا العلم من كل خلقه عَدُوْ لُهُ » ، أما بعد فلا يخلو زمان ولا مكان من داعية إلى الله يتحاكمون إليه الناس في مشاكلهم ومخاصماتهم ، وقد قيض الله لمنطقة النماص قبل العهد السعودي من يوثق بعلمه ، ويتولون الفصل بين الناس ، ويتحاكمون إليهم ، ويكتبون وثائقهم ومستنداتهم وهم (١) - الشيخ ابراهيم الزمزمي . (٢) - الشيخ محمد بن مشرف[١٠] . (٣) - الشيخ محمد بن عبد الله بن سراج . (٤) - الشيخ علي بن صالح[١١] . . . . ولعلمنا بفقههم وصلاحهم استنادا على شهرتهم في المنطقة وبناء على الوثائق المرصودة بأيديهم ومصادقتهم لدى أغلب الناس في المنطقة جرى تصديق هذا المشهد والله خير الشاهدين[١٢] » . ثم وقع على هذه الوثيقة ما يزيد على ثلاثة عشر شيخا أو نائبا لعدد من العشائر الْعَمْرِية والشِّهْرِيَّة .

وكما مر سابقا لم يكن الشيخ محمد بن صالح هو الوحيد الذي تولى منصب القضاء في المنطقة خلال عصر الأمير محمد بن عائض . وإنما إيضا كان هناك من تولى القضاء من قبل حكام آل سعود في القرن الرابع عشر ، فكان عبد الهادي بن

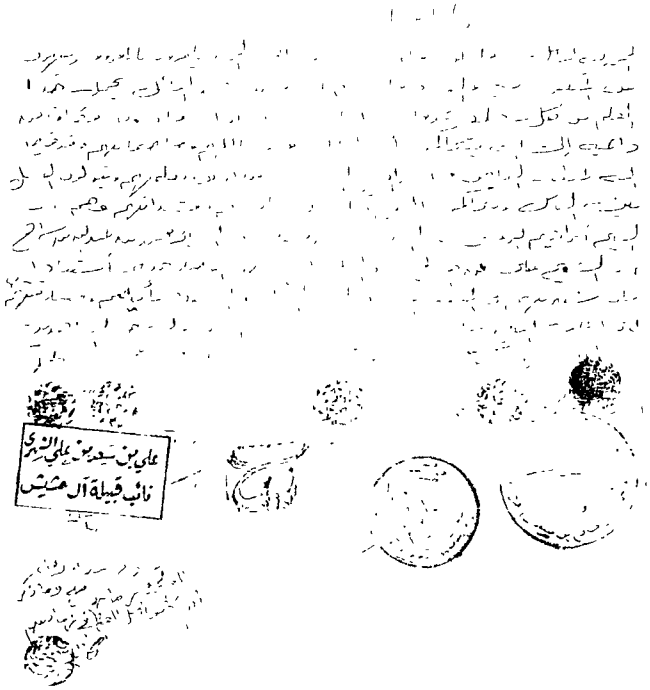

* وثيقة تبين أشهر فقهاء بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العقود الأولى من القرن الرابع عشر

عبد الله آل طه أول قاضٍ عين في النماص بعد توحيد المملكة العربية السعودية ، في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، وقد استمر في القضاء حوالي عشر سنوات ، وكان يفرض له مقابل عملهٰ نسبة من زكاة الأغنام والمحاصيل الزراعية[١٣] أيضا تولى القضاء من أسرة آل شيبان ، القاطنة بقرية الحتار ببلاد كعب العَمْرِيَّة الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان من عام ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٦ إلى نهاية جمادي الآخر عام ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م بعدها أحيل الى التقاعد[١٤] .

ومن أفراد أسر الفقهاء من كان يقتني مكتبات غنية بالوثائق والمخطوطات المتنوعة ، في عدد من المجالات العلمية والفكرية والأدبية ، فأسرة آل محمد بن صالح كانت أعظم تلك الأسر في جمعها واقتنائها لعدد كثير من المخطوطات ، حتى النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، وبعد ذلك التاريخ مات الفقهاء والرجال الذين كان لهم اهتمام بالعلم والتعليم ، ثم خلفهم في الأسر

أشخاص لم يكن لهم الاهتمام الذي كان لأسلافهم فتناثرت كتبهم ومخطوطاتهم بين أيدي الناس الذين لم يكن يقدرون أهميتها العلمية ، فضاع بعضها وتلف البعض الآخر حتى أصبحت أثرا بعد عين[١٥] ، ومن الأسر الأخرى التي كانت تمتلك الكتب القيمة والمخطوطات النادرة أيضا أسرة آل زين الدين في قرية بني لام بتنومة ، وأسرة آل طه في قرية البردة ، واسرة آل حِسْن في قرية خميس العرق .

ومن خلال تجوال الباحث في ديار بني شِهْرٍ وبني عَمْرٍو للالتقاء بأولاد وأحفاد تلك الأُسَر التي كان لها دور نشيط في الجانب العلمي ، لم يستطع العثور على أي مخطوط أو كتاب نادر ، لدى كل من أسرتي آل زين الدين وأسرة آل طه ، في حين أنه رأى فقط مخطوطا واحدا لدى السيد على بن صالح بن عبد الرحمن بن حِسْن بقرية خميس العرق بعنوان « بداية المحتاج في شرح المنهاج » للقاضي بدر الدين محمد شيخ الاسلام تقي الدين أبو بكر ابن أحمد بن محمد بن عمر الملقب بابن قاضي شُهْبَةَ ، وهذا المخطوط صار في حالة رَثَّةٍ لعدم الاعتناء به ، وحبذا لو أن مالكه في الوقت الحالي يسعى إلى صيانته وترميمه لكي لا يزداد سوءا ، أو أنه يبيعه أو يهديه إلى أحدى مكتبات الجامعات في المملكة العربية السعودية لكي تحافظ عليه وتعتني به .

ومن أفضل المكتبات التي استطاع الباحث مشاهدتها كانت لدى الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان في مدينة النماص ، التي لم تكن كبيرة الحجم ، لكن بها العديد من الكتب والمخطوطات التي لا بأس بها ، فمنها ما هو في علم الفقه ، والتفسير ، والقراءات ، والحديث ، والسير والمغازي ، والزهد والتصوف وما شابه هذه المجالات[١٦] .

ومن الإنتاج الفكري والعلمي لأفراد أُسَرِ الفقهاء فبدون أدنى شك أنهم كانوا ممن يتولى إقامة حلق الذكر والتدريس ، كما كانوا يقومون بالفصل في الخصومات بين الناس ، أيضا تولى البعض منهم منصب القضاء في بلاد بني شِهْرٍ وبني عَمْرٍو ، بل وكان بين البعض منهم مراسلات مع الجهات الحكومية ، سواء في

66158

مدينة النماص أو مدينة أبها ، التي كانت ولا تزال المركز الإداري الرئيس لمنطقة عسير ، وسنورد نماذج من هذه المراسلات لَاحِقاً ، ولكن جانب التأليف والكتابة لأفراد تلك الأسر فلم أر للآن أي مخطوط من تدوين أحد منهم ، اللهم إلا بعض الوثائق المتنوعة المواضيع ، كخطب ليوم الجمعة والعيدين خلال القرن الرابع عشر ، وبعض المستندات التي تعكس نوعية الفتاوى والإصلاح في الخصومات ، وتقسيم المواريث ، وعقود للأنكحة ، وما شابه هذه المواضيع التي كان يكتبها ويصدرها بعض رجال تلك الأسر ، وخصوصا أسرة آل محمد بن صالح .

كما أن الباحث استطاع الحصول على بعض الوثائق والمستندات الأخرى التي تعكس نوعا من الإنتاج الفكري الذي كان يعمل به بعض أفراد تلك الأسر ، حيث أن لديه وثيقتين على هيئة نظم شعري ، إحدىٰ هاتين الوثيقتين رثاء من الشيخ ابراهيم الزمزمي ، المنتسب الى اسرة آل ابن صالح ، في اخيه زين العابدين بن محمد بن صالح ، وهذه المنظومة ليست من الشعر العربي في شيء ، فلم يكن وزنها منسقا مع الأوزان الشعرية المتعارف عليها ، وليست مستقيمة لا من النواحي الإملائية ولا اللغوية ، وسوف تُدَوَّنْ هذه المنظومة كاملة في كتاب للباحث هو في طريقه للنشر ، ومن مطلع هذه المرثية[١٧] .

سبحان من يبقا وكل فانيا ... من الجوامد وكذا الابداني
بوعده الصادق في نص الكتاب ... على النبي المصطفا العدناني
صلى عليه الله ما هب الصبا ... والآل والاصحاب ذالاحساني
يأهل المصائب فصبروا وصابروا ... وتنضروا في آية الرجعاني

أما الوثيقة الاخرى فهي أيضا منظومة شعرية ليست ببعيدة عن مستوى المنظومة السابقة في عدم تقيدها بالاوزان والعروض الشعرية ، كما أنها مليئة بالأخطاء النحوية والإملائية ، وناظمها هو عبد الله سراج بن محمد بن صالح ، وهي مسألة فقهية تدور حول ما يحل نكاحه من النساء ـ انظر الصفحة الاولى من هذه المنظومة ـ علما انها تقع كاملة في حوالي ثلاث صفحات إلى جانب تعليقات نثرية أخرى توضح سنوات الوفاة لبعض أفراد أسرة آل محمد بن صالح التي

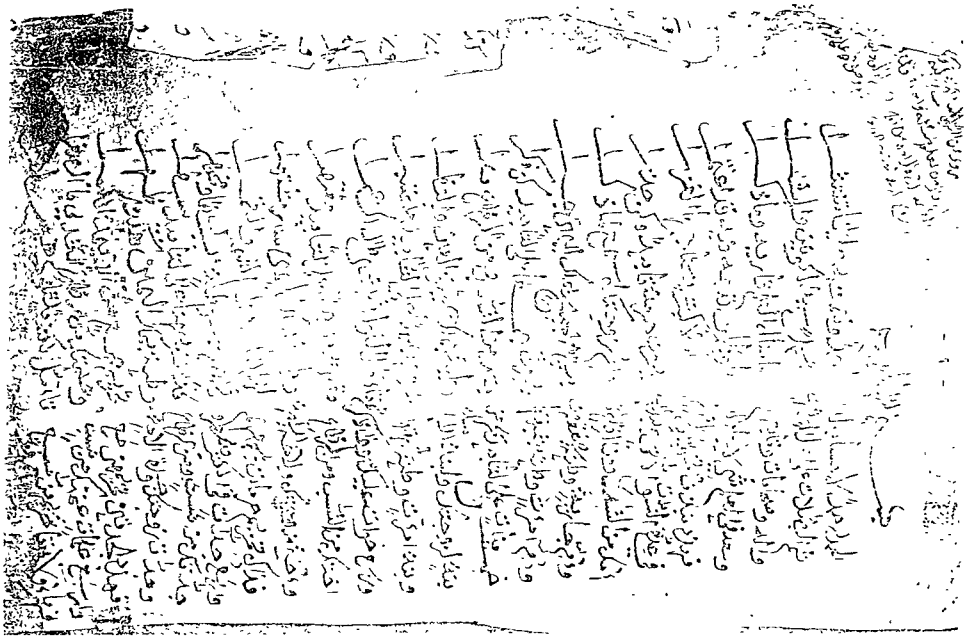

* الصفحة الأولى من المنظومة الشعرية التي قالها عبد الله سراج في ما يحل نكاحه من النساء .

ينتسب اليها عبد الله سراج[١٨] . ففي احدى التعليقات يقول الكاتب . (كانت وفاة الأخ العلامة السيد محمد بن ابراهيم الزمزمي عند يوم الربوع[١٩] من شهر ذي الحجة سنة ١٣١٩ هـ ، رحمه الله رحمة الابرار ، وادخله جنات تجري من تحتها الانهار ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم) وفي تعليق آخر قال . (كانت وفاة الوالد عبد الهادي بن محمد في ضحا يوم الاثنين من شهر صفر مضى (٢٥) من سنة ١٣١٧ هـ رحمه الله رحمة الابرار) وفي تعليق آخر قال . (الحمد لله الذي اختار لنفسه البقاء ، وقدر على خلقه الفناء ، أما بعد ، فكان وفاة الوالد العلامةابراهيم الزمزمي ابن محمد عشا[٢٠] ليلة الجمعة من ذي القعدة مضى عشرين يوما سنة ١٣٠٧ هـ ، سبع وثلاث مئة بعد الالف ، رحمه الله رحمة الابرار وادخله جنات تجري من تحتها الانهار ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) .

ومن أسلوب الوثيقتين السابقتي الذكر ، ومن أسلوب التعليقات يتضح لنا

انحدار المستوى الفكري والادبي لدى كاتبيها ، مع العلم أنهما ممن ينتسب الى أسرة عرفت بالعلم والتفقه في العلوم الشرعية .

ولكون بعض أفراد اسر الفقهاء كانوا من المشتغلين في الجوانب التعليمية ، والوعظ والارشاد ، وممارسة القضاء ، والفتيا وغيرها ، فكانوا أيضا على صلات بالقضاء والأمراء في كل من النماص وابها خلال حكم دولة آل سعود في العصر الحالي ، ولهذا سوف نعرض نماذج لبعض المراسلات التي حدثت بين امراء عسير وقضاة النماص ، في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، وبين الفقيه على بن صالح بن حِسْن بقرية خميس العرق ببلاد بني شِهْر ، لنرى ماذا تعبر عنه تلك الرسائل وكيف كانت الصلات بين بعض موظفي الدولة وبين بعض أفراد اسر الفقهاء ، بالمنطقة المعنية بالدراسة .

ففي رسالة من أمير عسير وملحقاتها ، عبد الله العسكر (١٣٤٣ هـ/ ١٩٢٤ م ـ ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م) ارسلها للسيد على بن صالح بن حِسْن قال فيها (بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله العسكر الى المكرم الاحشم السيد علي بن صالح سلمه الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، موجب الخط السلام ، والسلام والسؤال عن احوالكم ، والخط المكرم وصل وما ذكرت كان معلوما خصوصا ما عرفت من طرف احوال بعض الناس ، واكثر ظلم الخلق على انفسهم ، قال رب العالمين ، انا وعبادي في نبأ عظيم ، اخلق ويعبد غيري ، وارزقهم ويشكرون غيري ، فاذا كانت هذه احوال العباد مع ربهم ، فلا يلزمنا حنا[٢١] ولا انت إلا الصبر عليهم ، خصوصا ما خفي من افعالهم ، وما بان فالخطر على المخالف ، وانت لا تكن في فكر الِّي في الخاطر كافي[٢٢] ، ولا خافين شيء[٢٣] خصوصا قبائلكم تحققنا سيرتهم وافعالهم ، هذا ما لزم تعريفكم وسلم لنا على من عَزَّ عليكم ، كما منا العيال[٢٤] يسلمون وانتم في امان الله وتوفيقه والسلام ، حرر ، ١٩ ربيع الاخر سنة ١٣٤٥هـ[٢٥]) .

فمما يتضح من الرسالة السابقة تبادل المراسلات بين أمير عسير ، ابن عسكر ، والفقيه على بن صالح ، كما أن لدى الباحث وثائق اخرى ، رسائل من علي بن

صالح الى امراء عسير في عهد الملك عبد العزيز ، طيب الله ثراه ، وستجد بعضها ضمن الملاحق بآخر هذا البحث .

أما المراسلات بين بعض أفراد اسر الفقهاء وبين القضاة في مدينة النماص ، فكذلك يوجد هناك العديد من الرسائل المتبادلة بين قضاة النماص وبين علي بن صالح بن حِسْن السابق الذكر وسوف نورد بعضها في متن البحث في حين أننا سوف نورد نماذج أخرى في الملاحق المذيلة بنهاية هذه الدراسة . ففي رسالة من قاضي بن شهر وبني عمرو، الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن ركبان إلى السيد علي بن صالح بن حِسْن قال فيها (بسم الله الرحمن الرحيم ، من عثمان بن عبد العزيز ابن ركبان الى حضرة الاخ المكرم والمحب المقدم السيد على بن حِسْن ، حسن الله اعماله وسدده في اقواله وافعاله آمين ، بعد السلام وفائق الاحترام عليكم أيها المحب ورحمة الله وبركاته ، ما تعاقبت غدوات الدهر وروحاته ، على الدوام ادام الله علينا وعليكم سوابغ النعم ، وصرف عنا وعنكم حلول النقم ، وان تفضلتم بالسؤال عن محبكم فهو بحمد الله بخير وعافية ، ونعم من المولى الكريم مترادفة وافية ، ولا نسأل إلا عن صحتكم واستقامة احوالكم اسمعنا الله عنكم ما تطيب به النفوس ، وادخلنا وأنتم جنة الفردوس ، ثم الداعي لرقمه وتحريره ونقشه وتسطيره اني لما تلوت محرركم الشريف وخطابكم المنبئ عن ما استغربته بشأن المكيال الذي لم تجر العادة به ، وصار فيه الجور عن المعيار الشرعي ، فاعلم يا محب ان هذا طريق العدل والانصاف ، اذا كان المكيال واحدا مقررا في الجهة ، واما الجور والظلم الذي ورد فيه الوعيد الشديد والنهي الأكيد بنص القرآن والسنة فهو بخس المكاييل والموازين ، وهو ان يكون للإنسان مكيالان ، يكيل باحدهما إذا باع ، ويكتال بالآخر إذا اشترى ، يأخذ الحق إذا كان له بالزائد ، ويدفعه إذا كان عليه ناقص ، فهذا سبب نزول آية المطففين وغيرها ، واما إذا كان مكيال مقرر في جهة لا يزيد ولا ينخس فهذا عين الانصاف ، الذي لا يسوغ لأحد مخالفته ، واقتضاء نظرة ملكنا ايده الله ، وأما الفطرة[٢٦] وما يتعلق بها من الامور الدينية فتقدرها بالصاع النبوي ، وأما الزكاة وما شبهها فتقع على الخراصة[٢٧] إذا كان الخرص به فيقع الاستيفاء به ، وأما الضرر كما ذكرت

على أهل الإعسار من وجه فالمنافع من وجوه عديدة في أمور الدين والدنيا . . .)
ثم ختم هذه الرسالة ببعض التوجيهات والنصائح فيما يخص مراعاةالله في السر والعلن ، ثم اهدى سلامه إلى المرسل إليه مع تحريرها في شهر رجب عام ١٣٥٨ هـ ، ثم وقع تحت عبارة (محبكم قاضي بني شهر وبني عمرو) .

وخلاصة القول أن أُسر الفقهاء قد استوطنت أجزاء متفرقة من بلاد بني شِهْرٍ وبني عمرو ، ثم برز من أفرادها من عمل في مجالات التعليم ، والوعظ والارشاد ، وممارسة القضاء ، بل كان في تلك الأسر من هاجر الى مدن اليمن والحجاز للاستزادة في التعليم ، وكان لبعضهم أيضا مراسلات مع مسؤولي الحكومة في كل من عسير وأبها خلال النصف الأخير من القرن الرابع عشر .

جامعة الملك سعود : كلية التربية - فرع أبها

الدكتور غيثان بن على بن جريس

الهوامش والتعليقات :

(١) هناك بعض الأبحاث القليلة التي قدمت عن منطقة عسير ، ومنها يحيى ابراهيم الالمعي . «**رحلات في عسير ، نصوص ، انطباعات ، وصف مشاهدات**» (الناشر والتاريخ بدون)؛ عبد المنعم ابراهيم الجميعي . «**الادارسة في المخلاف السليماني وعسير ١٣٢٦ - ١٣٤٩ هـ / ١٩٠٨ - ١٩٣٠ م**» (حميس مشيط : دار جرش ، ١٩٨٧ م) : الجميعي ، «**عسير خلال قرنين ، ١٢١٥ - ١٤٠٨ هـ / ١٨٠٠ - ١٩٨٨ م**» (أبها : النادي الادبي ، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م) ؛ فؤاد حمزة . **في بلاد عسير** ، ط٢ (الرياض مكتبة النصر الحديثة ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) ، محمود شاكر . «**شبه جزيرة العرب ، عسير**» (بيروت : المكتب الاسلامي ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) ؛ على أحمد عسيري «**عسير من ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م - ١٢٨٩ هـ/ ١٨٧٢ م**» (أبها : النادي الادبي ، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٦ ، عبد الله بن علي بن مسمر «**السراج المنير في سيرة امراء عسير**» (بيروت : مؤسسة الرسالة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) هاشم النعمي «تاريخ عسير في الماضي والحاضر» . . . مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ، بدون تاريخ) .

(٢) الفقهاء . جمع فقيه وهو الرجل العالم بعلوم الشريعة ، والفقه في الاصل الفهم يقال أوتي فلانا فقها في الدين أي فهما فيه ، قال الله عز وجل ﴿ ليتفقهوا في الدين ﴾ أي ليكونوا علماء به ، أنظر . «**لسان العرب**» لابن منظور ، كلمة (فقه) .

(٣) بلاد بني شهر وبني عمرو من القبائل العسيرية المنتسبة الى الحَجْرِ بن الهنوء الازدي وتقع في الجزء الشمالي من منطقة عسير المعروفة في عصرنا الحالي ، فيحدها من الشمال بلاد بَلْقَرن وشِمْران ، ومن الجنوب ابناء عمومتهم قبائل بَالسَّمَر ، ومن الشرق البوادي الممتدة الى بيشة وبلاد شهران ، ومن الغرب السهول الممتدة الى شواطىء البحر الاحمر .

(٤) **محمد ابن دهمان** : برز حاكما لقبائل بني شهر وبني عمرو خلال الفترة التي امتد فيها حكم الدولة السعودية الاولى إلى عسير (١٢١٥ هـ/ ١٨٠٠ م - ١٢٣٣هـ / ١٨١٧ م) واثناء انتشار مبادىء دعوة الشيخ محمد بن =

الملاحق :

ملحق رقم (١)

رسالة من السيد علي بن صالح بن حِسْن ، بقرية خميس العرق ببلاد بني شِهْر ، الى أمير عسير وملحقاتها ، الامير تركي بن أحمد السديري ، في ١٠ محرم عام ١٣٥٤ هـ .

= عبد الوهاب في الجزء العسيري ، وهذا الرجل من عشيرة آل الصعدي احدى عشائر قبائل بالحارث ببلاد بني شهر ، الواقعة بمنطقة تنومة ، ولا زال له احفاد يعيشون في تنومة الى وقتنا الحالي .

(٥) مقابلة مع القاضي عبد الرحمن بن علي عبد الله بن شيبان (احد احفاد أسرة آل شيبان) بالنماص ، في تاريخ ١٤١٠/١/٢١هـ ، مقابلة مع مصطفى بن عبد الهادي آل طه بقرية البردة ببلاد العوامر الشهرية في ١٤١١/٩/٢٤هـ ، كل الاسماء ، الواردة بالمتن ، والخاصة بالمواقع الجغرافية ، انظر لها في « المعجم =

ملحـــق رقم (٢)

رسائل وردود في بعض المسائل الفقهية بين السيد على بن صالح بن جِسنْ ، بقرية خميس العرق ، وبين قاضي بني شهر وبني عمرو بالنماص ، الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن ركبان في شهري محرم وجمادي الأول من عامي ١٣٥٧ هـ و١٣٥٩ هـ .

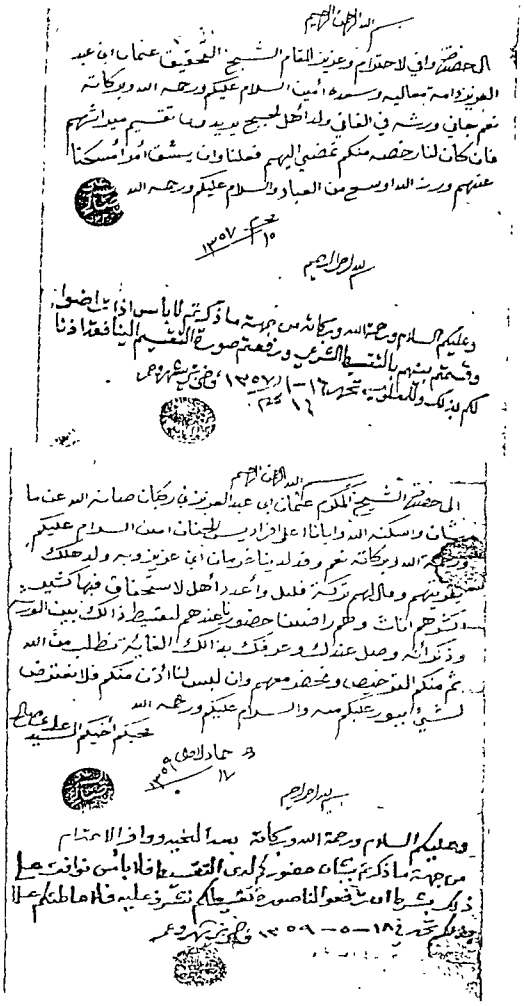

= **الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، بلاد رجال الحجر** » لعمر غرامة العمروي .

(٦) عبد الله بن محمد أبو داهش . « **الحياة الفكرية والادبية في جنوبي البلاد السعودية** » **١٢٠٠ ـ ١٣٥١ هـ/ ١٧٨٥ ـ ١٩٣٢ م**) (أبها : النادي الادبي ، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م) ص ٤٥ ، ٤٧ ، مقابلة مع القاضي عبد الرحمن بن علي عبد الله بن شيبان في النماص ، بتاريخ ١٤١٠/١/٢١ هـ .

(٧) صورة من الاجازة محفوظة لدى الباحث برقم (٤٨٠) ، والاصل لدى السيد على بن صالح بن عبد الرحمن =

ملحـق رقم (٣)

رسالة من السيد علي بن صالح بن حِسْن الى قاضي بني شهر وبني عمرو الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن ركبان حول مسألة فقهية في تقسيم ميراث لاحد الاسر ببلاد بني شهر ، في ٢٣ محرم سنة ١٣٥٧ هـ .

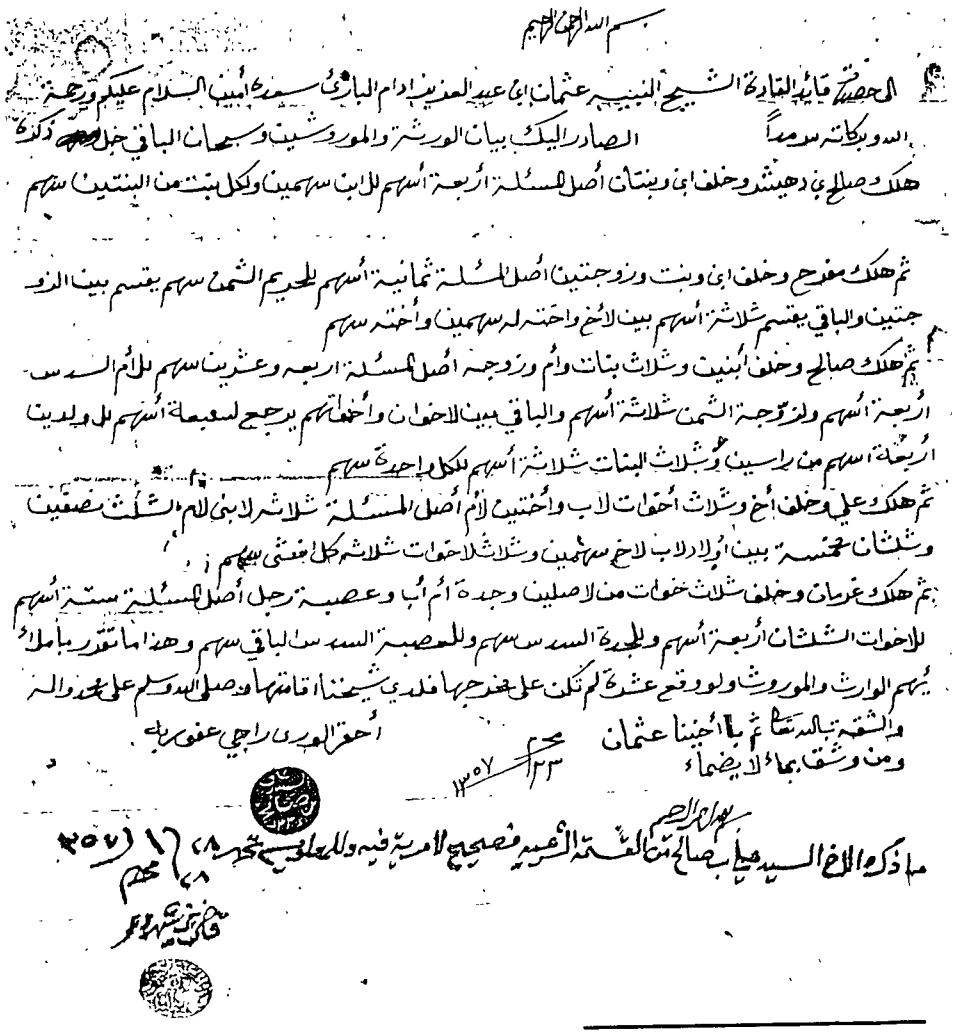

بسم الله الرحمن الرحيم

الحضرة ذات الفضائل والمناقب والمآثر الشيخ النبيه عثمان ابن عبد العزيز ادام الباري سعده آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته سرمداً الصادر اليك بيان الورثة والموروث وسهمان الباقي حيث ذكرك

هلك وصالح بن دهيش وخلف ابن وبنتان أصل المسئلة أربعة أسهم للابن سهمين ولكل بنت من البنتين سهم

ثم هلك مفرح وخلف ابن وبنت وزوجتين أصل المسئلة ثمانية أسهم للحريم الثمن سهم يقسم بين الزوجتين والباقي يقسم ثلاثة أسهم بين الأخ واختة له سهمين وأختة سهم

ثم هلك صالح وخلف ابنين وثلاث بنات وأم وزوجة أصل المسئلة اربعة وعشرين سهم للأم السدس أربعة أسهم وللزوجة الثمن ثلاثة أسهم والباقي بين الاخوان وأخواتهم يرجع لسبعة أسهم لكل ولدين أربعة اسهم من راسين وثلاث البنات ثلاثة أسهم لكل واحدة سهم

ثم هلك علي وخلف أخ وثلاث أخوات لاب وأختين لأم أصل المسئلة ثلاثة لابني الام الثلث نصفين وثلثان خمسة بين أولاد الاب لاخ سهمين وثلاث اخوات ثلاثة لكل انثى سهم

ثم هلك عمران وخلف ثلاث خوات من الاصليين وجدة أم أب وعصبة رجل أصل المسئلة ستة أسهم للاخوات الثلثان أربعة أسهم وللجدة السدس سهم وللعصبة السدس الباقي سهم وهذا ما تقرر بما ملاه يهم الوارث والموروث ولو وقع عشرة لم تكن على خلاف ما لدى شيخنا اقامتها وصلى الله وسلم على محمد وآله

والشقة بالله تعالى يا أخينا عثمان ومن وشق بماه لا يضماه

أحقر الورى راجي عفو ربه

محرم ٢٣ / ١٣٥٧

ما ذكره الاخ السيد صالح بن صالح من القسمة أعلاه صحيح لا مرية فيه والله سبحانه وتعالى أعلم

٢٣ محرم ١٣٥٧

قاضي شهر وعمرو

= بن حِسْن بقرية خميس العرق ببلاد بني شهر .

(٨) اشارت بعض المصادر الى هذا القاضي انه عندما ذهب الامير محمد بن عائض لغزو الحُديدة عام ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠ م ، حدث ان انتهب بعض رجاله من عسير مكتبة الشيخ محمد بن عبد الله الزواك ، وقد أخذ أكثر الكتب إلى الجهات الشمالية من منطقة عسير ، فأرسل الشيخ الزواك رسالة الى قاضي بني شهر وبني عمرو الشيخ محمد بن صالح يستعطفه فيها ويطلب منه المساعدة في رد كتبه المنهوبة ، وبعد ايراد مقدمة لتلك =

ملحـــق رقم (٤)

رسالة من قاضي منطقة النماص الشيخ عبد الرحمن بن علي بن شيبان الى السيد صالح بن عبد الرحمن بن حِسْن ، بقرية خميس العرق ، يطلبه فيها الاستغاثة بالناس ووعظهم وارشادهم ، في تاريخ ١٣٨٣/١١/٤هـ .

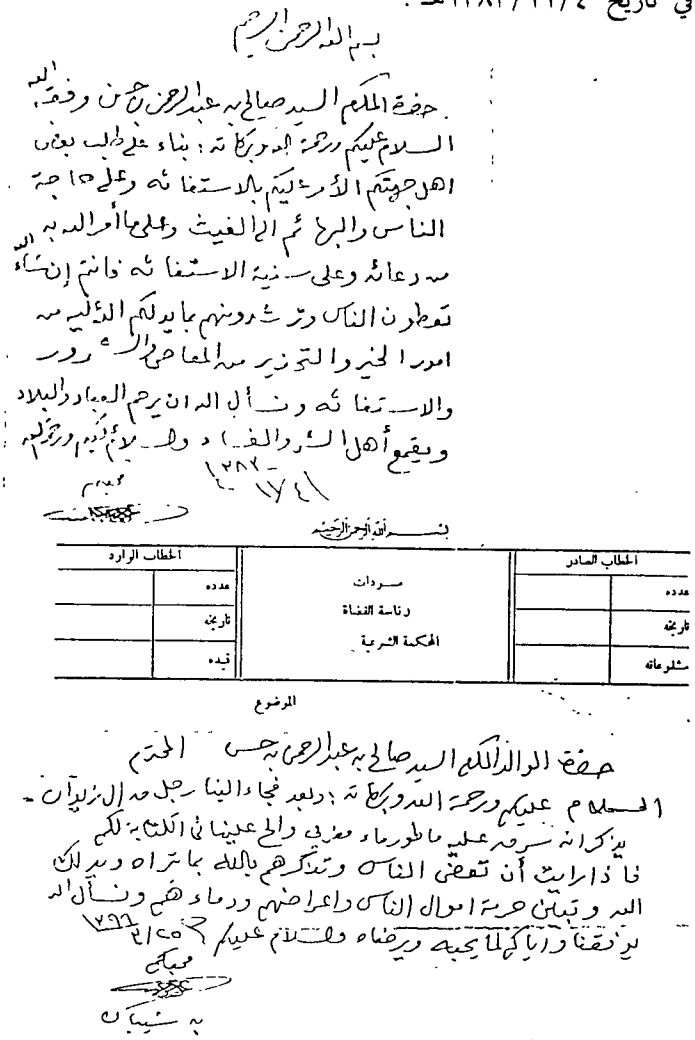

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الملكم السيد صالح بن عبد الرحمن حسن وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : بناء على طلب بعض اهل جهتكم الأرشيكم بالاستغاثة وعلى ما جرت الناس والبرع ثم الرالغيث وعلى ما أمر الله به سبحانه وعلى سنية الاستغاثة فانتم إن شاء الله تعطرن الناس وترشدونهم بما يدلكم الدليل عليه من امور الخير والتحذير من المعاصي والشرور والاستغاثة وسأل الله ان يرحم العباد والبلاد ويقمع أهل الشر والفساد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٣٨٢/١١/٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطاب الصادر		الموضوع	الخطاب الوارد	
عدده		مسودات رئاسة القضاء المحكمة الشرعية	عدده	
تاريخه			تاريخه	
مشفوعاته			ثبده	

حضرة الوالد الكلم السيد صالح بن عبد الرحمن بن حسن المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : وبعد فجاءنا رجل من اهل نزيدان يذكر انه سرق عليه ماطور ماء مطرقي والحق عينا في الكتابة لكم فاذا رايت أن تقفي الناس وتذكرهم بالله بما تراه وسيلك الله وتبين حرمة اموال الناس واعراضهم ودماءهم وسأل الله يرزقنا واياكم لما يحبه ويرضاه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٣٨٣/١١/٤

عبد الرحمن بن شيبان

= الرسالة قال الزواك قصيدة طويلة منها الأبيات الآتية : -

من المرتجي مولاه ارحم راحم ... محمد الزواك منسوب صائم

الى الفاضل الفذ النبيل ابن صالح ... حليف التقي في نسكه لم يزاحم

واهدي اليه كلما هب شمال ... تحية ود في جناح الغمائم

وبعد فقد وافا الى كتابكم ... على البعد من نجد لغور التهائم =

= وبعد عدة ابيات يذكر فيها الزواك اتصالاته مع بعض قبائل عسير من شأن رد كتبه المنهوبة ، وكيف استجاب له البعض فى رد ما لديهم ، قال عندئذ للقاضي ابن صالح في شأن قبائل بني شهر

فقل لبني شهر مقاله مشفق ... عليهم ولا تخشى ملامة لائم
علام حبستم كتبنا بدياركم ... ولم تختشوا من موبقات المآثم
فنحن اناس مسلمون ومالنا ... حرام بنص ماله مصادم
فهل لكم عزم بإبراء ذمة ... لدى زمن الإمكان قبل التخاصم
ومن غلها يأتي بما غل حاملا ... وصار له الحسران ضربة لازم

انظر الرسالة وقصيدة الزواك ، محمد بن يحيى بن زباره . « **أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر** » (اليمن : الدار اليمنية للنشر ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) ص ٣٢٣ - ٣٢٤ ، ايضا توجد مخطوطة متنوعة المادة العلمية وبدون عنوان من جمع ابراهيم بن محمد بن حسن الحفظي لدى الاستاذ على بن الحسن الحفظي بأبها ص ١٣٩ - ١٤٠ ، وصورة من المخطوطة لدى الباحث .

(٩) مقابلة مع القاضي عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان بمدينة النماص في ١٤١٠/١/٢١هـ

(١٠) الشيخ محمد بن مشرف ليس من اسر الفقهاء ، ويدعى محمد بن مشرف بن نارح القيسي الشهري ، ولد عام ١٣٢٠ هـ ، بدأ حياته العلمية في مدارس الكتاب ببلاد بني شهر وبني عمرو ، ثم رحل الى ابي عريش ثم الى مدن اليمن ، بقى بعيدا عن وطنه حوالي خمس وعشرين سنة ، وبعدها رجع الى مسقط رأسه ليعمل بالتدريس والوعظ والإرشاد ، توفي في أواخر العقد الثامن من القرن الرابع عشر . لدى الباحث ترجمة لهذا الرجل ، كما لديه العديد من المراسلات والخطب وبعض المخطوطات التي كتبها أو كان يحتفظ بها اثناء حياته ، ولا زال اولاده واحفاده بقرية آل ابي قبيس بعشائر بني القيم ببلاد بني شهر .

(١١) علي بن صالح المقصود به ابن حِسْن من اسر الفقهاء بقرية خميس العرق

(١٢) صورة من الوثيقة محفوظة لدى الباحث تحت رقم (٢٨٢) أخذت من صورة اخرى لدى شيخ عشيرة آل زيدان ببلاد بني شهر .

(١٣) مقابلة مع **مصطفى** بن عبد الهادي آل طه بقرية البردة ، ببلاد العوامر الشهرية ، في ١٤١١/٩/٢٤هـ .

(١٤) مقابلة مع الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان بمدينةالنماص بتاريخ ١٤١٠/١/٢١هـ .

(١٥) مقابلة مع الشيخ عبد الرحمن بن شيبان في تاريخ ٢٠ و ١٤١٠/١/٢١هـ .

(١٦) انظر . رياض عبد الحميد مراد . **فهرس مخطوطات مكتبة القاضي عبد الرحمن على شيبان الخاصة ، النماص ، المملكة العربية السعودية « مجلة معهد المخطوطات العربية »** ، الكويت مج ٢٧ ، جـ ٢ ، رمضان ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣ م ص ٥٩٧ - ٦٠٥

(١٧) صورة من الوثيقة لدى الباحث ضمن وثائقه الخاصة تحت رقم (٤٦٨) ، الاصل لدى على بن صالح بن حِسْن بقرية خميس العرق ببلاد بني شهر .

(١٨) صورة المنظومة كاملة لدى الباحث تحت رقم (٤٦٧) .

(١٩) الاربعاء . (٢٠) عشاء . (٢١) نحن .

(٢٢) أي لا تشغل بالك فالذي لديك ولدينا من المشكلات كاف .

(٢٣) أي لا يخفى عليه شيء .

(٢٤) أي كما من عندنا الاهل والاولاد .

(٢٥) صورة من الوثيقة لدى الباحث ضمن اوراقه الخاصة تحت رقم (٤٧٨) .

(٢٦) يقصد بذلك زكاة المطر .

(٢٧) الخرّاصة هم جباة زكاة المزارع .

الاتعاظ بما ورد في سوق عكاظ

لمحمد بن عبد العزيز بن عمر بن فهد المكي المتوفى سنة ٩٥٤

لِبَني فهدٍ المكيين فضلٌ كبير في تدوين التّاريخ الإسلامي عموما وأخبار مكة خصوصا ، وهم في مجموعهم ثلاثة أشخاص ، الجدُّ والابن والحفيد . فالأول هو : عمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد القرشي الهاشمي المكي [٨١٢/٨٨٥] له « إتحاف الورى بأخبار أم القرى » و « التّبيين في تراجم الطبريين » أهل مكة و « ذيل تاريخ مكة » للفاسي وغيره .

والثاني هو : عبد العزيز بن عمر بن محمد [٨٥٠/٩٢٠] له « غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام » و « بلوغ القرى لذيل إتحاف الورى » وغيرهما .

والثالث الحفيد والأخير وهو : أبو الفضل محب الدين جارالله محمد بن عبد العزيز بن عمر ، ولد سنة ٨٩١ بمكة ، ورحل إلى مصر والشام ، وألف المؤلفات العديدة في أخبار مكة منها « التحفة اللطيفة في بناء المسجد الحرام والكعبة الشريفة » و « فضائل الطائف وابن عباس » و « السلاح والعُدَّة في فَضائل بندر جدة » ورسائل أخرى وكانت وفاته سنة ٩٥٤ .

وهذا الأخير ساقتنا الصُّدَفُ السعيدة إلى العثور على مجموع خَطي نفيس له جميعه من تأليفه وبِخطه وهو عبارة عن مسودات لرسائل ، وكُتُبٌ كان قد ألفها في فترات مختلفة ، وهذا المجموع يقبع في مكتبة العلامة المحدث الجدّ عيدروس بن عمر الحِبْشي المتوفى سنة ١٣١٤ ـ مترجم له في الاعلام للزركلي ٥/٩٩ ـ وهو يقع في نحو ٢١٤ ورقة مقاس ١٧×١٢ س م مسطرته ما بين ٢٠ و٢٣ سطرًا ، مع ما يتخلله من حواشي وزيادات ، على هوامش الصفحات ، وما يعيب هذا المخطوط سوى أنه تُرِكَ نَهْبًا للزَّمن ، فلم يَقُمْ أحد بتجليده ، ـ أو أنه جُلِّدَ ثم تفلّتَتْ أوراقه على أثر الاستعمال ـ كما أن الأَرَضَة قد نَخَرتْ بعض أوراقه ، وكذا تساقطت بعض الأوراق منه ، وقَلَّما تسلم رسالةٌ منه من البتر والسقط وفي الحقيقة

أنّنا قمنا بجمع هذا المخطوط من ضمن مجموعة كبيرة من الأوراق تعد بالآلاف حتى استطعنا استخراج ما قدرنا عليه منه .

وعلى كلٍّ فالمخطوط في مجموعه يُعَدُّ تُحْفَةً من تحف التراث الإسلامي ، وهو يعطي صورةً كاملة للباحث في معرفة التَّأليف ومعالجة الكتابة عند المؤرخين الإسلاميين .

ويحّق لنا قبل اقتطاف زهرة من ثمراته أن نقف قليلاً عند وصف محتويات رسائله ، فهو يعطي الجديد عن تراث هذاالعالم وآثاره التاريخية ، ونظرًا لأن الكتاب لا يَضُمُّهُ مجلد نَعرف منه ترتيب تلك الرسائل عند المؤلف فإننا نصف هنا تلك الرسائل كيفما اتفق فنقول :

١ ـ كتابٌ « **المراح الزكية في النخوة الشريفة الهاشمية** » الموجود منه ورقتان قال فيه : (أما بعد فهذا تأليف لطيف . . . جعلته لنفسي تذكرة ولمن ألفته له نصيحة وتبصرة) . . .

٢ ـ كتاب « **تبصرة ذوي الألباب بِكتَّاب السِّرِّ الأنجاب** » : قال فيه (وبعد فهذه تحفة لطيفة جمعتها في الكتّاب . من زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأنجاب ، إلى زماننا في أيام الخلفاء والسلاطين خصوصا كتاب السِّرّ المشهورين ، وذلك أنّي اطّلَعْتُ على ذكرهم في بعض تواريخ العلماء والفقهاء المتقدِّمين ، وغيرها من مؤلفات مشايخنا المتأخرين) . وهذا الكتاب يقع في تسع ورقات وهو كامل ، قال في أخره (كتب ذلك وحرر في سنة ٩٣٥) .

٣ ـ « **نعمة الودود بعقيقة المولود** » . وهو في موضوع طريف يتعلّق بالعقيقة المعروفة وأحكامها ، ولكنه مبْتور والموجود منه ستّ ورقات قال في آخرها (كتبه الفقير الى لطف الله وكرمه المدعو جار الله . . . لطف الله به والمسلمين وذلك في يوم واحد يوم الأحد من شهر ربيع الاول عام ثلاث وخمسين وتسع مئة بمكة المشرفة والحمد لله وصلى الله على من لا نبي بعده وحَسبنا الله ونعم الوكيل) .

٤ ـ « **القول المبين لحصول المَغْفرة بقول آمين** » . وهو كامل الأوراق يقع في ستّ

عشرة ورقة قال : (فرغ منه في يوم واحد يوم الاثنين سابع جماد الثاني عام ست واربعين وتسع مئة بمكة المشرفة جوار المسجد الحرام تجاه ميزاب سُحُبِ الإنعام) . . . الخ .

٥ ـ « **السّهم المصيبة لكبد الطاعن في نسب بني شيبة** » وهو في موضوع طريف قال فيه (وبعد فقد سألني بعض الفقهاء والأصلاء النُّبَهاء عن نَسَب بني شيبة المعروفين بِحُجَّاب الكعبة وقال إنّه اطلع على كلام الشريف النّسابة محمد بن احمد الجوَّاني في بعض مؤلفاته ونقله عن شيخ الشرف الحسيني النّسابة فقال : وليس لِبني عبد الدَّار بقية ، درج عقبه زمن هشام بن عبد الملك فَوُرِثُوا كَلَالَةً ـ الى غير ذلك مما سيأتي فيما قاله) . . الخ . . . قلت هذه الرسالة كاملة لولا ما يتخلَّلها من فعل الأَرضَة وهي تقع في أربع وعشرين ورقة .

٦ ـ « **رسالةً في تحقيْق نَسَب اشراف مكة** » . وهي عبارة عن سؤال والجواب عليها نصّه (ما يقول سيدنا . . . فيما وقع فيه الاختلاف وعدم الجزم والائتلاف بين بعض المتعصّبين وأهل الإنصاف من انخراط بعض أهل البيوت في سلك السادة الأشراف . . . بَيِّنُوا لَنَا غايةِ التَّبيين عن بيت كل من الفاسي والطبري وعبد القوي ، والبخاري والطباطبيين القاطنين بمكة المشرفة الى وقتنا هذا) . ثم الجواب عليه يقع في سبع ورقات فرغ منه (يوم الجمعة خامس عشر جمادي الثاني عام ثمان وثلاثين وتسع مئة بزيادة دار الندورة من المسجد الحرام) .

٧ ـ كتاب « **الكفاية لنصرة الحق وطلب الهداية** » قال فيه عن سبب تأليفه (الحمد لله : ألفت في وقعتي مع أخي من جهة خصَامة معي في وقف والدي رحمه الله تعالى في سنة أربع واربعين وتسع مئة مؤلَّفًا قبل هذا سمَّيتهُ « حفظ العهود على حكم وقف دار الفهود »، ثم عملت هذا الثاني ردًّا على أخي فيما كتبه على خطية المرضية من جهة الوقفيّة ، سميته « الكفاية لنصرة الحق وطلب الهداية » . ثم انتخبته في مؤلف ثالث في نحو نصف حجمه ثم جرَّا ولده عليَّ بدعواه نظم قصيدة قال إنّها موعظة لحالي ، نَظمها له خاله . . . ورَدَّيْتُ له جوابها في مؤلف رابع سَّميته « قمع الشهوات في رد . . . ناظم الهفوات » الخ

ماذكره ونعلم من هذه الرسالة انه كان على خلاف مع أخيه وهي تقع في عشر ورقات كاملة .

٨ ـ « **نخبة الكفاية لنصرة الحق وطلب الهداية** » اختصره من مؤلفه السابق ويقع في ست ورقات .

٩ ـ « **إزالة الهمّ برد جرأة النظم** » . في الموضوع السابق والموجود منه ورقة واحدة .

١٠ ـ « **التمسك بالسبب الأقوى ، على التّعاون بالبرِّ والتقوى** » . كتبه في حادثة تتعلق بميراث بعض أهل مكة . في خمس عشرة ورقة كاملة فرغ منه سنة ٩٥٣ .

١١ ـ **كتاب** « **نعمة الرحمن في الوارد لحفظ القرآن** » جعله في موضوع حفظ القرآن والحفاظ وآدابه . يقع في خمس وعشرين ورقة مبتور من اثنائه قال في أخره : (وكتبتْ هذه النسخة وبيضّتْ في ثلاثة مجالس متوالية في الجمعة التي الفت فيها يوم الثلاثا عشري شهر صفر الخير عام ست وأربعين وتسع مئة بمكة المشرفة على يد مؤلفها وراقم حروفها الفقير الى لطف الله وكرمه الملتجي الى بيته وحرمه والمحتاج إلى صلة رحمه محمد المدعو جار الله) الخ . .

١٢ ـ **كتاب** « **الوصلات في الأربعين الواردة بالصلات** » . قال في التعريف بها : (ألّفْتُ في خصام أخِي ومخالفته لي ، وعدم سكنه معي ، ووقف والدي رحمه الله ـ ستّ مؤلفات أولها : « حفظ العهود على حكم وقف دار الفهود » وثانيها : جوابه فيما كتبه على الأجوبة المرضية في حجج شرط الوقفية وسَمَّيتهُ « الكفاية لنصرة الحق ، وطلب الهداية » وثالثها انتخابه في نصفه ، ورابعها جواب على جرأة ولده لدعواه نظم قصيدة جَرَّأَهُ عليها خالُه الدُّبُّ القالي (كذا) سميته « قمع الشهوات في رد كذب ناظم الهفوات » . . . وخامسها « وصلة المنّعم بأحاديث صلة الرحم » وسادسها مختصره هذا في أربعين حديثا اسمها « الوصلات في الأربعين الواردة بالصلات » يقع في ثلاثين

ورقة ناقص من أثنائه وآخره .

١٣ ـ كتاب « **تحفة العابد الساجد لما لمكة وأعمالها من المآثر والمساجد** » . وهو كتاب نفيس قال في مقدمته : (وبعد فهذا تأليف لطيف ، معظم منيف ، سبب جمعي له أنني حضرت مجلس سيدنا ومولانا شيخ الاسلام ، عين الأعيان . . . الأفندي شرف الدين عبد الباقي ابن المرحوم الشيخ . . . ابي الحسن علي الشهير بعرب . أدام الله له المعالي والقرب . . . فسألني عن الأماكن الشريفة ، والمساجد المعظمة المنيفة الكائنة بمكة المشرفة واعمالها وما أضيف اليها فقلت له : جمعها شيخ شيوخنا الامام الحجة ، والحافظ العمدة ، أول قضاة المالكية بمكة البهية السيد الشريف الأمجد تقي الدين ابو الطيب محمد بن احمد بن علي الحسني الفاسي . . في مؤلفه « شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام » فأمرني بجمعها ليسعى في عمار ما خرب منها ؛ فاستخرت الله تعالى وأجبته عجلاً ولأمره ممتثلاً وجمعت حينئذ ذلك من الكتاب المذكور ، وغيره مما هو عنده مشهور ، ووجدته بخط والدي وجدّي رحمة الله عليهما مما اطلعا عليه من عمارة المساجد وخرابها مما لم ينسب إليه فتم لي بذلك ولله الحمد) . يقع في ست عشرة ورقة ويتخلله نقص من اثنائه . ويبدو أنه لم يفرغ من تأليفه بدليل أنه لم يؤرخ لسنة الانتهاء منه ولم يذكر ما يشعر بالفراغ منه .

١٤ ـ « **حسن السلوك في فضل الملوك** » وهو كتاب كبير يبدو أنه كان يتصدَّر مجموعة هذا المجلد من الرسائل والكتب بدليل انه يوجد عليه تمليك بخط ابنه ولد المؤلف ، ثم اختفى الاسم على اثر تآكل طرف الورقة ، وهذا الكتاب ذكر في آخره انه (ألفه للسلطان الأعظم ، والخاقان المكرم مظفر شاه صاحب المملكة الكجراتية والأعمال الهندية ، في مجالس عديدة أخر في عشري شهر رجب الفرد عام خمسين وتسع مائة بمكة المشرفة) . وهو في اربع وعشرين ورقة مفقود منه ورقات .

١٥ ـ « **الخبر المرفوع ، في أيام الاسبوع** » . رسالة في فضل أيام الأسبوع قال فيها : (وبعد فقد سألني بعض الأصحاب من العلماء الأنجاب عن ايام

الاسبوع وما ورد فيها من خبر مرفوع أو مقطوع ، وهل يوم الأربعاء يوم نحْس مُستمر ، وما ذكر فيه من قول مشتهر) . تقع في خمس ورقات مفقودة من آخرها .

١٦ - « **الاتّعاظ لما ورد في سوق عكاظ** » . وهو هذا الذي بين يديك ، أفرده بأخبار هذه السوق الشهيرة ، ولعله أول من أفرده بالتّصنيف ، وفيه جمع ما يتعلق بوصفه وما جرى فيه من خطب وحوادث ، وحروب في الجاهلية وقد أشار عليه بتأليفه أحد أمراء عصره هو أبو محمد عامر بن القائد الكبير زين الدين مفتاح البقيري الْحَبشي عتيق أمير مكة السيد بركات ومقدمه على أمواله ومن بعده على أولاده . هكذا وصفه في هامش المخطوطة . ولعل الطرافة فيها هو موضوعها ، وإن كنّا نَجده يستقي معلوماته من مراجع معروفة مشهورة إلا أنه لا يخلو بحثه من تَصْويبات وانتقادات يَنْثُرُهَا هنا وهناك .

وعلى الرغم من صغر حجمها فهي أيضا مبتورة من أولها (ورقة العنوان والديباجة) ومن وسطها ورقات لا نظنّها كثيرة . ولكن أهميتها أنها بخط مؤلفها ولعل الله يمن بنسخة كاملة يقوم بنشرها أحد الباحثين بعد الاستفادة من هذه النسخة الأم . والله ولي التوفيق .

النـص :

[١ - أ] وكشف بِدَعْوَتِهِ جميع المضَارّ ، وفرق بشريعته بين المتّقين والفجار ، وشرفهم بازالة أسواق أهل الجاهلية بأيام الحج والاعتمار ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه السَّادة الأبرار وعلى التابعين لهم باحسان في جميع الأقطار ، وسلم تسليما كثيرا نبلغ به نهاية الأوطار .

أما بعد : فقد سألني بعض القُوَّاد المعتبرين[1] ممن له ذكر في بلد الله الأمين ، عن أسواق الجاهلية ، وما كان فيها من الهمم العلية ، ومنها سوق عكاظ ، الذي وقع فيه من خطبة قسٍّ بن ساعدة الاتعاظ ، فَكَشفتُ له على تواريخ مكة المشرفة ، وجمعت منها الرّوايات المختلفة في ذكرها ، والتعريف بِها ، وما وقع فيها وأجبته عَجلا ولجوابه ممتثلا ، وسميّت هذا الجواب باسمه الموافق للصواب « **الاتعاظ لما ورد في سوق عكاظ** » وأسأل من الله تعالى أن ينفع به الطَّالبين ،

ويجعلنا من المتّعظين إنّه بالآمال كفيل . وهو حسبي ونعم الوكيل .

قرأت على سيدي : والدي الحافظ الرحلة شيخ السّنة عز الدين أبي الخير وأبي فارس عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي الشافعي[٢] رحمه الله تعالى بالمسجد الحرام عام اثني عشرة وتسع مئة قال : قرأت على والدي الحافظ [١ ـ ب] العمدة المؤرخ نجم الدين عمر بن فهد الهاشمي[٣] ، عَوْدًا على بَدْءٍ بالمَسْجد الحرام .

ح[٤] : وأنْبأني بِعُلُوِّ درجة[٥] جماعة منهم : الإمام الحجة عالي الاسناد قاضي القضاة بمكة محبّ الدين أبو المعالي محمد بن الرّضيّ محمد الطبري[٦] المكي الشافعي قال : هو وجَدِّي عمر بن فهد : أخبرنا العلامة الحافظ قاضي القضاة تقي الدين أبو الطيب محمد بن احمد بن علي الحسني الفاسي[٧] المكي المالكي إذْنًا إنْ لم يكن سماعًا قال في كتابه « شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام » الباب الاربعون في ذكرى شيء من أخبار أسواق الجاهلية والإسلام[٨] رويْنَا في تاريخ الأزرقي كما اخبرني به أبو المعالي عبد الله بن عمر الصُّوفي بِقراءتي عليه في القاهرة عن أبي زكريا يحيى بن يوسف القدسي إجازة إنْ لم يَكن سماعًا : أنَّ أبا الحسن على بن هبة الله الخطيب وعبد الوهاب بن ظافر الازدي أنبآه عن أبي طاهر احمد بن محمد الحافظ قال : أخبرنا به المبارك بن عبد الجبار المعروف بابن الطيُوري ، قال : أخبرنا به أبو طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري[٩] ، قال : أخبرنا به أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي موسى الهاشمي قال : اخبرنا به أبو [اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي قال اخبرنَا به ابو][١٠] الوليد محمد بن عبد الله الازرقي[١١] رحمه الله قال[١٢] : حدثنا جدي قال : حدثنا سعيد بن سالم عن عمر[١٣] بن ساج عن محمد بن اسحاق عن الكلبي . فذكر خبراً طويلا لا نطّول بذكره الآن فيه حجّ الجاهلية ومواسمهم وإنْسَاء الشهور . فعرضنا مما قال فيه[١٤] : [٢ ـ أ] فإذا كان الحج في الشهر الذي يسمونه ذا الحجة خرج الناس فيصبحون بعكاظ يوم هلال ذي القعدة فَيُقيمون به عشرين ليلة تقوم فيها أسواقهم بعكاظ والناس على مراعيهم[١٥] ورایاتهم مُنْحازِين في المنازل تضبط كُلَّ قبيلة أشرافُها وقادَتُها ، ويدخل بعضهم في بعض للبيع والشراء ، ويجتمعون في

بَطْنِ السوق ، فإذا مضتْ العشرون انصرفوا الى مجَنَّة[١٦] فَأقامُوا بها عشراً أسواقُهم قائمةٌ فإذا رَأَوْا هلالَ ذي الحجة انصرفوا إلى ذي المجاز[١٧] [١٨] فأقاموا بها ثمان ليالٍ ، أسواقُهُم قائمة ، ثم يخرجون يوم التَّرْوِيَةِ مْن ذي المجاز[١٩] إلى عرفة فَيَتَرَوَّوْنَ ذلك اليوم من الماء بِذي المجاز ، وإنما مُسّمى يوم التّروية لِتَرَويْهِمْ من الماء بذي المجاز ، يُنَادِي بعضهم بعضًا تَزَوّدُوا[٢٠] منَ الماء لأنه لا ماء بِعرفة ولا بالمُزْدلفة يومئذ ، وكان يوم التّروية آخر أسواقهم . وإنّما كان يحضر هذه المواسم بعكاظ ومِجنَّةَ وذِي المجاز التجارُ ، ومن كان يريد التّجارة ، ومن لم يكن له تجارة ولا بيع فإنه يخرج من أهله متى أراد ، ومن كان من أهل مكة ممن لا يريد التّجارة خرج من مكة يوم التَّروية فَيتروَّى من الماء فينزل الْخُمْسُ[٢١] [وهم قريش وحلفاؤهم وماولدت[٢٢]] ، أطرافَ الحرم من نَمِرَة[٢٣] يوم عرفة ويَنْزل الحِلَّةُ [وهم بَقية الناس][٢٤] عرفة ، وكان النّبي صلى الله عليه وسلم في سنَتِهِ التي دعا فيها بِمكة قبل الهجرة لا يَقَفُ مع قريش وهم الخُمْس في طرفِ الحرم وكان يَقفُ مع الناس بعرفة[٢ ـ ب] .

قال الأزرقي[٢٥] : وكانوا لا يتبايعون في يوم عَرفة ولا أيام منى : فلما أن جاء الله بالاسلام أَحلَّ الله عز وجل ذلك لهم فأنزل الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ ﴾[٢٦] وفي قراءة أُبَيّ بن كَعْبٍ في [مَوَاسِمِ الْحَجّ] يعني مِنَى وعرفة وعكاظ ومجَنَّة وذِي المجاز ، فهذه مواسم الحج قال الكلبيُّ : وكانت هذه الأسواق بِعُكَاظَ ومجَنَّة وذي المجاز قائمةً في الإسلام حتى كان حديثًا من الدَّهر .

فأما عكاظ : فإنها تُرِكَتْ عام خروج الْحَرُوْرِيِّ بِمكة[٢٧] مع أبي حَمْزة المُخْتار بن عوف الازدي الأباضي في سنة تسع وعشرين ومئة ، خاف الناس أَنْ يُنْتَهَبُوا وخافُوا الْفِتْنَةَ فَتُرِكَتْ حتى الآن .

ثم تركت مجَنَّةُ وذو المجاز بعد ذالك واستَغْنَوْا بالأسواق بمكة وبمنى وعرفَةَ[٢٨] هذا ملخص كلام أبي الوليد الأزرقي[٢٨] كما ذكره القاضي تقي الدين الفاسي ، وقال بعده :

قال أبو الوليد الأزرقي[٢٩] : وعكاظ وراء قرن المنازِل بمرحلة على طريق صنْعاء في عمل الطائف على بريد منها ، وهو سوق لِقَيْسِ عَيْلان .

قال القلقشنديُّ في نهاية الأرب[٣٠] : بنو قيس عيلان بالعين المهملة قبيلة من مضر من العدنانية وهم بنو قيس بن عيلان واسمه الناس بالنون بن مضر ، فيكون مضافاً إلى أَبِيْهِ ، وقيل عيلان فرسه ، وقيل : خادمه ، وقيل : كلبه ونَقَل عن المؤيد صاحب حماة أنه قد جعل الله في قيس من الكثرة أَمْراً عظيماً حتى كان منه عدة قبائل . انتهى][٣١] .

وثَقِيفٌ وأرضها لِنَصْرٍ .

وأما مجَنَّة فهي سوق بأسفل مكة على بريد منْها وهي سوق لكنانة وأرضها من أرض كنانة ، وهي التي يقُوْل فيها بلال رضي الله عنه[٣٢] :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيْتَنَّ لَيْلَةَ بِوَادٍ[٣٣] وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيْلُ
[٣ - أ] وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مجَنَّةٍ وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيْلُ

وشَامةُ وطَفِيل جبلانِ مشرفان على مجَنَّة ، وأما ذو المجاز فسوقٌ لِهذيلٍ عن يمين الموقف بِعرفة ، قريب من كبكب على فرسخ من عرفة .

وأمَّا حُبَاشة[٣٤] [هي بفتح الحاء والباء الموحدة بعدها ألف وشين معجمة] ، فَسوقُ الأزدِ وهي في ديار الأوصام[٣٥] من بارق[٣٦] مِنْ صَدْر قَنَوْنَا وَحَلْي ، بناحية اليمن ، وهي من مكة على ست ليالٍ ، وهي آخر سوق خَرِبَتْ من أسواق الجاهلية ، وكان والي مكة يستعمل عليها رجلاً يخرج معه بِجُنْد فيقيمون بها ثلاثة أيام من اول شهر رجب متوالية ، حتى قتلتِ الأَزْدُ واليًا كان عليها من غَنيٍّ . . . . [بنو غني قبيلة عربٍ باليمن ، قال القلقشندي[٣٧] : هم بطن من بني عروة بن الزبير من بني أسد بن عبد العزّى من قريش من العدنانية][٣٨] .

بعثه دَاوود بن عيسى بن موسى في سنة سَبْع وتسعين ومئة فأشار فقهاء أهل مكة على داوود بن عيسى بِتَخْريبها فَخرَبها ، وتركت إلى اليوم ، وإنما [جعل][٣٩] تُرِكَ ذِكْرُ حُبَاشة مع هذه الأسواق لأنها لم تكن في مواسم الحج ، ولا في أشهره ،

وإنما كانت في رجب . انتهى كلام الأزرقي[٤٠] باختصار .

وقال عَقِبهُ القاضي تقي الدين الفاسي في « شفاء الغرام[٤١] » : وقد خولف الأزرقي في ما ذكره في مجنة وشامة وطفيل من وجوه : منها : أن الفاكهي[٤٢] ذكر ما يقتضي أنَّ مجنّة في غير المحلّ الذي سبق ذكره لأنه قال : حدثني عبد الملك بن محمد عن زياد بن عبد الله عن ابن اسحاق قال : كانت عكاظ ومجنَّةُ وذو المجاز الأسواق التي تجتمع بها العرب للتجارة كل عام ، إذا حضر الموسم ، يحج العرب فيها ، ويأمن بعضهم بعضاً [٣ ـ ب] حتى تنقضي أيامها . وكانت مجنة بِمَرِّ[٤٣] الظهران إلى جبل يقال له الأَصْفَر ، وكانت عكاظ فيما بين نخلة والطائف إلى بلد يقال له الْفُتْقُ ، وكان ذو المجاز ناحية عرفة إلى جانبها قال عبد الملك : الأيسر ، وإنما هو الأيمن إذا وقفتَ على الموقف . انتهى .

ومنها أن كلام الأزرقي [يقتضي][٤٤]أنَّ مجّنة على بريدٍ من مكة ، وذكر القاضي عياض في « المشارق » ما يخالف ذالك لأنه قال : طفيل وشامة جبلان على نحو من ثلاثين ميلاً من مكة انتهى .

ووجه مخالفة هذا لما ذكره الأزرقي أن شامة وطفيل جبلان مشرفان على مجنة على ما ذكره الأزرقي فإذا كانا كذالك وكانا من مكة على المقدار الذي ذكره القاضي عياض وكانا مشرفين على مجنة كما ذكر الأزرقي فتكون مجنة من مكة على المقدار الذي ذكره القاضي ، وهو نحو ثلاثين ميلاً وذلك بريدانِ أو أزيد ، فإنَّ البريد اثنيَ عشر ميلاً والعيان يشهد بصحة ما ذكره القاضي في شامة وطفيل لكون الجبلين المعروفين عند الناس شامة وطفيل من مكة على المقدار الذي ذكره القاضي أو نحوه .

وَإذا كان كذالك فتكون مجنَّةُ من مكة على بريدين على ما ذكر الأزرقي من أن شامة وطفيل مشرفان على مجنة ، ولَعَلَّ الأزرقي أراد أن يكتب أن مجنة [٤ ـ أ] على بريدين من مكة فسها عن الياء والنون وكتب بريد والله أعلم .

وذكر المحبُّ الطبريُّ[٤٥] ما يوافق ما ذكره القاضي عياض في مقدار ما بين مكة وشامة وطفيل [وسياتي الكلام على ذلك . . . ومنها : ان كلام الازرقي يقتضي

ان شامة وطفيل جبلان][٤٦] .

وذكر الخطابي[٤٧] ما يخالف ذلك حكى ذالك عنه القاضي عياض لأنه قال بعد أن قال ما سبق ذكره في شامة وطفيل قال الخطابي : كنت أحسبهما جبلين حتى اثبت لي انهما عينان انتهى .

وذكر المحب الطبري ما ذكره الخَطابي ولم يَعْزُهُ ، ورجَّح ما ذكره الأزرقي ، لأنه قال : وشامة وطفيل قيل جبلان مشرفان على مجنة ، وقيل عينانِ عندها والأول أشهر ، والمعروف عند العرب اليوم أن شامة وطفيل جبلان على مرحلتين واكثر من مكة في جهة اليمن انتهى .

وقول المحبّ الطبري : والمعروف إلى آخره هو ما أشرنا إلى أنه يأتي ذكره منْ كلامه ، ولا يبعد أن يَترجح[٤٨] كونهما جبلان فإنهما لو كانا عَيْنَيْنِ لتمنَّى بلالٌ ورودهما كما تمنى ورود ماء مِجَنَّة والله اعلم .

يقول مؤلفه : أخبرني من شاهدهما وهما جبلان معنيان(؟) بيرانِ ، وفي واديهما أحداهما تعرف الآن بِبِئْر الخيل وبير الحما[٤٩]] .

ومنها ماذكر أن الأزرقي قال : شامة بالميم وكذا في الصَّحيحين وغيرهما وقيل في شامة شابة بالباء ذكر ذلك ابنُ الأثير[٥٠] ورجّحه الصَّاغاني ، لأنَّ المحِبَّ الطَّبري قال : قال ابنُ الأثير : وبعضهم يقول شابة بالباء الموحدة وهو جبل حجازي ، وصحَّح هذه القصة[٥١] شيخنا رضي الدين الحسن الصاغاني اللُّغَوِي انتهى .

ومِجَنَّة بفتح الميم وكسرها [٤ ـ ب] وبالفتح قيدها الحِبابي[٥٢] والفتح أكثر على ما ذكر المحب الطَّبري لأنه قال : وبعضهم يكسر ميمها والفتح أكثر وهي زائدة ، ورأيت[٥٣] بخط الطبري في نسخة من كتابه « القِرى » ما استشكله مع ما ذكره الأزرقي في جهة موضع مَجنة وصورة ما رأيْته : ومجنة موضع بأعلا مكة على أميال ، كان يقام للعرب بها سوق انتهى .

ووجه استشكال ذالك مع ما ذكره الأزرقي أن الذي رَأَيْتُه في « القرى » ، يَقْتضي أن مجنة بأعلى مكة ، وكلام الأزرقي يقتضي أنها بأسفل مكة لقوله : ومجنة

سوق بأسفل مكة والظَّاهر أن الذي في «القرى» سَبْقُ قَلَمٍ من المؤلف واللّه أعلم.

ومَجَنَّة غير معروفة الآن ورأيت من يَتَخَيَّل[٥٤] أنها الموضع المعروف بالأطواء . . . في طريق اليمن إلى مكة ، وَعلَّل ذلك بأنها تُسمَّى عْند العرب بِالجُنَيْنَةِ لطيب مائها . وفي ذالك نظر لماذكره الأزرقي من أن شامة وطفيل جَبلان مشرفان على مجنة ، والجبلان المعروفان عند الناس بشامة وطفيل لا يشرفان على الموضع المعروف بالأَطْوى لبعدهما منه والله اعلم انتهى[٥٥] كلام شيخ شيوخنا القاضي تقي الدين الفاسي رحمه الله تعالى والعمدة عليه فيما اسند إليه من أخبار مكة وأهلها لأنه عمدة المؤرخين فيها .

وقد أطلنا الكلام لماذكر من اختلاف العلماء الأعلام وأعقب ذالك بموعظة [٥ ـ أ] قسّ بن ساعدة التي ذكرها في سوق عكاظ هنالك ، لينتفع بها كل قاطن أو سالك ، وهي أربع روايات بألفاظ مختلفات .

أخبرني بها الشَّيخان الجليلان سيدي والدي الحافظ الرحلة شيخ المحدثين ، عز الدين أبو الخير عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي العلوي الشافعي ، والعلامة الحجة قاضي المسلمين نور الدين ابو الحسن علي بن ابي بكر ابن عبد الغني المرشدي[٥٦] الأنصاري الحنفي المكيَّان رحمة الله عليهما قراءة عليهما مُفْتَرِقَيْنِ فَعلى أوّلهما بمكة المشرفة سنة اثني عشر وتسع مئة وعلى الثاني بوادي نَخْلَةَ الشامية في جِهة سوق عكاظ عام أربعة[٥٧] وعشرين وتسع مئة قالا : أخبرنا الإمام الحافظ العمدة نجم الدين ابو القاسم عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي شفاهاً ، قال والدي : إن لم يكن سماعًا ، قال في كتابه « إتحاف الورى بأخبار أم القرى »[٥٨] السنة الخامسة عشر من مولد النبي صلى الله عليه وسلم .

الخبر الأول : فيها خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى سوق عكاظ ، وسمع خطبة قس بن ساعدة الإيادي ، قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : قدم وفدُ إياد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم عن قس بن ساعدة الإيادي ، فقالوا : هلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد شهدته في الموسم بِعكاظ وهو على جملٍ له أحمر أو على ناقة حمراء وهو ينادي

في الناس : أيها الناس اجْتَمِعُوْا وَاسْمَعُوا وَعُوا ، واتَّعِظُوا تنفعوا [٥ ـ ب] مَنْ عاشَ ماتَ ومن ماتَ فَات وكل ما هو آتٍ آت . أما بعد فانَّ في السماء لَخَبَرًا ، وإنَّ في الأرض لَعِبَرًا ، بَحُوْرٌ تَمُوْرُ ، ويقال نُجوم تَغُور ، ولا تفور ، وبِحارٌ تَفُوْرُ ولا تَغُور ، وسَقْفٌ مرفُوع ، ومِهَادٌ مَوْضُوع ، وأنهارٌ ويَنْبُوع ، أَقْسَمَ قَسٌّ قَسَمًا بالله ، لا كاذِباً ولا آثِمًا لَيَتَبِعَنَّ هذا الأمر سخطا ، ولئن كان في بعضه رِضًا إن بعضه سُخْطا ، وما هذا باللَّعِب وإنَّ من وراء هذاَ لَعَجبًا . أقسم قَسٌّ قسمًا بالله لا كاذباً ولا آثِماً أنَّ لِلّه دِيْناً هو أرضَى له من دِيْنٍ نحنُ عليه ، ما بال النَّاسِ يَذْهَبُونَ ولا يرجعونَ ؟ أرَضُوْا بالإِقَامَةِ فأقامُوْا ؟ أَمْ تُرِكُوا فَنَامُوَا » .

ثم أنشد قسٌّ بن ساعدة أبياتا من الشعر لم احفظها عنه فقام أبو بكر الصّديق رضي الله عنه فقال : أنا حَضَرت ذالك المقام وحفظْتُ تلك المقالة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماهي » ؟ فقال أبوبكر رضي الله عنه : قال قَسٌّ ابن ساعدة في آخر كلامه :

في الـذَّاهِـبِـيْنَ الْأَوَّلِـيْنَ مِنَ الْقُـرُوْنِ لَنـا بَصَـائِـرْ
لَمَّـا رأَيْـتُ مَـوَارِداً لِلْمَـوْتِ لَيْسَ لَهَـا مَصَـادِرْ
وَرَأَيْـتُ قَـوْمِي نَـحْـوَهَـا تَمْضِي الأَكَـابِـرُ وَالأَصَـاغِـرْ
[٦ـأ] لَايَـرْجِـعُ الْمَـاضِي وَلا يَبْقَى مِنَ الْبَـاقِـيْنَ غَـابِـرْ
أَيْـقَـنْـتُ أَنِّيْ لَا مَحَـالَـة حَيثُ صَـارَ الْقَـوْمُ صَـائِـرْ

الخَبر الثاني : ويقال إنه قدم وفد إياد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما فعل قَسُّ بن ساعدة » ؟ قالوا : مات . قال « كأنّي أَنْظر إليه بِسوق عكاظ على جمل له أَوْرَق ، وهو يتكلم بكلام له حلاوة ، ما أجدني أحفظه » فقال رجل من القوم : أنا أَحْفظه ، سَمِعْتُهَ يقول : أيها الناس احفَظُوا وَعُوْا ، منْ عاشَ ماتَ ، ومن ماتَ فات ، وكَلُّ ما هو آتٍ آت ، ليل داج ، وسماءٌ ذاتُ أبراج ، وبحار تَزْخَر ، ونجُوم تزهى ، وضَوْءٌ وظلَامٌ وَبَرٌّ وظلام (؟) ومطعم ، وملبس ، ومشرَبٌ ومركب ، مالي أرى الناس يَذْهبونَ فلا يَرْجعون ، أَرَضُوا بالمقام فأقاموا ؟ أم تُرِكُوا فَناموا ؟ وإلٰهِ قَسٍّ ما على وَجْهُ الأرض دِينٌ أفْضل منَ

دِيْنٍ قد أَظَلكُم زمانُه ، وأدرككم أوانُه ، فطوبَى لمن أدركه فاتَّبَعَهُ ، وويل لمن خالفه ثم أَنْشَأ يَقول :

فِي الـذَّاهِـبِـيْنَ الأَوَلِـيْنَ من القـرون لنـا بصـائـر
لَمَّـا رَأَيْـتُ مَـوَارِداً لِلْمَـوْتِ لَيْسَ لَهَـا مَصَـادِرْ
وَرَأَيْـتُ قَـوْمِـي نَـحْـوَهَـا تَمْضِي الأَصَـاغِـرُ وَالأَكَـابِـرْ[٦ - ب]
لاَ يَـرجِـعُ المـاضِي إلَيْـكَ وَلاَ مِـنَ الْبَـاقِـيْنَ غَـابِـرْ
سَكَنُـوا الْبُيُـوْتَ فَـوَطَّنُـوا أَنَّ الْبُيُـوتَ هِـي المقَـابِـرْ
أَيْـقَـنْـتُ أَنِّي لاَ محَـا لَـة حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِر

فقال النبي صلى الله عليه وسلم « يرحم اللهُ قَسًّا إني لأَرْجُو يوم القيامة أن يبعثه الله أمة وحده ».

الخبر الثالث : ويُقال لما قدم وفد إياد على النبي صلى الله عليه وسلم قال النَّبي صلى الله عليه وسلم : « ما فعل قَسُّ بن ساعدة الإيادي » ؟ قالوا : هلك . قال « أما إني سمعت منْه كلامًا لا أرى أني أحْفَظه فقال بعض القوم : نحن نحفظه يا رسول الله فقال « هاتوا » فقال قائلهم : إنه وقف بسوق عكاظ فقال : أيها الناس اسمَعُوا واسْمعوا (؟) وَعُوْا كُلُّ من عاش مات ، وكل من مات فات ، وكل ماهو آتٍ آت ، لَيْلٌ داجٍ ، وسماءٌ ذاتُ أبراج ، ونجوم تَزْهى ، وبحار تزخر ، وجبال مُرْسَات ، وأنهار مُجرَّات ، إنَّ في السَّماء لخَبَرًا وإنَّ في الأرض لَعِبَرًا أرى الناس يَمُرُّوْنَ ولا يرجعون ، أَرَضُوا بالإقامةِ فأقاموا أو تركُوا فناموا، ثم أنشأ يقول : يُقسِمُ قَسٌّ قَسَمًا بالله ، لا إثْم فيه إنَّ لله دِيْنًا هُوَ أَرضَى مما أَنْتُم عَلَيه.

ثم أنشأ يقول :

فِي الـذَّاهِـبِـيْنَ الأَوَلِـيْنَ من القـرون لنـا بصـائـرْ
[٧-أ] لَمَّـا رَأَيْـتُ مَـوَارِدًا لِلْمَـوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصِـادِرْ
وَرَأَيْتُ قَـوْمِي نَـحْـوَهَـا تَمْضِي الْأَكَـابِـرْ والأَصَـاغِـرْ
أَيْـقَـنْـتُ أَنِّي لاَ محَـا لَة حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرْ

الخبر الرابع : ويقال : إن النَّبي صلي الله عليه وسلم قال للجارود بن عبد الله الإيادي لما قدم عليه وسأله عَن قَسّ بن ساعدة ، فقال : « يا جارود لستُ أنساه بسِوق عكاظ على جمل له أورق ، وهو يَتكَّلم بكلام مونق ، ما أظنَ أني أحفظه فهل منكم يا معشر المهاجرين والأنصار من يحفظ لنا منه شيئًا » ؟ فوثب أبو بكر رضي الله عنه قائما وقال يا رسول الله إنّي أحفظه ، وكنْتُ حاضِرًا ذالك اليوم بسوق عكاظ ، حين خطب فأطنَب ورغّب ورَهَّب ، وحذَّرَ وأَنْذَرَ ، وقال في خطبته : أيها الناس اسْمَعُوا وَعُوُا وإذا وَعَيْتُمْ فَانْتَفِعُوا ، إنه من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آتٍ آت ، مطر ونَبات ، وأرزاق وأقوات ، وآباء وأمهات ، وأحياء وأموات ، جَمْع وأَشْتَات ، وآياتٌ بعد آيات ، إن في السَّماء لَخبَرا ، وإن في الأرض لَعِبَرًا ، ليل داجٍ ، وسماء ذات أبراج ، وأرض ذات رتاج ، وبحار ذات أمواج ، مالي أرى الناس يَذْهَبُونَ فلا يرجعون ، أَرَضُوا بالمقام فَأَقَامُوا أَم تِرُكوُا هُنَاكَ فَنَامُوْا ، أقْسَم قَسٌ قَسمًا حَقًّا لَاحانِثًا فِيْهِ ولا آثِماً ، أن لِله دِيْنًا هو أحبُّ من دِيْنكم الذي أنتم علَيه ، ونَبِيًّا قد حان حِيْنه وأظلكم أوانه (٧ ـ ب] وأدرككم إبَّانُه ، فَطُوْبَى لمن أدركه وآمن به فهداه ، وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال : تَبًّا لأرباب الغفلة من الأمم الخالية ، والقرون الماضية ، يا معشر إياد أيْن الآباء والأجداد ، وأيْنَ المريض والْعُوَّاد ، وأين الفراعِنة الشِّداد ، أَيْنَ مَنْ بَنَى وشَيَّدَ ، وزَخْرَفَ وَنَجَّد ، وعنده المال والولد ، أين من بَغَى وطَغَى ، وجمع فَأَوْعى ، وقال : أنا ربكم الأعلى ، ألم يكونُوا أكثر منكم أموالا ، وأبعد منكم آمالاً ، وأطول منكم آجالا ، طحنهم الثَّرى بكلكله ، ومزّقهم بِتطاوله ، فتلك عِظامهم بالِيَة ، وبيوتهم خالية ، عَمْرَتْهَا الذِّئاب العادية ، كلاَّ بل هو الله الواحد المعبود ، ليس بوالد ولا مولود ، ثم أنشأ الأبيات المذكورة ، كما تقدمت مسطورة ، وذكرها جَدِّي عمر بن فهد المكي في تاريخه بروايات مَشْهورة ، وفي جميعها عِبْرة لمن اعتبر ، وتَبْصِرة لمن ادّكَر ، إلى يوم المحشَر والمنشَر جعلنا الله لها من المُعْتبرين ، وحشرنا في زمرة نَبِّينا محمد المصطفى الأمين ، خاتم الأنبياء والمرسلين الذي هو المقصود في هذه الموعظة بالوجود أحيانا الله على سنته ، وأماتنا على مِلَّتِهِ .

وقد ذكر أهل السِّير والتَّاريخ عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم وشّرف وكّرم أن في السَّنة الخمسين من مولده والعاشرة من بِعثته وقيل التاسعة لما عاد من الطَّائف راجعًا إلى مكة ، وكان بِنَخْلة [٨ ـ أ] قام من جوف اللَّيل يُصلِّي مَرَّ به نَفَرٌ تسعة ، وقيل سبعة من جِنِ نصيبِينَ وهم أوّلَ بَعْثٍ بعثه إبليس منْ جنوده ليعرفوا له الأخبار عن سبب منعهم من استراق السّمع ، فلَمَّا سمِعوا قراءة النبّي صلى الله عليه وسلم وَلَّوْا إلَى قَوْمهم منذرين ، قد آمنوا وأجابوا بما سمعوا ، فَقَصَّ الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم خبرهم فقال تعالى ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ ﴾[٥٩] الآية . . .

وقال الإمام أبو بكر محمد بن اسحاق المطّلبي في السيرة النبوية تهذيب ابن هشام النحوي[٦٠] : ولما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطائف راجعا الى مكة حتى إذا كان بوادي نَخْلَة قام من جوف الليل يصلّي فمر بّهِ النَّفر من الجن الذين ذكرهم تبارك وتعالى وهم فيما ذكر لي سبعة نفر من جِنّ اهل نصِيْبِيْنَ ، فَاستَمَعُوْا له فلما فرغ من صلاته وَلَّوْا إلى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا الى ما سمعوا فقصّ الله تعالى خبرهم عليه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ ﴾ الى قوله ﴿ ويُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيْم ﴾ وقال تعالى ﴿ قُلْ أُوْحِى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنّ ﴾[٦١] الى آخر القصة من خبرهم في هذه السورة[٦٢] .

وقال شيخ شيوخنا محدث اليمن أبو زكريا يحيى العامريَّ رحمه الله تعالى في مؤلفه « بهجة المحافل ، والسِّيَر والمعجزات والشمائل » بعد ذكر هذه القصة كما تقدم[٦٣] : حكي أن الجِنّ من نَصيبين قرية باليمن غير التي بالعراق . وقيل إنهم من نَيْنَوى وأن جِنّ نَصيبين أتوه بعد ذالك بمكة والصَّواب أنه لم يَرَهُم [٨ ـ ب] ليلتئذٍ[٦٤] ، هكذا نقل عن ابن اسحاق وتبعه غيره ان سماع[٦٥] الجِنّ بِنَخْلة كان عند مَرْجعه صلى الله عليه وسلم من الطائف وحده .

وثبت في « صحيح البخاري » عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما أن ذالك كان عند انطلاقه في طائفة من أصحابه عامِدِيْنَ الى سوق عكاظ فسمعوه وهو يصلِّي بهِم صلاة الفجر ، وما ثبت في الصحيح مقدّم على غيره .

ويدلّ عليه ما رواه الترمذيُّ عن أنس رضي اللّه عنهما (؟) وصحّحه أنهم لما رأوه يصلّي بأصحابه وهم يصلّون بصلاته ويسجدون معه فعجبوا من طواعية أصحابه لهُ قالوا لقومهم ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوْهُ كَادُوْا يَكُوْنُوْنَ عليه لبَدًا ﴾ .

وثبت في « صحيح مسلم » أنه أتاه داعي الجن مرة أخرى بمكة ، وذَهَب معه وقرأ عليهم القرآن وسألوه الزَّاد فقال لهم : « لكم كُلُّ عَظْمٍ لم يذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوْفَرَ ما يكون لَحْما ، وكل بَعرة عَلَفٌ لدوابِكم » فقال صلى الله عليه وسلم : « فَلا تَسْتَنْجُوا بهما فإنهما طعام إخوانكم » . قال عكرمة : وكانُوا اثني عشر ألفا من جزيرة الموصل وَوَردت أحاديث أخر [تدل][٦٦] على تكرار اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان ابن مسعود رضي الله عنه معه في إحدى المرَّات . انتهى كلام العامري[٦٧] .

وقد ذكر الفقهاء في كتبهم أن النبي صلى الله عليه وسلم صلَّى صلاة الخوف ببطن نَخْلَةَ وهي غير هذه لأن شيْخَنَا عالم المدِيْنة[٦٨] . . . [٩ ـ أ] وادٍ يَصُبُّ في يَدَعَان ، به مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبه عسكر هوازن يوم حُنَيْن . السادس درب النخلة في عدة مواضع ببغداد وحلب وغيرهما انتهى كلام ياقوت[٦٩]

أقول : في بعض كلامه هَذَا تَدَاخُلٌ وَوَهْمٌ فإن المشهور الآن بالحجاز موضعان فقط أولهما نَخْلَةَ الشامية هذه وفيها قَرْيتان البردان[٧٠] والتَنْضب[٧١] ، وثانيهما نخلة اليمانية ، وفيها الزَّيْمَة[٧٢] وسَوْلة[٧٣] ، وكل منهما قريب من الأخرى وبينهما جبال ، ومسيل يَصُبُّ أحدهما في الآخر كما تّقدَّم ولم يعرف المسجد المنسوب الى النبي صلى الله عليه وسلم .

ووجدتُّ بِخَط والدي الحافظ عز الدين عبد العزيز بن فهد المكي رحمه الله تعالى : أن وادي نَخْلَةَ كان للطّلْحِيِّيْنَ عَمَرُوه قبل أيام بني أمية ، ثم أخذه بعدهم بنو العباس رضي الله عَنه ، ثم صارت في أول المئة السادسة لهذيل كذا في « منازل الحاج » لأبي عبد الله الإشبيلي[٧٤]

ورأيت أنا في أصل هذا الكتاب غير ما نقله والدي بقوله الصَّواب ولعل نُسْخَته أصحَّ من نُسْختي ولفظها : البستان أهل اليمن يسمونه نَخْلة ، وهي من بلاد بني هلال [٩ ـ ب] من قريش إلا أن سكانها قوم من ولد طلحة بن عبد الله وغيرهم من قريش وأخلاط من النَّاس كثير ، وأن البريد السادس والخمسون (؟) خلف البستان ،وعلى ثلاثة أميال سقاية حماد البربري[٧٥] وعندها بناء وقصور ونخل يَمْنَةَ الطريق ، ويُسْرةً ، وبالقرب من سقاية حماد البربري سقاية لابن المتبلي المكي وعلى خمسة أميال من البستان بئر لابن جميل وسقاية تُعرف بحماده امرأة من أهل البصرة انتهى .

أقول : ولعل سقاية حماد هي البركة التي في علو وادي نَخْلة وقد ذكرتُ ذلك مُبَيِّنًا في مؤلفي للأودية المسمى « حسن القرى في أودية أم القرى »[٧٦] وشاهدت بوادي نخلة الشامية بيوتًا قديمة جاهلية يقال : إنها محلّ سوق عكاظ ،التي وقع فيها لِقَسٍّ بن ساعدة الاتعاظ .

وحدث فيها عدة حروب في أيام الجاهلية سميت بالفجار بكسر الفاء على لغة مروية . وقال الإمام الجوهري في الصحاح : والفجار يوم من ايام العرب وهي أربعة أَفْجِرةٍ كانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عَيْلانَ في الجاهلية وكان[٧٧][١٠ ـ أ] . . . . . وقيدت[٧٨] بنو أمية فيه أنْفُسَهم ، وحافظتْ مخْزوم فصَبَرت ، وبنو عبد مناة بن كنانة ليعفى على صنيعها وصنيع بَلعاء يوم شيطمة[٧٩] وصابَرَتْ مضر[٨٠] وثقيف ، وذلك أن عكاظ بلد لهم به نخل وأموال فلم يغنوا شيئًا فقاتلوا حتى أمسوا وانْهَزَمُوا . وذكر شعر لابن الزِّبَعْرَى يَمْدح به نَفَرًا من قريش .

ثم قال : وحدثني الزبير بن أبي بكر قال حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال : الْعَنَابِسْ حرب وأبو حرب ، وسفيان[٨١] وأبو سفيان بنُو أمية ، وإنما سُمُّوْا الْعَنَابِسَ لأنهم عَقَلُوْ أنْفُسَهُمْ يوم عكاظ ، وقاتلوا قتالًا شديدًا فَشُبِّهُوْا بِالأسْدِ ، والأَسَدَ يقال له الْعَنْبَس . قال : وحدثنا الزبير بن أبي بكر قال : حدثني مصعب بن عثمان ومحمد بن الضحاك الحُزامي : أن خويلد بن أسد كان يوم عكاظ على بني[٨٢] أسد بن عبد العزى .

ذكر يوم الْحُرَيْرَة : حدثني الازدي حسن بن حسين قال حدثني محمد بن حبيب الهاشمي عن أبي عُبيدة قال : كانت فيه الدائرة لهوازن على كنانة وهو آخر أيامهم وهي بحزَّة[٨٣] الى جنب عكاظ مما يلي مَهَب جَنُوْبها لمن يُقْبل يريد مكة من مهبِّ صباها[٨٤] حتى يَنْقطع[٨٥] دوين قرن ، فكان رؤساؤهم الذين كانوا [١٠ ـ ب] إلَّا بلعاء[٨٦] فإنه مات ، وكان بعده الرئيس عليهم جثامة[٨٧] ابن قيس ، وقيل يومئذ أبو سفيان بن أمية ومن كنانة ثلاثة رهط قتلهم عثمان بن أسيد بن مالك بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وقتل ورقاء بن الحارث ابن مالك بن ربيعة بن عمرو بن عامر أباكتف[٨٨] [وابني اياس][٨٩] وعمرو وابن أيوب ، وقد ذكرهم خداش بن زهير في شعره .

فهذه أيام الفجار الخمسة التي تزاحفوا فيها في اربع سنين أولهن : يوم نخلة حين تبعتهم هوازن فكان كفافا[٩٠] لا على هؤلاء ولا على هؤلائك . ثم يوم شيطمة[٩١] فكان لهوازن على كنانة ، ثم يوم عكاظ الأول وهو يوم العَبَلاء وكان لهوازن على كنانة ، ويوم عكاظ الثاني وهو يوم شِرب ، كان لبني كنانة على هوازن ولم يكن بينهم يوم أعظم منه . ثم يوم الحُرَيْرة وهو آخر أيام [مزاحفاتهم][٩٢] .

قال الفاكهي[٩٣] رحمه الله . ثم كان الرجل يلقي الرّجل أو الرجلين أو اكثر من ذالك أو أقل فيقتتلون فَربَّما قتل بعضهم بعضا فلقى ابن محمّيه أخو بني الديل ابن بكر أباخداش[٩٤] بن زهير بالصفاح[٩٥] ، فقال[٩٦] ابن زهير : اني حرام جئتُ مُعْتَمِرًا [١١ ـ أ] فقال : لا تلقى الدهر[٩٧] إلّا قلت معتمرا فقتله ثم ندم فقال :

اللهم إنَّ العامريَّ الْمُعْتَمِرْ لَم آتِ فيه عُذُرًا لِمُعْتَذِرْ

ثم ان الناس تَدَاعو الى السلم على أن يُدىَ[٩٨] الفضْل من القَتْلَى التي فيهم أي الفريقين أفضل على الآخر ، فتواعَدُوا عكاظًا ليتعَادَّوْا القتلى ، وتعاقدوا وتواثقوا ان يتموا على ذلك ، وجعلوا بينهم أمدا يلتقون فيه لذَلك ، فأبَى ذالك وهب بن معتب[٩٩] وخالف على قومه وجعل لا يُرضَى بذالك حتى يدركوا آثارهم فقال في ذالك أمية بن جدعان بن الأشكر :

المرء وهب وهب آل معتب[١٠٠] مَلَّ الْغُوَاة وأَنْتَ[١٠١] لَمَّا تَمْلَلِ
تَسْعَى تقوِّدَها بحول[١٠٢] وقودها وإذَا بقايَا صُلْح قَوْمِكَ تأتَلِي[١٠٣]

وهي في شعره واندس وهب حتى مكرت هوازن بكنانة وهم على رأس الصّلح ، فبعثت خيلاً عليها سلمة بن شعل البكّائي وخالد بن هوذة ، فيهم ناس من بني هلال ، وجعل مالك يقاتل ويرتجز وهو أمرد يومئذ يقول : أَمْرَدُ يَهْدي حِلْمَهُ مشيب اللحا[١٠٤]

وهو أول يوم ذكر فيه مالك بن عوف ، فقتلت بنو مذحج[١٠٥] يومئذ عبيد بن عوف البكائي وسبيع بن المومل[١٠٦] من حصن[١٠٧] (؟) محارب ثم انهزمت بنو ليث ، فاستحر القتل ببني الملوح بن يعمر ، فقتلوا منهم ثلاثين رجلاً [سوى نساء][١٠٨] وساقوا نعما ثم أقبلوا فعرضت لهم خزاعة وطمعوا فيهم فقاتلوهم فلما رأوا أنهم لا يَدَ لهم بِهم قالوا : عرضونا [١١ ـ ب] من غَنيمتكم عراضة ، فأبوا فخَلُّوا سربهم[١٠٩] [فقال مالك بن عوف[١١٠] .

نحن جلبنا الخيل مِنْ بَطْن لِيَّة وجَلْدَان قُبًا حَافِيَاتٍ وَوُقَّفا
تواعد ضيطارو خزاعة حربنا وما وجدت ضيطار تقلب مصحفا[١١١]

ثم ان الناس تداعوا إلى الصّلح ورهَنُوا رَهْنا بالوفاء بديات من كان له الفضل في القَتْلى ، وتم الصُّلْح ، ووضعت الحربُ أوزارها انتهى كلام الفاكهي في حروبها .

واقتصرت هنا على الوارد من أخبارها ، في سوق عكاظ وأيامها ، وإن حصل فيه التطويل استفدنا منه الغرض الجزيل ، ونحمد الله تعالى اذ هدانا للاسلام ، وجَنّبنا طريق أهل الشرك الجهلة الطغام ، ومَنَّ علينا بشريعة نبيّنا محمد عليه افضل الصَّلاة والسلام ، فنسأله استمرار ذلك إلى يوم القيام ، وأن يهدينا إلى سواء السبيل إنه بالآمال كفيل وهو حَسْبنا ونعم الوكيل نعم[١١٢] المولى ونعم النَّصير ، انتهت كتابة هذا التَّاليف اللّطيف ، المسمى « بالاتعاظ[١١٣] بما ورد في يوم عكاظ » في يومين متواليين أحدهما يوم الجمعة ثاني ربيع الثاني عام ستّ وأربعين وتسع مئة بمكة المشرفة ثم كتبت هذه النسخة الثانية في مجلسين آخرين

آخرهما في يوم الأحد تاسع شهر تاريخه وعامه بالمسجد الحرام ، تجاه ميزاب سُحَب الانعام ، على يد مؤلفه وراقم حروفه الفقير الحقير ، الراجي عفو ربه (القدير) محمد المدعو جار الله بن عبد العزيز بن عمر بن فهد الهاشمي المكي الشافعي لطف الله به والمسلمين اجمعين ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا .

تحقيق : عبد الله بن محمد الحبشي

الهـــوامش :

(١) علق المؤلف بهامش المخطوطة أنه الشجاع الماهر أبو محمد عامر بن القائد الكبير زين الدين مفتاح البقيري الحبشي عتيق امير مكة سيدي بن بركات الحسني ومقدمه على امواله ومن بعده على اولاده .

(٢) حياته من سنة ٨٥٠ الى سنة ٩٢٠ . الضوء اللامع ٤ : ٢٢٤ والكواكب السائرة ١ : ٢٣٨و شذرات الذهب ٨ : ١٠٤ والاعلام ٤ : ٢٤ .

(٣) حياته من سنة ٨١٢ الى سنة ٨٨٥ . الضوء اللامع ٦ : ١٢٦ والبدر الطالع ١ : ٥١٢و الاعلام ٥ : ٦٣

(٤) اشارة الى تحويل السّند

(٥) كذا تقرأ في الاصل وربما قرأت هكذا (بعلوم مه)

(٦) ترجمته في الضوء اللامع ٩ : ١٩ وفيه مولده سنة ٨٠٧ ووفاته سنة ٨٩٤

(٧) هو مؤرخ مكة عاش بين سنتى ٧٧٥ ـ ٨٣٢ . الضوء اللامع ٧ : ١٨ والاعلام ٥ : ٢٣١

(٨) « شفاء الغرام » ٢ : ٢٨٢ ط العلمية المصورة .

(٩) في الأصل العنساري

(١٠) سقط من الأصل وأضفناه من « شفاء الغرام »

(١١) أنظر هذا السند في أول كتاب « شفاء الغرام » ١ : ٩ ط العلمية المصورة .

(١٢) تاريخ مكة للازرقي ١ : ١٧٩ .

(١٣) تاريخ مكة (عثمان) وهو الصواب .

(١٤) تاريخ مكة ١ : ١٨٧ وشفاء الغرام ٢ : ٢٨٢ .

(١٥) تاريخ مكة (مداعيهم) والشفاء : (مراعيهم) كما هو هنا .

(١٦) المجنة سوق بأسفل مكة بمر الظهران المعروف اليوم بوادي فاطمة قرب جبل يقال له الأسفل اهـ من هامش الأزرقي وانظر المناسك المنسوب للحربي ٦٥٣ .

(١٧) ذو المجاز سوق بعرفة على ناحية كبكب . من هامش الأزرقي ١ : ١٨٨ وانظر المناسك ٥٠٩ .

(١٨) ساقط من مطبوعة « شفاء الغرام » .

(١٩) « شفاء الغرام » : ثم يخرجون لذي المجاز فيقيمون بها الى يوم التروية ويخرجون يوم التروية من ذي المجاز الى عرفة فيتروون .... الخ .. وما جاء عند المؤلف في الأزرقي .

(٢٠) كذا في الاصل والازرقي والشفاء : تروا

(٢١) الحُمْسُ : قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس وهم فهم وعدوان ابناء عمرو بن قيس عيلان وبنوعامر بن صعصعة هولاء الخمس سموا حُمْسًا لأنهم تحمسوا في دينهم أي تَشدَّدوا قال : وكانت الحمس =

= سكان الحرم وكانوا لا يخرجون ايام المواسم الى عرفات انما يقفون بالمزدلفة ويقولون : نحن أهل الله ولا نخرج من الحرم وصارت بنو عامر من الحمس وليسوا من ساكني الحرم لأن امهم قرشية . انظر اللسان ٦ : ٥٨ وشفاء الغرام ٢ : ٤١ .

(٢٢) زيادة من عند المؤلف .

(٢٣) في الشفاء « غرة » وما جاء في تاريخ مكة للازرقي .

(٢٤) زيادة عند المؤلف .

(٢٥) تاريخ مكة ١ : ١٨٨ وشفاء الغرام ٢ : ٢٨٢

(٢٦) الآية : ١٩٨ سورة البقرة .

(٢٧) « الكامل » لابن الاثير ٥ : ٢٥ طـ العلمية (وهوشيبان الحروري) .

(٢٨) الأزرقي ١ : ١٨٨ - ١٩٠ و« شفاء الغرام » ٢ : ٢٨٢ - ٢٨٣ .

(٢٩) الأزرقي ١ : ١٩ وشفاء الغرام ٢ : ٢٨٣

(٣٠) أنظر « نهاية الأرب » للقلقشندي : ٤٠٣ - ٤٠٤ طـ دار الكتب الاسلامية سنة ١٤٠٠ .

(٣١) مابين المعقوفتين الحاق بخط المؤلف من هامش النسخة .

(٣٢) البيتان في الأزرقي ١ : ١٩١ و « شفاء الغليل » ٢ : ٢٨٣ .

(٣٣) كذا في الاصل وفي الأزرقي و«شفاء الغليل »: (بفخ) .

(٣٤) حباشة : اكتفى ياقوت والزبيدي بقولهما : إنه سوق تهامة القديمة وهي سوق لقنيقاع (من هامش الازرقي ١ : ١٩١)

(٣٥) ذكرها الزبيدي في التاج باسم (الوصم) وقال إنها قرية باليمن (من هامش الازرقي) .

(٣٦) بارق : واد عظيم من أعظم الاودية اتساعًا بين محايل والقنفذة في تهامة عسير انظر (الازرقي هامش) .

(٣٧) القلقشَنْدي « نهاية الأرب » . ٣٩ .

(٣٨) زيادة ملحقة بخط المؤلف . (٣٩) زيادة عند المؤلف .

(٤٠) الازرقي ١ : ١٩١ - ١٩٢ و«شفاء الغرام » ٢ : ٢٨٣ .

(٤١) « شفاء الغرام » ١ : ٢٨٣ .

(٤٢) كذا في الاصل بخط المصنف وهو سبق قلم . صوابه « القاضي عياض » كما في « شفاء الغرام » (المطبوعة) . والله اعلم إلا أن يكون الخطأ وقع في المطبوعة فتصحح وهذا ما أميل إليه لقرب الرواية الآتية بين الفاكهي وابن اسحق .

(٤٣) مطبوعة الشفاء بمر .

(٤٤) زيادة من « شفاء الغرام » لعله سقط على المؤلف سهواً .

(٤٥) النقل هنا عن « شفاء الغرام » .

(٤٦) ساقط من الاصل . (٤٧) ساقط من الشفاء . (٤٨) « الشفاء » يسترجح .

(٤٩) زيادة بهامش النسخة للمؤلف .

(٥٠) ابن الاثير : « النهاية في غريب الحديث » ٢ : ٥٢١ .

(٥١) كذا في الأصل و « الشفاء » : الوجه .

(٥٢) « الشفاء » الجبالى .

(٥٣) الكلام هنا للفاسي في « شفاء الغرام » ٢ : ٢٨٤ .

(٥٤) « الشفاء » يخيل .

(٥٥) انظر « شفاء الغرام » ٢ : ٢٨٢ - ٢٨٥ .

(٥٦) ترجمته في « الضوء اللاّمع » ٥ : ٢٠٣ .

(٥٧) كذا في الأصل صوابه أربع وعشرين .
(٥٨) طبع اخيرا ضمن منشورات جامعة ام القرى . ولم نقف عليه .
(٥٩) الآية ٢٩ سورة الاحقاف .
(٦٠) كذا عند المؤلف رحمه الله وقد تبادر إلى ذهنه العلامة النحوي عبد الله بن يوسف بن هشام المتوفى سنة ٧٦١ صوابه عبد الملك بن هشام المؤرخ المتوفى سنة ٢١٣ وكلاهما مشهور معروف .
ولكن قول ابن فهد : وقال الامام أبو بكر بن محمد بن اسحاق المطلبي يظهران فيه نقصا فليس صاحب السيرة ابابكر .
(٦١) سورة الجن الآية : ١ .
(٦٢) انظر « سيرة ابن هشام » ١ : ٢٦٦ طـ دار التراث .
(٦٣) « بهجة المحافل » ١ : ١٢٣ .
(٦٤) في الأصل : ليتئذ وأصلحناه من « بهجة المحافل » .
(٦٥) في « البهجة » استماع . (٦٦) زيادة في « المحافل » .
(٦٧) انظر « بهجة المحافل » ١ : ١٢٣ - ١٢٤ .
(٦٨) هنا سقطت ورقة من الأصل فيها الكلام على وادي نخلة .
(٦٩) أنظر ياقوت الحموي : « معجم البلدان » ٥ : ٢٧٧ ويقارن هذا النَّص بكتاب المشترك وَضْعًا والمختلف صقعًا لياقوت وهو لا يحضرني الان .
(٧٠) — (٧٣) « المناسك : ٣٥٤ - ٣٥٥ .
(٧٤) هو أبو عبد الله محمد بن محمد البكري العطار الشافعي المتوفى سنة ٨٤٠ انظر ترجمته في « الضوء اللامع » ٩ : ٣ و « هدية العارفين » ٢ : ١٩١ و « معجم المؤلفين » ١١ : ٢٧٣ وفي نسبته إلى اشبيلية نظر .
(٧٥) هو والي اليمن و « تاريخ اليعقوبي » ٢ : ٤١٢ .
(٧٦) نشر ضمن اعداد مجلة العرب س ١٣ ص ٤٦٤ وس ١٨ ص ١٨٧ فينظر هنالك .
(٧٧) هنا سقطت ورقة من الأصل فيها الكلام على حرب الفجار وأغلبه منقول عن « شفاء الغرام » ٢ : ٩٢ - ٩٥ .
(٧٨) هنا بقية الكلام عن يوم شرب من أيام الفجار انظره بنصه في « شفاء الغرام » ٢ : ٩٤ .
(٧٩) « شفاء الغرام » (شطيمة) وفي أيام العرب لجاد المولى : ٣٣١ « شمطة » .
(٨٠) « شفاء الغرام » (نصر) .
(٨١) ساقط من « شفاء الغرام » .
(٨٢) « شفاء الغرام » : ابن أسد .
(٨٣) كذا في الأصل وفي « شفاء الغرام » (وجزيرة الى جنب عكاظ) والصواب وهي حرة الى جنب عكاظ .
(٨٤) « شفاء الغرام » (شمالها) قال وفي نسخة (صبابها) كذا .
(٨٥) شفاء الغرام « يقطع » .
(٨٦) كذا في الأصل ولعله سقم في نسخه ابن فهد (مؤلف الكتاب) من شفاء الغرام وفي المطبوعة - أي من شفاء الغرام - هكذا (فكان رؤساؤهم الذين كانو قبلا الاَّ قيسا فإنه مات وكان بعده) الخ . . .
(٨٧) « شفاء الغرام » (ختار) .
(٨٨) « شفاء الغرام » : أبا مكنف .
(٨٩) ساقط من « شفاء الغرام » .
(٩٠) « شفاء الغرام » : كفاءا .
(٩١) « شفاء الغرام » شطيمة بتقديم الطاء على الياء والصواب (شمطة) . ←

من تاريخ الدولة السعودية الأولى
في المؤلفات اليمنية

ـ ٢ ـ

قال المؤرخ اليمني جحَّاف في «درر نحور الحور»: سنة ١١٨٩هـ (ص٨٠): وفي هذا العام غَزَتْ قبائلُ عبد العزيز النجدِي إلى بداوات نَجْرَان، فالتفَّتْ عليهم قبائل يام فكانتْ مُلْحَمَة دارتْ بها الدائرة على أَهْلِ نَجْدٍ، وذالك أَوَّلُ أَمْرٍ نَجم لهذه الطائفة بجهات اليمن. وقد تكلم الناس في هذه الفتنة قَديماً وحَديثاً، وكان أَوَّل ماتحدث الناسُ عنهم لمَّا كاتبهم علاَّمة الدنيا البدر السيد محمد بن إسماعيل الأمير، وأرسل بتلك القصيدة إلى رئيسهم الداعي لهم إلى التوحيد، محمد بن عبد الوهاب، وأَثْنَى عليه وأَوَّلُهَا.

---

(٩٢) ساقط من «شفاء العرام» ولعله من عند المؤلف

(٩٣) النقل هنا عن «شفاء العرام» و«تاريخ مكة» للفاكهي طبع أخيرًا بتحقيق الشيخ عبد الملك بن دهيش، ولكن الاخبار المتعلقة بحروب الضحار في القسم المفقود من الكتاب الذي لم يطبع سوى القسم الاخير منه.

(٩٤) في الأصل اباحلاس وأصلحناه من «الشفاء»

(٩٥) الصفاح موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسار الداخل الى مكة من مشاتى «شفاء الغرام»

(٩٦) «شفاء الغرام»: أخو زهير

(٩٧) كذا وفي «شفاء العرام» (الذين أن قلت معتمرا)

(٩٨) «الشفاء» (يرى) (٩٩) «الشفاء» (متعب). (١٠٠) «الشفاء» (متعبة)

(١٠١) «الشفاء» (مل الغواة واد يماطل يمالل)

(١٠٢) «الشفاء» (يسعى يعودها بحرل وقودها)

(١٠٣) «الشفاء» (وادا تعابى صلح قومك فاعمل)

(١٠٤) كذا في الأصل وفي «الشفاء» أمرد يهدي حلة شيب اللحاء

(١٠٥) الشفاء «مدلج»

(١٠٦) الشفاء «من ابي المؤمل»

(١٠٧) كذا في الأصل وفي الشفاء «من بني محارب»

(١٠٨) زيادة من عند المؤلف لا توجد في الشفاء وهي زيادة غير موفقة لأن العرب لا تقتل النساء والله اعلم (قلت يرجع الى أصله تاريخ الفاكهي فعنده الخبر اليقين)

(١٠٩) كذا في الاصل وفي الشفاء (سيلهم).

(١١٠) وردا مصطربين في الاصل فأصلحناه من الاغاني ١٣:٣ط دار الفكر.

(١١١) ساقط من الشفاء ولعل المؤلف نقله من تاريخ مكة للفاكهي مباشرة فيحقق

(١١٢) الأصل: هم. (١١٣) قد تقرأ (بالايقاظ).

← ثم أورد القصيدة، واسترسل في الكلام عن دعوة الشيخ محمد، مما سيأتي مُفَصَّلاً في مبحث آخر.

إضافة:

١ ــ كلمة (بداوات) يقصد بها (بدو) وهي كلمة عامية لا تؤدي هذا المعنى، إذْ البدوات لها مغنى آخر، ولكن المؤلف يستعمل كثيراً من الكلمات والتعابير العامية.

٢ ــ الوقعة التي يشير اليها هي وقعة الحائر التي فصلها ابن غنام وابن بشر في تاريخيهما في حوادث سنة ١١٧٨هـ، وفيها قال ابن بشر: في هذه السنة في ربيع الأول كانت وقعة الحائر المشهور (بحائر سُبَيْع) بين الخرج والرياض وسبب ذالك أن العُجْمَان لما قتل منهم من قتل، وأسر من أسر في (قِذْلَة) جدُّوا في المسير إلى نجران، فشكوا لصاحب نجران ولسائر قبائلهم من يام المعروفين بالوعلة إلى آخر ماذكر.

أما سبب هذه الوقعة فقد فصلها أيضاً فقال في حوادث سنة ١١٧٧هـ: وفيها سار المسلمون وأميرهم عبد العزيز إلى سُدَيْرَ إلى أن قالَ: ثم إن عبد العزيز رحل من سُدَيْرٍ رَاجِعاً فلما وصل بلدة رَغْبَةَ بلغه خبر غزو من الْعُجْمان قد أخذوا فريقاً من سُبَيْعٍ فَجَدَّ في طلبهم حتى أدركهم في موضع يسمى قِذْلَة بين بلد القُوَيْعِيَّة والنفود، فأحاط بهم وقتل منهم خمسين رجلاً منهم ابن طهمان وقتل من المجاذمة عشرون رجلاً، وأسر منهم نحو المئتين واستأصل ركابهم وخيلهم وهم قريب أربع مئة مطيَّة، ورِكَابُ عبد العزيز لاتزيد على المئة وخيله أربعون فرساً، وكانت هذه الوقعة هي سبب مسير أهل نجران. انتهى.

إذن فقد سار أهل نجران لأخذ ثأر مَنْ قتل من قومهم العجمان، أما المجاذمة وهاؤلاء ليسوا من العُجْمَان بل أصلهم من قبيلة زِعْبٍ من بني سُلَيْمٍ ولكنهم دخلوا في قبيلة الدواسر سكان الوادي، ومن بطونهم الوهابا، وآل موقن والخوران، والوهابا واحدهم وَهِيْبي، فرع رئاسي في الدواسر منهم فهاد الوهيبي عقيد معروف في الدواسر، وبقيتهم الآن مع المصارير من بطون الدواسر.

سنة ١٢١١هـ قال صاحب كتاب «درر نحور الحور»: ــ وفيها كانتْ وَقْعَةُ

الْخُرْمَةِ ــ بخاءٍ معجمة مضمومة، فراءٍ مهملة ساكنة، فميم مفتوحة، فتاء تأنيث ــ مَحَلَّةٌ على ثماني مراحل من مكة المشرفة.

خرج الشريف غالبُ بن مُسَاعد إلى بِيْشَةَ في أربعة آلاف مقاتل، فحدَّثنا سرور مملوك الشريف غالب، بحضرة سيف الإسلام، عام عشرين ومئتين وألْف، أنه كان محبوسا بالقنفذة، عام تسع ومئتين في جماعة، بَقي في الْحَبْس هنالك ثمانية أشهر مع رفقته، وأُخْرجوا إلى محل آخر فحبسوا به شهرين. قال لنا: سأُحد ثكم عن مَلْحَمَةِ الْخُرْمَةِ: مازال الشريف غالب يتتبع آثارَ الموهِبَةِ بما حادَدَهُ من البلاد وأوقع بهم مَرَّاتٍ، ولما كان شوال في هذا العام سنة تسع سَارَ في نحو ثمانية آلاف، وأظهر قُوَّةً ما أظهرها من قَبْل. فوصل إلى الْخَرْمَةِ، وهو آمِنٌ من جنود عبد العزيز، وكان قدْ عَاثَ هنالك، فلاقته جنودُ نَجْدٍ، يقودهم ستة من الأمراء، منهم الأمير ابْنُ قَرْمَلَةَ ــ بقاف مفتوحة فراء مهملة ساكنة فميم مفتوحة فلام فتاء تأنيث ــ في نحو الألفين، قُلْتُ: ومن قبائله عَبِيْدَةُ ووادِعَةُ وسَنْحان الشام.

ومنهم الأمير سالم بن شُكْبَان ــ بشين معجمة مضمومة بعدها كاف ساكنة فموحدة فألف ونون ــ أمير بِيْشَةَ، في جيش من قبائله، قلت: واليه ذهبانُ الشام، ودرب العقيدة، ودرب سلمان ووقشة قال: وكان في ألفٍ منهم ومنهم الأمير ابن قُطْنان ــ بضم القاف بعد ها طاء مهملة فنون فألف فنون ــ في نحو خمس عشرة مئة، ومنهم الأمير ابن غِشْيان ــ بكسر الغين المعجمة فشين معجمة ساكنة فتحتانية مثناة، وألف فنون ــ في نحو الست مئة.

ومنهم الأمير رُبَيِّع ــ تصغير رَبِيْع الشهر ــ في نحو الألفين.

والأمير جَهّار صاحب الْقُوْعيَّة ــ بجيم مفتوحة فهاء مشددة فألف فراء معجمة ـ والقُوْعِيَّةُ ــ بقاف مضمومة بعدها واو ساكنة فعين مهملة فياء مشددة مثناة تحتانية فتاء تأنيث ــ في ألف.

فكان هنالك المصاف، تقدم فيه اليوم الأول ابنُ قَرْمَلَة، وكانت به الدائرة عليه، فأُخذوا في حملتهم ما أَجْلَبَ به ابنُ قَرْمَلَة، فلما عاد جيش غالب مكانه طلب منهم الشريفُ غالبُ بعضَ الغنيمة فامتنعوا، فألزمهم، فسلموا المطلوب

له، وكان انكسارُ ابْنِ قرملة باليوم الأول إلى قصر الأمير ابن قُطنان، وحُصِرتْ قَتْلى ابن قرملة في اليوم الأول فكانوا قريبا من المئة، فاستدعَى ابنُ قرملة القبائل الملتفة للقاء غالب، فأقبلتْ من أغوار تلك الجهة، وقامت الحرب، واشتدَّ الطعنُ والضرب، والتحم القتال، وتلاقَى الأبطال، فثابر غالبٌ على الجلَادِ أكثرَ يومه، والقتل مسرعاً في قومه، وعقِرت فَرَسُهُ من تحته، وكان عليها وَانْتُهِبَتْ خَزْنَتُهُ، وكانت عن يمينه وشماله، ولما حازوها تهالكوا عليها، ومدُّوا أيديهم إليها، وأتوا على مافيها وهنالك كانت الملحمة العظمى، حتى خاضت الأقدامُ الدما وكثر القتل في الموهبة، إلَّا أنهم اشتدُّوا بالكثرة لَتَبَدَّدَ جيش الشريف، ولم يبقَ إلا في نفر ضعيف، ممن له محبة، ومضى كل نفر من جند الشريف قِبَلَ وجهه، وحُصِرَتْ قتلاه بذالك المحلِّ فكانوا بين مصاب وجريح ثمان مئة وعُقِرَتْ عليه عشرون فرسا، قتل من ركابها ثمانية، وعاد آخر يومه قافلا نحو مكة فدخلها وَقَدْ فُتَّ في عَضُدِهِ، واستعرضَ الداخلين فكانوا قريب المئتين،وتفرق البقية أيدي سبا، إلا أنه لم يَنْحَسِم له جُرَحٌ من تلك الداهية، ومازالت عينه في لياليه ساهرةً باكية، يتضرب في الآراء، ويستشير الكبراء، فيقدم رِجْلاً ويؤخِّرُ أُخْرى، فحمله بَأْسُهُ على تَعْبِيَةِ الأزواد، وإعادة فرض الجهاد، فطلب قبائلَه من كل وِجْهَةٍ، فوصل إليه بعض وتخلف آخرون فسار عن مكة، واقام بالطائف نحوا من شهرين واستعرض جندَه فكانوا في ثلاثة آلاف، فسار بهم يطوي البيداءَ فبلغ محلة يقال لها التربة، فنزل بها يوما، فورد الأمير ابنُ قَرْمَلَةَ ورُبَيِّعُ في اليوم الآخر للغارة، فتصافُّوا بها للقتال أربعة أيام، فانتصف منهم، وأخرجهم في النخيل، والقُرَى، وغنم ثلاثين فرسا قُتِلَ عليها ركابُها، وأخذ أربعين مطيَّةً مثقلةً بالزاد، وقتل ثمان مئة وثلاثين رجلا من حملة السلاح، وفقد من أصحابه خمسة عشر، وعاد لايَلْوِي على أحد وبلغ إلى الْقُرَيِّ تصغير قرية مذكرا فملكها فتسلم مابها، وأسر كبيرها الشيخ ابن عَيَّاف ــ بفتح المهملة فمثناة تحتانية فألف ففاء ــ وبقي بها نحواً من أسبوع، هذا وهو يدَلِي العيون إلى جميع الجهات، حذراً على نفسه من الآفات، ثم دعا إليه الشيخ ابن عياف، فأجابه، فعطف عليه، واستمالَه إليه، ودعاه إلى أَنْ يعاهده فعاهده، وساز عنه، فَحفظَ له العهد عاما ونكث، وتَأَوَّى إليه الأبطال، وَأَزمع

على المصاولة والقتال، ومازال على الحال، حتى صحب عثمان المضايفي بعد أنْ رَاسَلَهُ وَمنَّاه، ووَعَدَهُ العداة، وأرسل اليه بخمس مئة قرش فرانصه، حتى كان من أمر المضايفي ماكان، فإنه أَوَّلاً خرج عن بلد الله الحرام، قاصدا للشيخ ابن عياف، على كتم من الشريف غالب، وعدم معرفة له بما دار بينه وبين الشيخ ابن عياف، وكان مسيره بإذْنٍ من غالب، فإنه خرج بكتاب منه إلى عبد العزيز، يدعو إلى الهدنة والمصالحة، فلما بلغ إلى الشيخ ابن عياف أفهمه بمراده فقال: دَعْ هذا، وتوقف حتى أبعث إلى الشيخ عبد العزيز بمسيرك، وأرفع لك قدراً عنده، فسار البريد، ليقضي لِابنْ عياف مايريد، فاستدعاه، واستحثه في المبادرة إلى لقاه ولما بلغ مقام عبد العزيز أدناه ورغبه أن يسعى في هواه، ووعده الخير وأعظم أمره، وحقَّرَ له عطية الشريف، ثم طلبه إلى المعاهدة فعاهد على الموت، وأعطاه فرساً وعبدينِ وجاريةً وسيفا، وأمره بالجهاد، فسار عنه لايظهر أمراً من الخلاف، وقد حمل معه كتابا تَضَمَّنَ الهدنة والاِئْتِلاَف، ودخل مكة، ووجهه وجهُ الصلاح، ومازال يستخرج أمواله، ويخلص نفسه، حتى فرَّ إلى صاحب نجد، عام اثني عشَرَ تقريبا، وقد أتينا على أحواله مفصلة وماكان منه في كتابنا هذا عند تَعَرُّضِنَا لأحوالِ السنين، وماكان من أمره مع غالب.

اضافـــة: ــ

١ ــ الخُرْمَةَ الآن بلدة تقع في ثِنْيٍ وادي تربة في أسفله، تتبعها قرى كثيرة.

٢ ــ ووقعة الخرمة هذه فصلها ابن بشر في حوادث سنة ١٢١٢هـ، وقال بعد إيرادها: ولم يلبث الشريف غالب بعدها أن صالح عبد العزيز وبايعه وأذن له في الحج.

٣ ــ كلمة (الموهبة) يقصد بها المؤرخ أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٤ ــ قول المؤرخ أن (ذهبان الشام، ودرب العقيدة، ودرب سلمان ووقشة) من أتباع الأمير سالم بن شكبان، لاأدري ماوجه صحته.

٥ ــ ابن غِشْيان: الصواب: ابن غُشَيَّان ــ بضم الغين وفتح الشين، وبالمثناة التحتية المشددة بعدها ألف فنون، أسرة معروفة. ←

مواضع بين الخرمة ورَنْيَة(*)

ـ ٣ ـ

ضَبُع : أوله ضاد معجمة مفتوحة ثم باء موحدة ثم عين بلفظ الضَّبُع من السباع ـ : جبل واقع في مَرْتٍ من الأرض ، حوله جبال صغيرة ، يبعد عن طريق الخُرمة الى رَنْية عشرة أكيال بينه وبين الطريق وادي الناصفة [انظر العرب ٢٦/٧٧] ويبعد عن الخرمة ٨٥ كيلاً إلى الشرق .

والأرض بين ضبع والطريق حزون وأودية فيها نباتاتٌ من الثُّمام والْقَطَفِ ، وإلى الشرق والغرب أرض منبسطة بها نباتات يسميها الأهالي (خُنَازى) ، وتسمى في شمال المملكة (السيكران) .

وإذا جاوزنا جبل ضبع شاهدنا جنوباً سنافين أحمرين بجوار وادي الناصفة ، وراءهما جبال (يعومة)وأرض ضبع حمراء جبالها وسنفانها يقابلها من جهة طريق رنْيَة وادٍ صغير يسمى وادي الْبُتَيْرَا يتجه إلى الشمال الشرقي من حرّة تسمى باسْمِه ، ويعارض وادي الناصفة والأرض في هذا الوادي وما حولها رمليّة حمراء ، شبيهة بتربة حثاق (العرب ٢٥/٢٢٧) ويرى على البعد يميناً أكيمات وحزون متطامنة وخباري مثل خبرا السجرا التي يغذيها واديان أحدهما يسيل إلى النويصفة .

وقد سمي ضبع بهذا الاسم لكثرة ما عليه من الحجارة التي كأنها منضدة تشبيها ←

→ ٦ ــ (جهار صاحب القوعية): الكلمتان بحاجة إلى تصحيح، و(جهار) لاأدري صوابها أما (القوعية) فصوابها: (القُوَيْعِيَّة) البلدة التي هي قاعدة العِرْض.

٧ ــ كلمة (التربة) صوابها: (تُرَبَة) بدون تعريف، ووقعتها التي أشار اليها المؤرخ اليمني ذكرها ابن بشر في حوادث سنة ١٢١٠هـ، أي قبل وقعة الخرمة.

٨ ــ القريُّ وابن عياف صاحبه: لم أَرَ لهما ذكراً عند مؤرخي نجد الذين اطلعتُ على كلامهم.

(للبحث صلة)

حمد الجاسر

← لها بالضبع وعُرْفِها ، لأن للضبع عُرْفاً ، وقد أورده ياقوت في معجمه وقال : هو اسم جبل ، ويوجد العديد من الجبال بهذا الاسم[١] قال أعرابي :

خَلِيْلَيَّ ذُمَّا الْعَيْشَ إلاَّ لَيالِيَا بِذِيْ ضَبُعٍ سُقْيًا لَهُنَّ لَيَالِيَا

وأرض ضبع مرتفعة قليلاً تكثر فيها أشجار الأشبهان (القتاد) بينه وبين جبل (تِيْن) أرض المعاشير ، وهي أودية يكثر فيها النَّصيُّ والرِّمْثُ والثُّمَامُ ، وأشجار أخرى ذكرها فؤاد حمزة وقال : أرض المعاشير بالقرب من تِيْن .

وقال في كتاب « بلاد عسير »[٢] أرض شعيب الناصفة وبقربه ضلعان أبو سنون ، وضبع واليعايم .

وقال شاعر من قحطان يَحِنُّ إلى أرض قومه .

ومَشْهَاةْ قَلْبِي لا تَعَدّيْتْ ضَبْعْ وتين وحَطَّيْت رَنْيَةْ، وَالْمَصَالِيخْ من دُوْنِي[٣]
تَنَحَّرْت رَبْعٍ دَايْم فَالْقَا ذَرْبِينْ (قَحَاطِينْ) لاَ صَاحْ المنادِي يُلَبُّونِ

وقال مُهَنا بن شُلَيَّه[٤]

جِينَا مْنَ الصَّمَّانِ نَبْغِي ضِلْعَنَا نَبِي ضِلْعَنَا نَرْعَىٰ الْحَيَا فِي حَضَايْبه
وْجِينا فِي مَثْنَاة ضَبْعٍ وَاقمْنَا وَجَتْنَا مْن العُدْوَان في غَيْر وَاجبه

وقال أبو حمزة العامري السبيعي[٥]

أيْمَنْ ضْبَيْعي في دَعَاثِيْر الغَضَا مَقْصَدْ مَغِيْبَ النَّجْمَةِ الْجَوْزَاءِ

الوُصَيْم : جبل مرتفع يبعد عن ضبع شمالاً مسافة ثمانية أكيالٍ ونصف ، وعن جبال الغراميل غرباً ١٥ كيلاً تنساح بقربه أودية المعاشير (مُعَشَّرْ) إلى جهة الغراميل ، وأرضه رملية حمراء مستوية ، تتجه نَحْو منخفض سِنْفَان المُنْخَلِي والرَّشِيدة والأرض إلى جهة الشمال تكثر بها الْحراج والأودية ، وتزين رقعتها شجيرات صغيرة ونباتات بريّة ، وتظهر معالم الأرض والجبال مثل جبال (حِسَّنْ) ومُخَيطْ[٦] .

ويحسن أن نصف بعض المعالم بين وادي سُبَيْع وطريق الخرمة الى رنية ،

وتشمل هذه المعالم جبال تِيْن ، والغراميل ، وحَسَنْ وما حولها .

تين : علمٌ لا تدخله الألف واللام على لفظ التين الشجر المعروف أوله تاء مثناة مكسورة ، ثم ياء مثناه تحتية ساكنة ثم نون ـ : جبلٌ كبير بارز ، أسود أرضه ذات نبت طيب وفلاة واسعة صالحة . وقال ابن جنيدل في كتابه « عالية نجد »[٧] جبل أسود كبير يقع في أسفل وادي الخرمة ، جنوباً من ذُرَيْرَات ، وغرباً شماليا من الغراميل ، يلي مطلع الشمس من بلدةالخرمة في بلاد قبيلة سبيع ، وكان قديماً في بلاد بني عامر وهو تابع لإمارة الخرمة .

وقال محمد بن عبد الله بن بليهد[٨] : تين واقع جنوبي منهل القُنْصُلِيَّة الواقعة في أسفل وادي الخرمة ، يبعد عنها مسافة نصف يوم ، شرقي بلد الخرمة على مسافة يوم أو أكثر ، معروف عند عامة أهل نجد بهذاالاسم .

وقال حمد الجاسر[٩] : جبل تين يقع شرق بلدة الخرمة بما يقارب ٤٥ كيلاً بقرب منهل القنصلية في الشمال الشرقي منه على نحو ١٠ أكيال غرب جبال حَوْضىٰ ، يفصل بينه وبينها نفود سبيع (رمل بني عبد الله بن كلاب قديماً) وهذا الجبل واقع بقرب خط الطول ٤٠ـ/٤٢° وخط العرض ٢٢/٠٠° وقد وقعت بقربه معركة مشهورة سنة ١٢١٢هـ بين أمير مكة الشريف غالب بن مساعد وبين قبائل قحطان والدواسر تدعىٰ وقعة القنصلية . [وانظر العرب ٧٩٤/٧] .

والحقيقة أن تين يبعد عن الخرمة ٦٥ كيلاً وعن القنصلية ٢٠ كيلا .

قال الشاعر :

يَـاتِينُ يـاجَبَلُ الغَـرَامِ أَلَا تَـرى رَبْعٌ لَهُمْ سَمَرٌ بَسْفحِـكَ جَاءُوْا

وقال أحد شعراء الخرمة :

يَـاتِينْ يـاقِمَّةً فِي الْأُفْقِ شَـامِخَـةً قُصِّي عَلَيْنَا مِنَ الأَخْبَارِ أَحْلَاهَا

وقال الشريف راجح بن عون الشَّنْبَرِيُّ في وصف معركة القنصلية[١٠] .

الله لَا يَسْقِي نَهَارٍ وَرَى تِـيْنْ يَوْمٍ غَدَيْنَا يَا شُجَيِّعْ بِه اقْطَاع
جِيْنَا (الدَّوَاسِرْ) مع فريقَ الْقَحَاطِيْنْ كِلْنَا لَهُمْ بالمُدّ ، واْوفَوْا لنا الصَّاع

وقال جَهَزُ بن شَرَار المطيري في هذه الموقعة[١١] :

اخْـوَانْ نُورَهْ شَـافَـوْا المَكْـرهيـهْ ركْبَوْا عَلَى قُبٍّ سْوَاةَ الشِّيَاهِـينْ
مَـاوَالُمـوْا لِلْعِـزْوةِ الْعَبْـدَلِيَّـة هَابِلْهُمْ اليَوْم الّذِي مِنْ وَرَى تِيْنْ

وقال محسن بن زيد بن عجل الثوري :

لِيْ دِيْرَةٍ حُدِّدَتْ من بَيْنْ وِدْيَانِ فِيْهَا الْغَضَا وَالْعَرِيْنْ و(تِيْنْ) مَارِيَّهْ

وقال الشاعر الشعبي مَشْعَان الهُتَيْمي :

خِلِّي طَوَاني طَيَّـةَ الثُّوبْ أبُـوكُمْ وَانَـا طَوَيْتـهْ طَيّ بـيْر الْمَـرَازِيْق
لِيْ صَاحْبٍ هُوْ يَمّ (تِيْنٍ) وانَا يَمّ يَمَّ الْقُـرُوسَ اللِّي ثَمَرْهَا مَحَالِيْقْ

وقد تسلَّقْتُ الجبل إلى قمته المرتفعة ، فرأيت في أعلاه مكاناً دائريا فيه رجوم وأحجار وضعت على بعضها ، فيها فتحات تكشف المنطقة المحيطة به ، وفي أطرافها آثار نار ، ويُعَدُّ هذا المكان قديماً قلعة حصينة . . . أما أثر هذه النار فقيل لي أنها أوقدت أيّام غارات القبائل على بعضها .

وحينما اتجهت مع رفاقي إلى أحد أركانه برزت أمامنا الأعلام ، وانداحت الأرض ، وتعانقت الرؤى . . . ورأينا منظراً جميلاً ، حيث الأودية والأرض السهلة والأفق الواسع ، اذ يمور الغمام أمام نواظرنا وبين نهايته . . . واصبحت الشجيرات بيننا وبين الأرض وكأنها نباتات صغيرة .

وعلى بُعدٍ نرى جبال العاقر ونعمي (انظر «العرب» ٢٦ / ٧٥) ، وسَفِيرة إلى الجنوب الغربي ، والغراميل وحِسُـنّ مما يلي مطلع الشمس ومناهل السُّدَيْرِيَّةِ والقُنْصلية وجبال ذُرَيْراتٍ إلى الشمال الشرقي[١٢] وعلى بعد في الشمال الغربي جبال الإظْفَارِة[١٣] وغُرَّبْ وبرام [عن برام انظر « العرب » ٢٥ / ٢٣٠] . وفي اسفل الجبل ملازم مياه تسمى (الرَّدْهَاء) ويقع شرقاً منه جبل تُوَيْن ـ تصغير تين قال الشاعر :

نَـوٌّ عَـلَى مَثْنَـاةْ نَجْـدٍ يْنَـزِّلْ مِثْلَ الْهضَابْ المزْن تَشْفَقْ له العَيْنْ
نَـوٌّ من القِبْلَةْ بْرُوْقَـةْ تشَـاعَـلْ تَبْرِقْ مقادِيْمهْ على تِيْنْ . . وتْوَيْن

وتُوَيْنُ جبيل صغير ، يبعد عن تين ثمانية أكيال إلى الشرق ، بينهما جبل النُّصَيْلَةَ ، قال الشاعر ابن مَزْيَد :

يَاتِيْنْ يَاللِّيْ عَنْكْ شَرْقَ النِّصِيْلَهْ وَحِسِّنْ وَرَاهَا ومن جنوبَ الْغَرَامِيْلْ
ماشِفْتْ لي يَا تِينْ ذِيْكَ الْقَبِيْلَهْ آلاَدْ . الأَجْرَب صُلْبْ جَدِّيْ مَشَاكِيْلْ
يَاتِيْنْ يَا رَاعِيْ الْعُلُوْمَ الْجَمِيْلَهْ يَامَا نَطَحْنَا دُوْنْ صَفْحِكْ رَيَاجِيْلْ

والأرض بينه وبين جبال ضَبع ، والغراميل . أرض مستوية خضراء ، تسمى أرض معاشير ، نِسْبة إلى أودية معشر ، المتجهة نحو الشرق تكثر فيها نباتات الرِّمْث والنَّصيّ ونباتات متنوعة بريّة تُزَيّنُ رقعة الأرض ، كَلَوْحةٍ فنِّيَّةٍ يملأ عبيرها أجواء المنطقة رائحة عطرية شذية . وما أحلى وأجمل منظر الإبل المنتشرة في مراعيها!!!

والراعي وهو يتجوّل على راحلته متابعاً خلفاته وعشائره ، في تجربة غنية بكل المعطيات الفنية والصور الرائعة التي تشكل في مضامينها تلك المرحلة الغارقة في براءة الحياة وعفويتها . وما هذا سوى جزء من تراثنا .

وفي جبلي تين والغراميل مَثَلٌ معروف يتناقله الكثير من أبناء المنطقة وهو (رِجْلٍ عَلَى الْغُرْمُولْ وَرِجْلٍ على تِيْنْ) ويقال هذا المثل عندما تكثر مشاغل الشخص ومشاكله ، وتتعدد همومه .

وقد أكثر شعراء الخرمة ـ الشعبيون ـ من ذكر تين وما حوله من أودية :
قال الشاعر عجران بن شرفي[١٤] :

يابْن الإمَام[١٥]إنْ دِيْرَتي مِنْ وَرَى تِيْنْ وْفيهـا بني عَمٍّ تِضِـدَّ المعـادي
من حَدْ خَشْم الْعِرْق ، لِلْحَزْم ويِمْيْنْ مْقَضِّبينْ اطْرَافَها . . . . بالْحَدَادِي

وقال سعود بن نايف بن عون الرُّوَيْس الملقب بالْعَمَى ـ :

يَـاتِيْنْ يَـاتِـيْنْ يَـامَـالْ الهْمَـالْيَـل دَلِيلَةْ الـلِّي يَتُـوهْ مْنَ الـدُّرُوْبِ
مقَادِيٍ لْخَشْم حِسِّنْ وَالْغراميل دِيْـرَةْ سْبَيْـع مُـدَلِّهَـةَ الْعُـزُوبِ
يـاحِبَّنَـا لِـكْ لْيَـاجِيْنَـا مقَـابيْـل ويَا بُعْضَنَا لك لِيَا رُحْنَا جُنُوبِ

وقال ثواب بن عَيَّاش الصُّمَيْلي .

أَوَصَفْكُمْ جِبالٍ مَا تهازِي جَبَلْنَا تِين من يَقْدَرْ يهيْزه
وفَرْخ الحُرّ مَا سَموهْ بَازِي بِمِقْنَاص الرّبيع اللِّي تحيزه

وقال الحميدي بن مزيد :

مادامْ خَشْمَ العَدَامْ مُنَاحِرٍ تِين أَنابْحَبَلِ الرَّجا في سَمْحْ الاقْبَالِ

وقال منيف بن خالد الروضاني :

عَهْدِي بْهم نَازْلِينْ في طَرَفْ تِنْ وَالْيَوْمْ نَزْلَ الْوطَا ما عادْ يِطْرُونهْ

وقال آخر :

أنا في الخَلِيْج وْصَلْبْ جَدِّيْ بْفَيْضَةْ تين بْعْرقَ الْغَضَا مِدْهَالْ رَبْعِي وْجِدَّاني

الغَرَامِيّل : جَمْعُ غُرْمُولٍ : ـ وهي هِضاب حمر عالية ، بالقرب من ضَبع بينهما ١٧ كيلاً . ذكرها ابن جنيدل في « عالية نجد » وقال[١٦] هضاب مذاريب حمر ، لأنها مرتكزة لها رؤوس محددة تقع في حدِّ رمل عِرْق سُبَيْع من الغرب ، صوب مطلع الشمس من جبل تين ، في أسفل بلاد قبيلة سُبَيع قال الشمَّاخ :

مُحَوِّيَيْنِ سَنَامٌ عَنْ يَمِيْنِهِمَا وَبِالشَّمَالِ مِشَانٌ فَالْغَرَامِيْلُ

وقال فؤاد حمزة[١٧] بأنه جبل مرتفع كالسنان بالقرب من ضبع وقال ياقوت : هضابٌ حُمُرٌ وأورد بيت الشمَّاخ السابق .

قال كوير بن راشد الرُّوَيْبِي :

لِيّ دِيْرةٍ مابَيْنْ غَيٍّ وغُرَّبْ[١٨] بَيْنْ الْغَرَامِيْلَ الطُّوَالْ وْتِيْنْ
لَوْلَا السِّنْيَنَ الْجِهْمْ مَابَانْ خَيِّرْ وَلَا بَانْ عِدٍّ في الْعُدُودْ رِسِيْنْ

وأرض الغراميل سهلة مستوية ، حولها حزون ، وبجوار الغراميل شجيرات صغيرة . . وجدائر مرتكزة ، في أرض مستوية حمراء ، كأنما وضعت باليد تزيد على اثنتي عشرة كومةً من الحجارة الكبيرة ، وفي داخل بعضها غيران ـ جمع غار ـ وأرضها رملية مليئة بالضباب والجرابيع (اليرابيع) .

وجبل الغرمول يُرَى من بُعْدٍ كأنه علم مرتكز شمالاً منه جُبيلات بعضها كبير هي جزءٌ منه ، بينها عشرة أكيال ، وإلى الشرق في حقْفِ الرملة ضِلْعُ كُتَيْفَةَ وأقواز رُمْحَيْنْ . قال السديري :

رَاحَ النّذيرْ وْصَبَّحْ النَّزْلْ بـاللَّيْلْ وتكَـافَخَتْ فَزْعَـاتْهُمْ قَبْلَ الادَّابْ
وتَوافَقُوا بالْعْرِق . . حَدَّ الْغَرامِيْل مْتكَاظْمِينْ مِثْل (أبَازَيْدِ)و(ذْيَابْ)[19]

وقالت الشاعرة :

. . . . . وُجُوْدِي عَلَى شُوْفَ الْغَرامِيل وحْمُرَّهْ [العرب ٢٥/٢٣٢] .

حَسَن : قرن أسود عال ، يقع في طرف نفود سُبَيْع ، المعروف قَدِيْماً برمل عبد الله ابن ابي بكر بن كلاب ، وحَسَن ـ بدون تعريف ، يقع في الشمال الغربي من منهل وَرْشَة [العرب ٢٣/١٢١] وفي شرق هذا الجبل مكانان فيهما آثار للتعدين على خط ١٠ـ ،٢٢° و٥٠ـ ،٤٢° تقريباً شرق منهل القُنْصُلِيّة [العرب٢/٨٣٣] .

وذكر الهمداني في « صفة جزيرة العرب » عندما ذكر معادن اليمامة التي توطنتها عُقَيل بن كعب فقال : معدن الحسن والحسن قرن أسود مليح وهو معدن غزير وجاء في كتاب « الجوهرتين » : ومنها معدن الأحسن ، والحسن قرن أسود مليح ، وهو غزير ويعد من معادن اليمامة .

وسّماه ياقوت : معدن الأحسن لبني كلاب .

وجاء في كتاب « بلاد العرب » للأصفهاني : ومعدن الأحسن لبني أبي بكر ابن كلاب ، وبها بحث معدن للذهب وهو طريق أيْمن اليمامة[20] .

وجاء في مجلة «العرب » [٢٣/٦٩٨] حسن قرن اسود عال عنده آثار قديمة ، ويقع على جانب مجرى وادي الخرمة .

وحَسَن يبعد عن الخرمة مسافة ٨٢ كيلاً وعن جبل تِيْنٍ ٢٣ كيلاً بينهما جبيلات حِسَّنْ بينه وبين الغراميل سنفان المْنَخَلى ويبعد عن الغراميل ١٧ كيلاً ، وبالقرب منه ضُليع المْبْنَىْ إلى جهة كُتَيْفان [عن كتيفان انظر العرب ٢٦/٨٠] .

حِسَّن : بكسر الحاء وتشديد السين مع فتحها بعدها نون مفردة : سلسلة جبال كثيرة تَمْتَدُّ من الشرق إلى الغرب تربتُهَا طيبة بها رِمْثٌ وأشجار سَمُرٍ وسَلَم وسَرْح . . . تبعد عن جبال حسن ٦ أكيال تغطي بعضها رمال العرق القريبة منه والتي تبعد عن حَسَن ٢٨ كيلاً إلى الشرق والشمال وفي حِسَّن أودية وجبال كثيرة مثل الشُّقَيْب والناصفة (جبل) وبينه وبين تين حزون وشعاب مثل أمهات العشر ، أرضها سوداء تميل إلى الصوّان الأبيض ، وفي جهات منها سبخة وتربة حجرية وتبعد حُسَّن عن جبل تين ١٨ كيلاً وإلى الغرب ضُليع البهم ، فيه مشاش ماءٍ لقبيلة القُرَيْشات من سَبيع وكذالك القنصلية والسديرية ، وتنداح الأرض في فرشة متساوية بها نتوءات رملية وطينية نتيجة مجرى وادي الخرمة وأشجار الرِّمث والغَضَاء .

قال الشاعر :

لِحِسَّن عُقُبْ شُوْفَ البَرَاعِيمْ[٢١] شَفْقَانْ ولا شِفْتْ أنا حُمَّرهْ ذَرَفْ مَدْمَعْ العَيْنْ

وقال أحد شعراء سبيع يصف ركباً متجهينْ إلى أرض قومه :

إنْ كَانْ حِسَّنْ والْمَثَانِي لكُمْ دَرْبْ مُرُّوْا عَلَى الفَرْشَهْ وذِيك النِّحِيَّهْ

الْقُنْصُلِّية : عِدُّ ماءٍ يقع في أسفل وادي الخُرْمَةِ غرباً من عِرْقِ سُبَيْع ، شرقاً شماليا من الخرمة لقبيلة سبيع [عالية نجد ١٠٨٨] وفيها يقول جَهَزُ بن شَرار المُطَيْرِي شيخ قبيلة ميمون من مطير :

كَمْ ذَوْدِ مِصْلَاحٍ نُحرِّكْ لَهَ آسْبَابْ وحِنَّا إلَى شَا اللهْ نْشَتِّتْ نِوُيِّهْ
بَلْكِنْ تَشْهدْ لِيْ مَغَاتِيْر شَبَّابْ وكَاين إنْ سْبَيْعْ بالْقُنْصُلِيَّة

والقنصليةُ تبعد عن جبل حَسَنْ ٢٠ كيلاً غربا منه وتبعد عن جبل تِيْن ٢٠ كيلاً كذلك إلى الشمال الشرقي ، قال ابن فاحس من شعراء الْقُرَيشَات :

يَامْنِيْرْ أنا فَاطِريْ وَنْيَهْ تَشْكِي الْحَفَا مِنْ سمارِيْهَا
مِسْرَاحَهَا الْيَوْم من رَنْيَه وَالْقُنْصُلِيَّة مَمَاسِيْهَا

وقالت إحدى الشاعرات تَتَوجد على زوجها :

فَي القُنْصُلِيَّهْ وفكْرِي يَمّ مَنْفُوحَهْ يَتْبَع هَوَا وَاحِدٍ عَنْ شَوْفْنَا سَالي

إلى أن قالت :

يَابيْر كَـانِكْ لِهَمّ البِيْضْ مَفْتُـوحَهْ عِنْـدِي هُمُومٍ كَثِيـرهْ مَالَهَـا تَالي

وجاء في مجلة « العرب » ٢٣/٦٩٨ : من جبل حَسَن ترى الإبل التي تشرب على مورد القنصلية المعروفة وهي منه ناحية الشمال الغربية في الفرشة ، في بطن الوادي غرب عرق سبيع وشرق الحرة ـ والأصح ـ شمال شرق ، وسُمِّيت بهذا الاسم لانتشار نباتات صغيرة تسمى القُنصل يشبه الثمام ، والنَّصي يكثر في أرضها ، والقنصلية عدة رُسُوْسٍ وآبار قديمة مطوية بالحجر والأخشاب ، وقد قامت حكومتنا الرشيدة بحفر ثلاثة آبار كبيرة يردها أبناء البادية بسياراتهم وإبلهم ومواشيهم . وبالقرب منها بقايا قصر مبني من الطين قال الشاعر عبد الله بن جرفان :

شِبْـه وَضَحْـاً عَـلَى أمّ قْصِـيرْ حَـايِـلٍ لِـلْعَـرَبْ مـشْـفَـاهْ

ويقع بينها وبين جبال حسّن ضُلَيْع اَلْبَهَم .

واشتهرت القنصلية بموقعة سنة ١٢١٢ هـ بين جيوش الأمير عبد العزيز بن محمد ومن معه من قبائل سبيع وقحطان والدواسر ، بقيادة هادي بن قَرْمَلَة ورُبَيِّع ابن زيد ، وبين أمير مكة الشريف غالب بن مساعد .

ووقفَ وخَيَّمَ عليها الملك عبد العزيز في رمضان عام ١٣٣٧ هـ بعد معركة تربة ، قادما من نجد بجيش عدده اثني عشر الف مقاتل ، فلقى وهو في الطريق بين ماء القنصلية والخرمة من قص عليه خبر الانتصار في تربة ، واستمر حتى وصل الخرمة ثم تربة وقال قولته المعروفة (كفىٰ الباغي جزاء بغيه)[٢٢] .

الخرمة ـ عبد الله بن سَعَد الحُضْبِي

الهـوامش :

(★) أنظر « العرب » ٢٢٢/٢٥ و ٧١/٢٦ ـ .

(١) ذكره ياقوت وقال عن نصر : جبل فارد بين النباج والفقرة وذكر ابن بليهد أن هناك مواضع كثيرة باسم ضبع منها موضع قريب من حرة بني سليم والضبع أيضاً وادٍ قرب مكة .

(٢) فؤاد حمزة « في بلاد عسير » ص ٥٤

(٣) المصاليخ كأنه جمع مصلوخ : هضتان حمراوان كبيرتان واقعتان شمالاً غربياً من بلدة رنية في بلاد قبيلة سبيع التابعة لإمارة رنية غير بعيدة عنها [عالية نجد ص١٢٠٢] وذكرها فؤاد حمزة فقال سلسلة المسلوح (بالسين) إلى الشمال الغربي من رنية وهي تبعد عن مدينة رنية ١٦ كيلاً فيها غدير ماء يتخذه أهالي المنطقة منتزها تحيط به أرض سهلية مستوية وسميت بهذا الاسم لأن جبالها ينسلح بعصها من بعض ، وتكون ملساء ، بجوارها طريق الخرمة الى رنية ، وحينما يجاوره القادم إلى رنية يرى أمامه من بعيد منظراً عجيبا هو أقرب ما يكون إلى منظر بلدة عظيمة ذات قلاع وأبراج ومآذن ومساجد ، وهو في الواقع مناظر الحال والتلال التي تظهر في الأفق بأشكال بهيجة ، ودونها مبانٍ حديثة هي معالم مباني مدينة رنية الفَيحاء . وعن جبال المنطقة مثل المصلوخ والورك والخثعمي والكور أنظر [في بلاد عسير ص ٤٦ ـ والعرب ٥٧٣/٤]

(٤) ديوان ابن شيحان ص ١١٣ .

(٥) « من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية » منديل الفهيد ٣: ٣٠

(٦) هناك جبل بهذا الاسم وأكثر منه ذكراً هو جبل مُخَيط ، في وسط عرق سُبَيْع ، مما يلي خلّ الشريفية ، بينه وبين مناهل الدويحي للقريشات بُرْقَانْ الدُّوَيْحي ـ انظر العرب ٧٩/٢٦ .

(٧) « عالية نجد » سعد الجنيدل ص ٢٥٨

(٨) « صحيح الأخبار » لابن بليهد ٤٩/٢ (٩) «العرب» س ١٠ ص ١٥٧

(٩) « العرب » س ١٠ ص ١٥٧

(١٠) « تحفة المشتاق » لابن بسام أحداث عام ١٢١٢هـ

(١١) « صحيح الأخبار » لابن بليهد ١٠٦/٢ .

(١٢) ذُرَيْرَاتْ : واحدها ذُرَيْرَة مصغَّرة كأنه تصغير ذَرَّة ، هضيبات بجوارها عدة آبار ومناهل شمالاً شرقياً من جبل تين ، غرباً من كتيفان تبعد عن تين ٢٦ كيلاً .
قال عسكر النميري :

إلى ذَاتَ أبـوابٍ فَـحَـزم ذُرَيْـرة فَـبـطْن عِـتَـانٍ مـن رُبـاً وحُـرُوْمِ

والآبار تبعد عن جبيلات دريرة كيلين فقط إلى الجنوب ، وهي من آبار قبيلة القريشات عنها في الغرب بميل نحو الجنوب آبار الشريفية لبني ثور من سبيع ، وحول ذريرة أشجار مختلفة مثل الْعُشَر والرِّمْث والغضا .

(١٣) الإظْفَارَةْ : جبل يبعد عن وادي سبيع ١٨ كيلاً إلى الشمال الغربي بينه وبين جبل برام عشرة أكيال والاظفارة جنوباً من جبال الشهبان ، وأقرب القرى إليه قرية الْحُجَيْف ، أرضه طيبة فيها العضا والرمث والأعشاب البرية المنوعة

(١٤) عجران هو عجران بن ضِيدان بن دُغَيِّم بن شَرَفي السبيعي ، رجل كريم ، وشاعر فارس ، من قبيلة آل عليّ من بني عمر، كفيف البصر، كان يعيش في نجد (العارض) وقتله عبد العزيز بن رشيد سنة ١٣١٩ في موقعة الصرَّيف . وهو الذي قال فيه الشاعر فهد بن مخشوش ـ شاعر الصملة ـ في ذكره لأهل [العَشْرِ المُرَدَّفِ] .

السَّـابِعَـهْ مـنْهُنْ لِـعَجْـرَان الْـعَـمَـى غَـدَا نْهَـا عَـوْدٍ هْـرُوْحِـهْ دَلَايِـلْ =

= لا يَثْني الـذَّلَّـهْ ، وَلَا يَـذْبَـحْ الْمَعـزْ ولا يَـذْبَح إلَّا مُنْ خَـروُفٍ وَحَـابِـلْ

وقد جرت بينه وبين الفارس الكبير راكان بن حثلين شيخ العجمان عدة مساجلات وقصائد . أنظر كتاب « من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية » لمنديل الفهيد الجزء الثالث ـ من أحفاده سعود بن عجران شيخ الجعادين والحنابشة من آل عليٍّ من بني عمر .

(١٥) المقصود به الإمام عبد الله بن فيصل آل سعود

(١٦) « معجم عالية نجد » ص ١٠١٥ ــ [العرب : ولكنه قال : ذكر الشماخ الغراميل مقرونة بسنام ومشان وهما في حمى الربذة بعيداں عن الغراميل التي تتحدث عنها الواقعة في بلاد عبد الله بن كلاب] .

(١٧) « في بلاد عسير » ص ٤٥

(١٨) غي : أنظر « العرب » ٤٢٨/٢٠ . وهي جبيلات سود واقعة في ناحية حزم الحِمَار الشمالية الشرقية شمال الحُزمْة ، بالقرب منها جبيلات (غُرَّبْ) ، تابع لإمارة الخرمة قال حيّان بن جبلة المحاربي :

أَلَا إنَّ جِـيْرَان الْـعَـشِـيَّـةِ رَايِـحُ دَعَـتْـهُـمْ دَوَاعٍ مِـنْ هَـوَى ومَـنَـادِحُ
فَـسَـارُوا لَغَـيْثٍ فِـيـه أَغْـيَ وَغُـرَّبُ فَـذُوْ بَقَـرٍ فَشُـابَـةٌ . . فَـالـذَّرائِـحُ

انظر « عالية نجد » ص ١٠٢٧ .

وتسمى بني غي . . وهي سنفان بين الحمرة والسواد ، بين غُرَّبٍ وعرق سبيع تقع في جهة مطلع الشمس من غُرّب . أما غُرَّبْ فهي جبيلات تقع في الناحية الشرقية من سمارة الحِمَار ، بالقرب منها ضليعات الهراس ، وقرن عفر ، وأبا الغبيس وسمارة الظَّمْيَة ، وهي شمال شرق مدينة الخرمة قال حمود أبو عليَّة :

حُطَّ الـقُـرَيْـنْ وغُـرَّب يْـسَـارْ تَـلْقَـىٰ مْـدَفَّـةَ الْخَـزِيْـن

وقال هُوَيْشل :ـ

قِـدْ عَقَّبَتْ ذِيْـكَ الْخُشُـومْ الْمَيْفَات خَلَّتْ (حَضَنْ) وخْشُومْ (غُرَّبْ) وَرَاهَا

(١٩) «أبطال من الصحراء» ص ٩٢

(٢٠) ص ١٢٩ تحقيق حمد الجاسر ود / صالح العلي .

(٢١) البراعيم : جبيلات تقع بين المنثورة والفرشة ، في أسفل وادي الخرمة شمالاً من جبال ذُرَيْرَة . ذكرها ابن خميس في معجم جبال الجزيرة ص ٤٩٦ وقال تقع في طرف وادي الخرمة شماليه وهو جبل معروف عند أهل المطقة ومشهور ، قال ذُو الرمة يهجو رُقَيْعًا الأسدي :

بِئْسَ المَنَـاخ رَقَيْـعٌ عِـنْـدَ أَخْـبِـيَـةٍ مِثْـلَ الْكُـلَى عِنْـدَ أَطْـرَافِ الْـبَرَاعِيمِ

العرب : قول ذي الرمة لا ينطبق على البراعيم المذكورة ، بل على أعلام صغار ، قريبة من أبان الأسود ، بمنطقة القصيم ، والمهجُوُّ من بني أسد وبلادهم في القصيم . وتلك النواحي من شمال نجد ـ انظر « بلاد العرب » للغذة الاصبهاني ص ٦٧ .

وقال هذَّال الغُزيِّلي السبيعي :

سَـقَـىٰ الله قُـوَيْـزَاتَ الْـبَـرَاعِـيْـم مَـدَاهِـيْـل مَـنْ قَـلْـبِـي يُحِـبَّـهْ
وَلِـيْـفِـي رَتَـعْ فِيْ مَـرْتَـعَ الـرِّيْـمْ شُـبُـوْبُـهْ غَضَـا مَـعْ رِمْـثِ خُـبَّـهْ

(٢٢) « ملحمة عيد الرياض » ـ بولس سلامة ص٣٨٦ .

حضرموت: بلادها وسكانها

لعالم حضرموت ومؤرخها عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف
(١٣٠٠/١٣٧٥هـ)

ـ ٣ ـ

الغَيْلُ: هو واقع في شمال شخير، وهو أرض واسعة فيها عيون ماء غزيرة جارية، عليها نخل كثير، وأكثر مايزرع عليها التبغ، وهو أجود مايكون، يرسل منها إلى عدن وإلى مصر وإلى الحجاز، يتغالىَ فيه أهلُ تلك الجهات لأنه مضرب المثل في الجودة، ويكون له إيراد عظيم، والْغَيْلُ منسوب إلى الشيخ عبد الرحيم بَاوَزِير، مولى الدعَامة بن عُمَر صاحب الغيل الأسفل، المسمى بغيل عمر، وغيل بَاسُودَان بن محمد صاحب عرف بن سالمْ المقبور بالحويب، قريباً من حورة ابن الشيخ عبدالله، فولى المحطة بالشحر ابن عمر بن الشيخ يعقوب بن يوسف باوزير مقدم تربة المكلا، السابق ذكره في الحكاية رقم (١٦٤) من «الجوهر الشفاف» للخطيب مايعرف منه أن هذا الغيل كان موجوداً من قبل سنة ٧٤٣هـ، ويتأكد ذالك بأن وفاة الشيخ عبد الرحيم بن عمر بَاوزير كانت سنة ٧٤٧هـ، وقد اختطه قبل وفاته بزمان، وأول من بنى بالغيل الأسفل الشيخ عمر بن محمد بن سالم باوزير سنة ٧١٦هـ حسبما يأتي عند ذكره، وكان أمر الغيل لآل باوزير والعوائبة المَذْحِجيُّوْنَ. ينتمون إليهم بالخدمة ويذبُّون عنهم، وفي اوائل القرن التاسع استولت على بعض الأمر فرقة من العوائبة يقال لهم آل عمرَ باعمر، فغلبوا آل باوزير على بعض النهي والأمر، وكَوَّنُوا لهم دولةً أو شبهها، داموا عليها حتى انقرضوا بالسلطان عوض بن عمر القعيطي، ومرجع العوائب في النسب إلى عوثبان بن زاهر بن مراد بن مَذْحِج، وقد جرت بينهم وبين السلطان محمد بن عبدالله أخي بدر بُوطُوَيْرِقٍ حوادث في سنة ٩١٩هـ وقتل منهم اثنين وثلاثين ظلماً، ثم ساكنهم في الغيل آل همام من يافع، فغلبوهم بسطوة عشائرهم على شيء من أمر الغيل.

وفي سنة ٩٤٣هـ ابتدأ السلطان بدر بعمارة حصن غَيْل باوزير، وقد أنجب الغيلُ كثيراً من العلماء، وجاء في ترجمة السيد علي بن أبي بكر المتوفَّ سنة ٨٩٥هـ

من «المشرع» أنه رحل إلى الشِّحْر والغيل، ومكث هناك أربع سنين، يقرأ على الفقهاء آل باهارون، وآل باعمار والفقيه محمد بن علي باعديلة، والعلامة إبراهيم ابن محمد باهربز، والفقيه محمد بن أحمد باغشير وعبد الله بن محمد باغشير، والشيخ عبدالله بن عبد الرحمن باوزير انتهى.

وفي سنة ٩٠٣هـ توفي بها الفقيه العارف بالله محمد بن أحمد باجرفيل الدَّوْعَني، وقد أورد له سيدي الأستاذ الأَبَرُّ إجازة منه للشيخ عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بافضل التَّرِيْمي، عدَّ فيها بعض مشايخه كالشيخ أبي بكر العدني بن عبدالله العيدروس عن شيخه عبدالله بن أحمد باهراوه، عن شيخه فضل بن عبدالله بافضل عن شيخه أبي بكر بن محمد بن عباد، ومن مشايخ باجرفيل الشيخ سعيد ابن عبدالله بابصيل، يروي عن أبي بكر بن عبدالله بن سالم، عن الشيخ محمد بن أبي بكر عباد، ومن مشايخه أيضاً الشيخ محمد بن مسعود باشكيل، عن ابن كبن، وعن عمر بن أبي بكر بانقيب، عن علي بن عمر باعفيف، ومن مشايخه ايضا الشيخ محمد بن عثمان باوزير وغيرهم، وفي الحكاية (٣٩٨) من «الجوهر» أن الفقيه أبا بكر باقتيل كان يقرأ تفسير القرآن على الشيخ عمر المحضار، بمسجد غيل باوزير، ولاتزال بِالْغَيْل حتى الآن ناس من آل باقتيل، ومن أهل الغيل الشيخ الجليل محمد بن أحمد باحميش كما ذكره السخاوي في «الضوء اللامع» إذْ كان ترجم له فيه، ولا يزال بها وبالشحر جماعة منهم، ولا بأس أن نَعُدَّ العلامة الكبير الشيخ محمد بن أحمد بافضل من علماء الغيل، لأنه ولد بِتَرِيْم سنة ٨٤٠هـ، ونشأ بالعيل المذكور، واشتغل في الفقه على باعديل، ثم دخل إلى عدن يقصد القاضي محمد بن أحمد باحميش، ولما مات جلس مجلسه، واقترن بامرأته، وكانت وفاته بعدن سنة ٩٠٣هـ، ومن أهل الغيل الفقيه الجليل محمد بن مسعود باشكيل السابق ذكره في مشايخ باجرفيل، وقد رحل إلى عدن، وبها كانت وفاته، ومنهم الفقيه أحمد بلرعبة تلميذ العلامة ابن حجر الْهَيْتَمِي، وله منه مكاتبات كثيرة نافعة لايزال مشايخنا يوصون بقوله من أثناء إحداهما: فبالله عليك ثم بالله عليك أن تجعل جُلَّ وقتِكَ ليلاً ونهاراً في البحث في الفقه، والتحقيق، والتأمل والتدقيق، مع نشره بين طالبيه وغيرهم، أو ماهذا معناه ومن «خلاصة الأثر» للمحبِّي أن آل

بامزروع وآل بامطرف قنازلة، وهم فخذ من كندة، وسيأتي لبعض القنازلة ذكرُ في قرية الواسطة الواقعة في شمال العجز من أسفل حضرموت، وقد نجع آل بامطرف من رَيْدَة الصَّيْعَرِ إلى الهَجْرَيْن، وتفقروا وتركوا السلاح، إلَّا أنَّ آل مساعد على القول بأنهم منهم عادوا إلى حَمْلِهِ، كما يعرف مما سيأتي في الهَجْرَيْن، ثم افترقوا في البلدان، واختلطوا في الأعمال، حتى لقد كان جماعة منهم بمدودة، خواصون ونجارون، وأول من نجع من الهجرين إلى الغيل من آل بامطرف الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر وكان صاحب يسار، فاشترى بالغيل أطيانا كثيرة تسقى من معيان الحرث، الذي اشتراه أيضاً، ووقف جميع ذالك على البطن الأعلى ثم الأعلى من ذريته.

ولما استولى القعيطي على أموال آل عمر باعمر كان معيان الحرث من جملة ماأخذ فيها، وبانقطاع الماء أو قلته عن أوقاف الشيخ عبد الرحمن بامطرف كادت تتلاشى غلاله.

وفي سنة ١٠٧١هـ كان القاضي بالغيل أحد ذرية الشيخ عبد الرحمن بامطرف، وكان العلامة أحمد بن محمد مؤذن باجمّال يصفه بالتهور في قبول لا هله(؟) وهو أول من تولى القضاء منهمَ ثم تولاه الفقيه محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن عبد الرحمن بن أبي بكر بامطرف، وكانت ولايته سنة ١١٠٠هـ، وممن تولاه منهم الشيخ بو بكر بن محمد بامطرف، وكانت ولايته بالمُكَلَّا سنة ١٢٦١هـ أيام النقيب صلاح بن محمد الكسادي، وله فتاوى موجودة لدى الشيخ عبد القادر بامطرف الموجود بالمكلا الآن، وهو والد الشيخ محمد بن عبد القادر بامطرف الكاتب الأول بإدارة المنشار بسيون وهو ولد نبيه، سهل الخلق، بعيد الغور، يحب المطالعة، ويعجبني منه أنه لم يقلد الأجانب في شيء من أزيائهم وعاداتهم، مع انقطاعه إليهم وشدة اختلاطه بهم، ولكنه متى وقف به الحال بين نصرة مظلوم ورضا وزير الدولة المحلية، اثَرَ الثاني تمكينا لمركزه بسيون، وقد رأى عَيْنُ الذِّيْبِ في المكر بين عمر محيرز ومصطفى رفعت، وهو يكره الرجوع إلى المكلا، إذ كان وزيرها اتهمه بتهمة برأه الله منها، وظهر له تحاملهم عليه، فحقدوها عليهم، ولم يبرح بكيد لدولة القعيطي بكل مافي وُسْعه، وكثير من أهل المكلا يجعلون الفشل

القعيطي في مسألة الحدود راجعا إلى تلقينه الكثيري الحجة، توفي الشيخ بو بكر ابن محمد بامطرف بالغيل سنة ١٢٨٤هـ، وممن تولى القضاء منهم الشيخ عوض بن سعيد بامطرف، تولاه، بالشحر في عهد آل بريك، وتوفي سنة ١٢٨٧هـ والقاضي الابتدائي في المكلا لهذا العهد هو من آل بامطرف، ومن أواخر علماء الغيل الشيخ محمد بن عمر بن بكران بن سلم، كان ركنا ركينا من أركان العلم، له وفادات إلى حضرموت، ثَافَنَ فيها العلماء، وأخذ فيها عن مسند حضرموت بل اليمن بل الدنيا سيدنا الأستاذ الأَبَرّ عيدروس بن عمر الحبشي، ولعل ذالك في حدود سنة ١٣١١هـ، وكان معه في تلك القَدْمَةِ ابنٌ له مُنَوَّرُ القلب، صافي السريرة، مستوقد الذكاء، يحفظ عدة من المتون على صغر سنة، ولكنه نفض شبابه فمات غَبْطَةً، مرجعهُ من حضرموت، ويقال: إن سبب موته انتهار قلبه مما رأى من الأشعة النورانية على غرر السادة الأجلاء بحضرموت، كالسادة عبدالله بن عمر بن سميط، وعيدروس بن عمر وعبدالله بن حسن إذ كان رآهم مجتمعين في حفل مشهود، فانشقت مرارته، فعظم عليه، وجد ابيه، والشيخ محمد بن عمر بن سلم هو مؤسس رباط الغيل، وكانت وفاته سنة ١٣٢٩هـ، وابنه أحمد الآن من مشاهير الرواق اليماني بالأزهر الشريف، وآل ابن سلم بيت علم وصلاح، منهم الشيخ علي بن سلم تلميذ سيدنا عبدالله باعلوي المتوفى سنة ٧٣١هـ، وفي الغيل المذكور جماعة من أعقاب السيد أبي نُمَيٍّ بن عبدالله بن شيخ بن علي المندرج بن فدعق بن محمد بن عبدالله بن امبارك بن عبدالله، وطب منهم الآن الفاضل السيد محسن بن جعفر بو نمي، فقيهٌ ذكي بحاثة، تولى القضاء بالمكلاء والغيل مرات، وهو الآن مدير رباط الغيل، وهو أفقه رجال الساحل، وعليه يتخرج من يرشحونه للقضاء، وفيهم كثرة إلّا أنه لايعامل بمقتضى مايستحق، فإن مرتبه الشهري لايبلغ المئة الروبية، مع أن عائلاته تقارب الأربعين نفسا، غير أن الشيخ الفاضل سعيد القدال يعرف له فضله، ويسعى في ترقيته، ولقد صدق الذي يقول إنما يعرف ذَا الْفَضْل ذَوُوْهُ، وكان بالغيل جماعة من ذرية السيد عبد الرحمن بن محمد عيدبد، لاأدري أيوجد الآن به أحد منهم أم لا.

النقعة: هي في شمال الغيل إلى جهة الغرب، والنقعة كما في «فتح الرحيم

الرحمن» للشيخ عمر بن عبد الرحمن صاحب الحمراء في عرف أهل اليمن مرادِفٌ للحوطة في اصطلاح أهل حضرموت، وأول من سكنها الشيخ أحمد بن محمد بن شعيد بن محمد باوزير، صاحب عرف، وآل باوزير أهل النقعة المذكورة من ذريته وممن كان يسكنها السيد محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن علوي بن محمد، صاحب مرباط العلوي، وبها كان موته وذفنه، وكان يكتفي لخرجه بثمرة شجرة واحدة بها من الليمون، وفي ذالك دلالة على حسن تربتها، وبركة عيشتها، وفي ديوان الشيخ عبد الصمد باكثير ذكرُ واقعةِ النقعة بين آل العمودي وآل كثير، وهي التي كان فيها قتل الشيخ عبد الرحمن بن عبدالله العمودي على يد السلطان عمر بن بدر أبو طويرق، وقد هنأه عبد الصمد بقصيدته المستهلة بقوله:

الله أَكْـبَرُ هُذَا الْفَـوْزُ وَالـظَّفَـرُ فَتْحاً مُبِيْناً مَـعَ التأْيِيْـدِ يَاعُمَـرُ

وعلى اسم هذه النقعة كانت نقعة آل جنيد الواقعة شمالي حورة بالكسر، وفي حوادث سنة ٩١٧هـ من «تاريخ شنبل» أن العواثبة قطعوا بعض خريف النقعة وغيل باوزير وعطلوا الحرث.

ومن فضلاء النقعة العالم العامل المعمر الشيخ سالم بن محمد باوزير، ولد بها، وطلب بالشحر وحضرموت والحجاز ومصر والشام، وأقام مدة طويلة ينشر العلم بالشحر، ثم عاد إلى النقعة وبها توفي سنة ١٣١٨هـ عن مئة وستة عشر ربيعا تقريبا.

القارة: وبإزاء النقعة وشمال الغيل إلى جهة الشرق في غربي الحزم قرية يقال لها القارة، لايزال بها جماعة من العواثبة، وآل عمر باعمر، وآل بكير، منهم قاضي القضاة الآن الشيخ عبدالله بن عوض بكير، وهو رجل دَمِثُ الأخلاق، بعيد القعر مَرِفُ، هَشٌّ بَشٌّ، وله ابن يسمى عبد الرحمن ذكي نبيه، له شعر جميل، وبالقارة المذكوره ناس من آل باعمروه، وآل باسويد، وآل بايمين، وآل بالجعد، وفيها عيون غزيرة، استأثر الغيل بنسبتها إليه لاشتهاره وخمولها، كما استأثر المخا بِبُنِّ اليمن، لاشتهاره به من القديم، مع أنه لايوجد به شيء منه آلان، ويقال: إن القارة أقدم من الغيل، وأن الشيخ عبد الرحيم باوزير كان يجلب الأَكَرَةَ منها،

لبناء مسجده بالغيل، وفيها جامع منسوب للسيد علي بن عبدالله المغربي، يقال: إنه بناه في القرن الثامن، وكان أهلها من العوائبة وغيرهم في ليل حالك من الجهالة، فما زال المغربي المذكور ينشر فيهم دعوة الإسلام، ويعلمهم مبادئه، حتى انكشف عنهم ليل الجهل، إذ صادفت دعوته ثَرىً طيباً ونفوساً سليمة وقد قال يزيد بن الطَّثْرِيَّةِ:

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى فَصَادَفَ قَلْباً خَالِياً فَتَمَكَّنَا

الحزم وصداع: ـ هو أرض واسعة من أعمال غيل باوزير، كانت بها عينُ ماءٍ وشلة، فما زال الأمير عبدالله بن علي العولقي في علاجها حتى انبثقت ماءاً غزيراً، وفيه اليوم مِعْيَانانِ، وله جامع، ومن سكانه الشيخ الصالح المعمر عمر بادباه، يقال: إن سنَّه اليوم ينتهي إلى مئة وإحدى وثلاثين عاما، وفي حوالي سنة ١٢٦٠هـ كانت المنافسات قائمةً على قدم وساق، بحيدرآباد الدكن بين الأمير عمر ابن عوض القعيطي والأمير عبدالله بن علي العولقي، وفي جانبه الأمير غالب بن محسن الكثيري، وكلهم في خدمة الجيش الأصِفي، فاتفق العولقي وغالب بن محسن على تكوين دول لهم بحضرموت، وكان العولقي كثيرَ المال، كريم النفس، شجاع القلب، فطفق يرسل إلى حضرموت بكثير من الأموال، لمواصلة العلويين، ولبناء المساجد والسقايا، وماأشبه ذالك، ولما بدأ غالب بن محسن بشراء الغرف من أسافل حضرموت بدأ العولقي بشراء الحزم هذا، واختار القارة المعروفة هناك لبناء حصنه الحصين عليها، وهو المعروف بحصن صداع الذي يقول فيه شاعرهم:

سَلَامْ أَلْفَيْنْ ياحِصْنٍ مَبْنِي فَوْقْ قَارَهْ بناكَ العولَقِي مايُعَوِّلْ بالْخَسارَهْ

ولما شعر القعيطي بذالك أرسل أولاده محمدا وعبدالله وعليًّا وعوضًا إلى القطن من أرض حضرموت، وزودهم بالأموال الطائلة، وبعث معهم بعبدينِ دَاهِيَيْنْ محنكَيْنْ، يقال لأحدهما: الماس. وللآخر: عنبر، ووافق ذالك هوى ابن يافع، إلَّا أنهم اختلفوا مع عبدَيْهِ في مخزن التموين، فأراد العبدان أن يكون بسيون، فامتنعت يافع خوفا من رسوخ قدم القعيطي فيها، وهم لايبغون بها بديلاً، ولما

أحَسَّ آل كثير بعد اللُّتَيَّا والَّتِي، وبعد هروج ومروج - مستوفاة بالأصل - بأنهم عاجزون عن مناهضة القعيطي، عقَدُوا حِلْفاً ثلاثيًّا مع الكسادي الذي استمالوه إليهم، وكان هو والقعيطي على رأي، لأنهم يافعيون، ومن العولقي والكثيري، وكان ذالك في سنة ١٢٩٠هـ، وكانت للعولقي عدة مراكب شراعية، تمخر عباب البحر، وتنقل مايحتاجه من الهند إلى الحزم وصداع، وجرت بينهم حروب كثيرة كانت النهاية فيها - كما بالأصل - انهزام العولقي والكسادي وآل عمر باعمر، وتراجع آل كثير واستيلاء القعيطي على الغيل، وعلى الحزم وعلى صداع، وكان ذالك في سنة ١٢٩٣هـ، وسمعت من الثقات أن نفقات العولقي على الحزم وصداع بلغت ثمانية آلاف ألف روبية، وكان كثير الندم على ماكان في أيام حياته من ذالك، وتمنَّى أن لو كانت في سبل الخيرات، وللعامة في تمنيه ذالك أشعار كثيرة، ومن يك وكلاؤه آل كثير فإنه جدير بمثل ذالك، وما أدري أكان ماانفقه ولده محسن بعد وفاته في حروب الحزم وصداع داخلاً في ذالك القدر، أم كان علاوة عليه، إلَّا انه انتبه لآل كثير، واحْتاط منهم، ولذا لم يجد بينهم المال ولم يبلغوا الآمال، وينتمي نسب العولقي إلى ذي يزن الحميري، وقيل إلى معن بن زائدة الشيباني، وله أخبار عظيمة، ومناقب كريمة، وأنف حَمِيٌّ، وقدر سَمِيٌّ:

وَاللّهُ أَعْطَاهُ الْمَحَبَّة فِي الْوَرَى ... وَحَبَاهُ بِالْفَضْلِ الَّذِيْ لَايُجْهَلُ
نَفْسٌ مُشَيَّعَةٌ وَرأْيٌ مُحْصَدٌ ... وَيَدٌ مُؤَيَّدَةٌ وَرَأْيٌ فَيْصَلُ

إلى جُوْدٍ ضخم، ومجد فخم، وعقل راجح، وسيف طامح.

وَزَنُوا الْأَصَالَةَ مِنْ حِجَاهُ وإِنَّماً ... وَزَنُوْا بِهَا طَوْدًا مِنَ الأَطْوَادِ
وَوَرَاءَ ذَاك الحلْم لَيْثُ خَفِيَّةٍ ... مِنْ دُوْنِ حَوْزَتِهِ وَحَيَّةُ وَادِيّ

ولم تكن الهزائم المشار إليها في الحزم وصداع إلَّا بعد خمود ريع دولته بموته في حيدر آباد الداكن سنة ١٢١٤:

مَضَى مِثْلَ مَايَمْضِي السِّنَانُ وَأَشْرَقَتْ ... بِهِ بَسْطَةٌ زَادَتْ عَلَى بَسْطَهِ الرُّمْحِ
فتًى يَنْطَوِيْ الْحُسَّادُ مِنْ مَكْرُمَاتِهِ ... وَمِنْ مَجْدِهِ الْأَوْفَى عَلَى كَمَدٍ بَرْحِ

وقد وقع رداؤه على ولده محسن، وكان على قذة أبيه جوداً ونجدة وشهامة،

ولكنه لم يكن مثله ولا بقريب منه ، لا في العلم ولا في الدين ، فانطبق عليه قول لَيْلَى الأخيليَّة :

فَنِعْمَ فَتَى الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا وَفَوْقَ الْفَتَى لَوْ كَانَ لَيْسَ بِفَاجِرِ

وهذا البيت من الكلام الجزل ، الذي لا يعلكه إلَّا لَحْيُ بازلٍ فَحْلٍ ، فمجيئه من لسان هذه المرأة يفتح للنساء أبواب الفخر والاحتجاج على الرجال بمصاريعها ، فلقد أراد حَبِيْبُ أَنْ يتعلق به فانهار رجاه ، وأخطأته النجاة ، إذْ لم يَأْتِ إلَّا بِقَوْلِهِ :

إنَّ الطَّلَاقَةَ والنَّدَى خَيْرٌ لَهُمُ مِنْ عِفَّةٍ جَمَعَتْ عَلَيْكَ جُمُوسَا
لَوْ أَنَّ أَسْبَابَ الْعَفَافِ بِلَا نَدًى نَفَعَتْ لَقَدْ نَفَعَتْ إِذًا إِبْلِيْسَا

وَقَوْلِه :

إنْ كَان بِالْوَرَعِ ابْتَنَى الْقَوْمُ الْعُلَى أَوْ بالتُّقَى صارَ الشَّرِيْفُ شَرِيْفَا
فَعَلَام قُدِّمَ فِي هَوَزِانَ عَامِرٌ وَأُمِيْطَ عَلْقَمَةٌ وَكَانَ عَفِيْفَا

ثم رأيت الْمُبَرِّدَ يقول في أواخر « الكامل » : لقد كانت الخنساء وليلى متقدمتين لأكثر الفحول ، وربما تتقدم المرأة في الصناعة ولكنه قليل ، والأغلب ما قال تعالى ﴿ أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ..... ﴾ الآية . لأنهن لا يُنَشَّأْنَ في الحلية .

وسمعت من غير واحد أن بَغِيًّا قالت لمحسن هذا : أتوجد مئة ألف روبية مجموعة معًا في مكان واحد ؟ فقال لها : نعم . فقالت : أما أنا فلا أُصدق بذالك ، وإن كان واقعا ، فإني أتمنى أن أراه ! فأمر بأحضار مئة ألف روبية ونثرها في بقعة واحدة ، ثم أمرها أن ترقص عليها ، لا أدري أبثيابها أم عريانة ، ثم سوغها إيّاها .

ومن محاسنه وَقْفُه لشحر الآتي ذكره بموضعه ، وقد أثَّرت على حياة محسن حادثة الهزيمة في الحزم والصداع ، لاسِيَّما وأن آل القعيطي احضروا سدة صداع إلى حيدر آباد ، ووضعوها في الطريق الواسعة ، فمات غبنا في سنة ١٢٩٤ عن ←

شِعْرُ الأَحْوَصِ الأَنْصَارِيِّ

لِتَوَسُّمِ مواقع المواضع المذكورة فيه

ـ ٣ ـ

١٨ ـ جُبْجُب : (١٠٦)

فأنيَّ له سَلْمَى إِذَا حَلَّ وانْتَوَى بِحُلْوَانَ واحْتَلَّتْ بِمُزْجٍ وجُبْجُبِ

(. . . . جبجب : ماء بنواحي اليمامة ، وقال البكري : هو اسم ماء بيثرب ، ثم نقل عن ابنِ الأعرابي أنَّ جَبْجَبَ ـ بفتح الجِيْمَيْنِ ـ جبل ، واستدل ببيت الأحوص هذا) .

وأورد المحقق قبل هذا (٩٢) في شرح قول الأحوص : ـ

أمِنْ آل سَلْمَى الطارِقُ الْمُتَأَوِّبُ إِلَيَّ وبَيْشٌ دُوْنَ سَلْمَى وَكَبْكَبُ

(. . . ورواه البكريُّ في « معجمه» : وبَيْشُ دُوْنَ سَلْمَى وجَبْجَبُ ، فعلق شيخنا العلامة محمود شاكر بقوله : وكأنه الصواب ، فإن ظاهرَ الشعر يدل على ←

← ولد يقال له حسين ، لم يكن بدون أبيه في الشجاعة ، ولكنه مات بعده وشيكا بِسُمّ ، ـ حسبما يقال ـ دس إليه ، وبموته انقرضوا عن غير وارث ثابت ، فصارت نقودهم المقدرة بأكثر من عشرين ألف ألف روبية فضلا عما يناسبها من المجوهرات والعقارات الكثيرة طعمة لبيت المال :

وأَصْبَحُوا لاَتُرَى إِلَّا مَنَازِلُهُمْ قَفْرًا سوى الذكْرِ وَالآثَارِ إِنْ ذُكِرُوا

وسبحان من لا يدوم إلَّا ملكه ، وما هنا ليس إلَّا نموذجًا لما في الأصل من أخبارهم الشيِّقة ، وكله دون ما يستحقون ، لأن خبر الأمير عبد الله بن علي من أكبر أخباره ، فلو أننا كتبنا كلما سمعناه عمن رآه لكان عجبًا .

(للبحث صلة)

← أنه في ديار بني عامر بن صعصعة ، أو قريب منها ، وكبكب جبل خلفَ عرفات) .

١ ـ القول بأن جبجب ماء بنواحي اليمامة أورده ياقوت في « معجم البلدان » واستشهد بشعر الأحوص ، ثم أورد بعده : وقال الراجز :

يَـا دَارَ سَلْمَى بِـدِيَـارِ يَثْـرِبِ بِـجَبْـجَبٍ وعَـنْ يَمِـيْنِ جَبْـجَـبِ

ولكن صاحب « تاج العروس » لما أورد قول صاحب « القاموس » : وجُبْجُبُ ـ بالضَّم ـ ماءٌ قرب المدينة ـ استشهد بالرجَزِ ولكنه أضاف : ويترب ـ بالتاء الفوقية موضع باليمامة ، وكأن المصنف ظنه يثرب ، فلذا قال : بالمدينة ، وفيه نظر ـ إلى أن قال : وبقيع الجبجب موضع بالمدينة ، أو هو بالخاء في أوله ، كما ذكره السُّهَيلي ، وقال : إنه شجر عُرِفَ به هذا الموضع . انتهى .

وما أشار إليه صاحب « تاج العروس » من أن قول صاحب « القاموس » عن جبجب : ماءٌ قرب المدينة . وأن فيه نظرا ، أورد البكري في « معجم ما استعجم » ـ ١٣٨٨ ـ بعد الرجز : جبجب ماء بيترب ، ما يؤيده قال : إن يترب من اليمامة ، لأن العمالقة كانت من اليمامة إلى وبار ، ويترب هناك ، وكانت العماليق أيضا بالمدينة .

٢ ـ ولكن أَيَّةُ صلة للأحوص وهو مدني بهذا الماء الذي في اليمامة ، وقد قرنه بمزج القريب من المدينة ، فينبغي أن يكون جبجب بقرب مزج ، هذا إذا كان الاسم صحيحا ولم يكن محرفا .

٣ ـ جبجب اسم يظهر أنه يطلق على مواضع ، ففي « معجم ما استعجم » ـ ٣٦٤و ٤١٩ و٦٣٩ نَجِدُ النابغة الجعدي قرنه بمواضع ـ في جنوب الجزيرة ولهذا قال البكري : جبجب وحبحب ماء لبني جعدة ـ كما ذكر البكري أيضا ـ أن جَبْجَبًا من عُكَاظ .

وإذن فالاسم لا يطلق على موضع واحد ، وليس بين أيدينا ما يرجح أن الشاعر قصد جبجب الذي في اليمامة ، بل إن بعده عن هذه البلاد ، وذكر الاسم مقرونا بمزج يدل على انه يقصد موضعا قريبا من المدينة .

٤ ـ ليس من المستبعد ان يكون لرواية البكري في « معجمه » : (وبيش دُوْنَ سَلْمَى وجبجب) وجها من الصحة ، ففي جنوب الجزيرة مواضع يطلق عليها هذا الاسم منها قرية من قرى ضمد في اقليم جازان ـ انظر « المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان » ١١٥ ـ كما ذكر الهمداني مواضع في اليمن ولكنها معرفة .

وَبْيشُ لا يزال بعض سكانه ينتسبون إلى بني هلال ، وهاؤلاء من بني عامر بن صعصعة ، وهذا مما يقوي رأي شيخنا العلامة ابو فهر ، وإن لم أدرك وَجْهَ تصويْبِه .

١٩ـ جَرِيْبُ : (٩٧)

عَفَا مَثْعَرٌ مِنْ أَهْلِهِ فَثَقِيْبُ فَسَفْحُ اللِّوَى مِنْ سَائِرٍ فَجَرِيْبُ
فَذُو السَّرْحِ أَقْوَى فَالْبَرَاقُ كَأَنَّهَا بِحَوْرَةَ لَمْ يَحْلُلْ بِهِنَّ عَرِيْبُ

(قال ابن الأعرابي : مثعر وادٍ بالفرع . وثقيب واد بالفرع أيضا ، وسائر : جبل في هذا الموضع « معجم ما استعجم » . . . وجريب : واد عظيم يصب في بطن الرمة من أرض نجد) .

ذو السرح : واد بين مكة والمدينة قرب مَلَلٍ . . . براق حَوْرة : موضع من ناحية القبلية .

٢٠ـ الجريبان : (١٣٠) :

عَفَتْ عَرَفَاتٌ فَالْمَصَايِفُ مِنْ هِنْدٍ فَأَوْحَشَ مَابَيْنَ الْجَرِيْبَيْنَ فَالْمَهْدِ

(الجريبان : الجريب واد بين أجَلَى والذَّنَائب وحبر (بتشديد الباء) تجيء أعاليه من قبل اليمن حين يلقى الرمة ، وهذا هوجريب نجد . والجريب الآخر بتهامة ، وهما جريبان انظر « معجم ما استعجم » والنهد : موضع يقال له عين النهد ، وهو بالفرع .) .

١ ـ لا أدري لِمَ لم يُعير المحققان الكريمان التباعد بين الجريب الذي اتفقا على أنه الموضع المراد بقول الشاعر وبين المواضع التي قرنه بها التفاتًا ؟ فأين جَرِيْبُ نَجْدٍ من أمكنة واقعة في الحجاز على مقربة من المدينة ؟

٢ ـ إذا صَحَت كلمة الجريب فلم لا تكون اسما لموضع قريب من مَثْعر وثقيب في نواحي الفُرْع ، وإن لم يرد له ذكر في كتب المتقدمين ، وما أكثر المواضع الواردة في الشعر القديم ولم يحدد المتقدمون أمكنتها . ومثال واحد من الأمثلة الكثيرة :

البزواء : وردت في شعر كُثَيِّر : ـ « ديوانه » ـ ٨٠ ـ :

يُقَبِّلْنَ بِـالْبَـزْوَاءِ وَالْجَـيْشُ وَاقِفٌ مَـزادَ الـرَّوَايَـا يَصْـطَبِبْنَ فِضَـالَهَـا
وَقَدْ قَابَلَتْ مِنْهَـا ثِرًى مُسْتَجِيْـزَةً مَبَاضِعَ فِي وَجْهِ الضُّحَى فَتُعَالَهَـا

والْبَزْوَاءُ هذه ـ كما عرفها المتقدمون ـ : أرض بيضاء مرتفعة ، من الساحل بين الجارِ وَوَدَّان ـ أي شمال مكة بينها وبين المدينة ، ولا تزال معروفة ـ انظر « ديوان كثيِّرعزة » ـ ٥٥٣ ـ تحقيق الدكتور إحسان عباس .

وهناك بَزْوَاءُ أُخْرَى وردتْ في الشعر القديم ، ولكنها تقع جنوب مكة ، ذكرها أبو دَهْبَلٍ الْجُمَحِيُّ في وصف ناقته وهو متوجِّهٌ إلى البِرْك :

خرَجْتُ بِهَا من بَطْنِ مكَّةَ بَعْدَمَا أَصَـاتَ الْمُنَـادِيْ لِلصَّـلَاةِ وأَعْتَـمَا
فَمَانَامَ مِنْ رَاعٍ وَلَا ارْتَدَّ سَامِرٌ مِنَ الْحَيِّ حَتَّى جَاوَزَتْ بِي أَلْلَمَا
ومَرَّتْ بِبَطْنِ اللَّيْثِ تَهْوِي كَأَنَّمَـا تُبَـادِرُ بِـالْإِصْبَـاحِ نَهْبًـا مُقَسَّـمَا
وَجَازَتْ عَلَى الْبَزْوَاءِ وَاللَّيْلُ كَاسِرٌ جَنَـاحَيْـهِ بِـالْبَـزْوَاءِ وَرْدًا وأَدْهَمَـا
فَقُلْتُ لَهَا قَدْ بُعْتِ غَـيْرَ ذَمِيْمَةٍ وأَصْبَحَ وَادِيْ الْبِرْكِ غَيْثًـا مُدَيَّمَـا

فَهَلْ يَصِحُّ الْقَوْلُ بِأَنَّ مُرَادَ أَبَا دَهْبَلٍ الْبَزْوَاءُ التي حَدَّد المتقدمون موقعها وتلك شمال مكة ومراد أبي دَهْبَلٍ جَنُوبَها ، لأن المتقدمين لَمْ يُحَدِّدُوْا سوى الْأولى ؟

٣ ـ اسم الْجَرِيْب لا تَخْتَصُّ بِمَوْضِعَيْنِ أَحَدُهُمَا بتهامَةَ والثاني في نَجْدٍ لكي نَقْصُرَ كلمة (الجريْبَيْنْ) عَلَيْهِمَا ، فقد سَمَّى الهمداني في « صفة جزيرة العرب » مواضع في اليمن غير جريب نَجْد ، ـ انظر الصفحات ١١٤ / ٢٢٩ / ٢٣٤ ـ ولا تزال هذه المواضع معروفة في زبيد ، وفي بلاد حَجُور من همدان ، وفي رَيْمَة ، وفي البيضا ـ كما أوضح الأكوع والمقحفي في مؤلفيهما عن بلدان اليمن .

٤ ـ أما قول الدكتور عادل : الجريب وادٍ بين أجَلَى والذَّنَائِب وحبر ـ بتشديد الباء ـ

تجيء أعاليه من قبل اليمن حتى يلقى الرُّمَة . فهو نَصُّ ما نقل البكريُّ في « معجم ما استعجم » عن يعقوب ـ ولعله ابن السِكيت ـ سوى ضبط (حبر) فلم يرد في الجملة . وفي هذا الضبط سبق قلم ، فالمشدد هو الراء وليس الباء . ووادي الجريب ليس محصورا بين أجَلَى والذَّنائب وحِبرّ ـ وكلها هضبات لا تَزَال معروفة ، وإنَّما المقصود أنَّ فروع وادِي الجَرِيْب تبتديءُ من هذه الهضابُ وما حولها من الجهة الجنوبية الموالية لليمن ثم يَمْتَدُّ الوادي صوب الشمال مسافات طويلة حتى يلتقي بوادي الرُّمَةِ ، لا أنه محصور (بين) تلك المُسَمَّيات ، فَأَجَلَى وحِبرٌ والذَّنائب تقع كلها فيما خطي العرض ٣٠ـ/٢٣° و٤٠ـ/٢٥° وبقرب خطي الطول : ١٠ـ/٤٢° ، و١٥ـ/٤٢° ومن هُنَا تنحدر فروع وادي الجريب الممتد عبر عالية نجد من جنوبها إلى شمالها حتى يجتمع بوادي الرُّمَةِ بقرب خط العرض ٤٠ـ/٢٥° ـ إذ هو أعظم روافد وادي الرُّمة .

٥ ـ وما كان للكلام المتقدم كله من مَحَلٍّ لولا ورود ما يستلزم ذكره ـ فقد أوضح البكريُّ الجريب الذي أراد الأحوص ، فقطع بذالك قول كل خطيب ، قال في رسم (ملل) من « معجم ما استعجم »وبالْفَرْشِ الْجَرِيْبُ ، وهو بطْنُ وادٍ يقال له مثعر ، وهو ماءٌ لجهينة ، وذكره الأحوص فقال :

عفا مَثعَرٌ من أهْلِهِ فَثَقِيْبُ فَسَفْحُ اللِّوَى مِنْ سَائرٍ فَجرِيْبُ

ـ إلى أخر ماذكر وسيأتي الكلام على مثعر .

٢١ ـ الجمانان : (١٤١)

سيأتي شاهدها في (الريَّان) وهناك أشرت إلى أن الكلمة قد تكون مصحفة ، ومن أقرب الصور إليها (الحماتان) موضع ورد في شعر كُثَيِّرٍ .

وقد حال من حزم الحماتَيْنِ دونهم وأعرض من وادي البليد شجون

والحماتان على ما ذكر ياقوت من نواحي المدينة ، ولكن يظهر مما أورده البكري في رسم الأشعر من « معجم ما استعجم » أنهما في نَخَلَى ـ قال : ومن أودية الأشعر الغورية نملى (الصواب نَخَلَى) تصب على ينبع ، وبأسفل نملى (نخلى)

البلدة والبليد وقد ذكر كثير البليد ـ ثم أورد الشاهد من شعره مما يفهم منه أن الحماتين من بلاد ينبع .

٢٢ ـ الجُمدُ : (١٠٩)

أَقْوَتْ رُوَاوَةُ مِنْ أَسْمَاءَ فَالسَّنَدُ فالسَّهْبُ فَالْقَاعُ مِنْ عَيرَيْنِ فَالْجُمُدُ

(رُواوة : موضع في جبال مزينة قال ابن السكِّيتِ : رُوَاوة والمنتضى وذو السلائل أودية بين الفرع والمدينة . والسند بلد معروف في البادية ، وقال الأديبي : ماء معروف لبني سعد . . . عيران : جبلان يقال لهما عير الوارد والآخر عير الصادر وهما متقاربان : قال عرام : هماعن يمينك ببطن العقيق وأنت تريد مكة .

والجمد : جبل لبني نصر بنجد) .

لماذا نذهب بَعْيدًا إلى الجمد الذي هو من جبال بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ، الذي قرنه الأصفهاني ـ صاحب « بلاد العرب » ـ ١٢ ـ بجبل بُسٍّ الواقع شرق الحجاز مما يلي رُكْبَةَ . والشاعر قرنه بمواضع بقرب المدينة ، وقد كفانا اللغويون مشقة البحث عنه ، إذ أوضحوا أن الجَمَدَ ـ بالتحريك ـ ما ارتفع من الأرض . . . ومكان جمد صَلْبٌ مرتفع ، قال امرؤالقَيْس :

كَأَنَّ الصِّوارَ إِذْ يُجَاهِدْنَ غُدْوَةً عَلَى جَمَدٍ خَيْلٌ تَجُولُ بِاجْلالِ

قال الأصمعي : الْجَمَدُ المكانُ المرتفع الغليظ . والشاعر نَفْسُهُ لمح إلى هذا حين ذكر القاع من جبلي عير ـ أضاف الجمد منهما ، فكأنه قال : ما انخفض من أرض عَيْرَيْن ، وما ارتفع .

٢٣ ـ ذات الجيش : (٢٠٥)

لِمَنْ رَبْعٌ بِذاتِ الجيشِ أمسى دارسًا خَلَقاً

(ذات الجيش : موضع قرب المدينة ، وهو وادٍ بين ذي الحليفة وبرقان ، وهو أحد منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر ، وإحدى مراحله عند منصرفه من غزاة بني المصطلق ، وهناك جَيَّش في ابتغاء عقد عائشة ـ رضي الله

عنها ـ ونزلت آية التَّيَمُّم) . انتهى وهو منقول من « معجم البلدان » والأصل من كلام الحازمي كما سيأتي .

١ ـ في هذا الكلام كلمتان مصحفتان :

أ ـ (برقان) وفي « معجم البلدان » : (برثان) والصواب : (تربان) وهذا التصحيف قديم .

فقد جاء في كتاب « الأماكن » أو « ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة » للحازمي ما نصه : باب بَرثان وبَرْتَان وتَرْيان وثرثار : أمَّا الأول ـ بعد الباء المفتوحة راء ساكنة ، ثم ثاء مثلثة ـ: وادٍ بين مَلَلٍ وأولات الجيش ، عليه كان طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بَدْرٍ ، كذا قيَّده ابنُ الْفُرات في عدة مواضع ، وقد رأيت بخط أبي نُعَيْمٍ مَا يخالف هذا . وقد رأيت في النسخ اختلافا كثيرا في هذه الكلمة ، غير أن الاعتماد على ضبط ابن الفرات.إلى آخر ما قال وكرر تصحيف الاسم في (باب جيش ، وحُبْس) فقال : اولات الجيش قرب المدينة ، واد بين ذي الحليفة وبَرْثان ، وهو إحدى مراحل النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر ، وإحدى مراحله منصرفه من غزوة بني المصطلق ، وهناك حَبَسَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في إبتغاء عِقد عائشة ـ رضي الله عنها ـ ونزلتْ آيةُ التَّيَمُّم ـ واستمر في الكلام .

ولكن اسم تربان ورد صحيحا في كثير من المؤلفات القديمة ككتاب « المغازي » للواقدي ـ ٢٠/٢٦/١١٧ ـ و«السيرة النبوية » لابن هشام ـ : ١/٦١٣ تحقيق السقا ومن معه . و« الطبقات » لابن سعد ـ ٣/٢١٧/٣٨٣ و « معجم البلدان » رسم تربان ـ . والموضع لا يزال معروفًا ويبعد عن المدينة نحو خمسة وعشرين كيلاً وأقصاه حيث يصب في ملل نحو ثلاثة وثلاثين كيلا .

ب ـ (جَيَّش) والصواب (حُبِسَ) أي أقام للبحث عن العقد على غير ماءٍ كما جاء في الخبر عن عائشة : حتى إذا كُنَّا بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقدي فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء ـ « عيون الأثر »:٢/١٠٣ .

٢ ـ حَدَّدَ المتقدمون المسافة بين ذات الجيش وبين المدينة بما يتراوح بين اثني عشر ميلا وسبعة أميال ، وقد اتسع عمران المدينة في عهدنا فبلغ وادي العقيق الذي فيه ذو الحُلَيفة ، بل تجاوزه ـ بحيث تقلصت المسافة حتى أمكن القول بأن العمران بلغ ذات الجيش التي كان سيلها يفيض على مقربة من محل الاحرام ، وأعلاها يبعد عن محل الاحرام بنحو ثمانية عشر كيلا ، وذات الجيش من حرم المدينة وعدها بعض المتقدمين من العقيق لأنها تسيل فيه ـ ولزيادة التفصيل انظر « العرب » س٢٣ص١١٦ ـ

٣ ـ البيت : (لمن ربع . . .) نسبه صاحب « معجم البلدان » لجعفر بن الزبير ابن العوام .

٢٤ ـ حَصير ، حَضِير : (١٥٥)

وَيُسْعِدُنَا صَرْفُ الزمانِ بِوَصْلِكُمْ لَيَـالِيَ مَبْـدَاكُم قَـذُور حَصِـيْرُ

(حَصِير : جبل في بلاد غطفان) .

وفي شرح قول الأحوص (١٦٩) :

لِغَـانِيَـةَ تَحُـلُّ هِضَـابَ خَـاخٍ فَـأَسْقُفَ فَالـدَّوَافِـعَ مِنْ حَصِـير

(خاخ : مضى ذكره ـ ق : ١ هامش : ٦ ـ . . والدوافع : جمع دافعة وهي التلعة من مسايل الماء تدفع ماءها في تلعة أخرى ، إذا جرى في صَبَبٍ وحُدُور ، فترى له مواضع قد انبسط فيها شيئًا واستدار . حصير : مضى ذكره انظر ق ٦٣ هامش٧ ـ أما حضير ـ وهي رواية « وفاء الوفاء » فقاع فيه آبار ومزارع يفيض عليها سيل النقيع ثم ينتهى إلى مُزْج . خضير : و « معجم البلدان » ـ خاخ ـ خطأ) .

١ ـ لا شك أن صواب الاسم الذي قصده الأحوص هو : حضير ـ بالحاء المهملة بعدها ضاد معجمة ـ وقد أدرك هذا الدكتور السامرائي فقال معلقا على بيت الأحوص ـ ١٠٩ ـ حضير ، وفي « معجم ما استعجم » ـ حصير ـ بالصاد المهملة ـ وهو خطأ ، وذالك لأن الذي بالصاد حصن باليمن من أبنية ملوكهم

القدماء ، والصحيح ـ بالضاد المعجمة ـ كما في « وفاء الوفاء » ـ ١١٩٩ ـ للسمهودي ، وحضير : قاع فيه آبار ومزارع يفيض عليها سيل النَّقيع ، ثم ينتهي إلى مزج ـ انظر « معجم البلدان » .

٢ ـ ونص مافي « معجم البلدان » هو ما ذكر السمهودي ، وأصل الكلام للهجري ، فالسمهودي نقل عن الهجري ، أن حضير آخر النقيع وأول العقيق .

٣ ـ وحضير هذا : ورد مصحفا في « معجم ما استعجم » في رسم ـ النقيع ـ حيث ذكر أن سيل النقيع يفضي إلى قرار أملس وهي أرض بيضاء . . . ويليها أسفل منها حَضِير قاع يَفيض عليه سيل النَّقيعَ فيه آبار ومزارع ومرعى للمال ، إلى أن قال ـ : ويدفع على حضير الأثمة ـ أثمة ابن الزبير . . . ثم يفضي من حضير إلى غدير يقال له المزج لا يفارقه الماء ، وهو شق بين جبلين يمر به وادي العقيق فيحفره ، وهذا الجبل المنفلق الذي يمر به السيل يقال له أسقف ، ثم يفضي إلى غدير يقال له : رواوة ، انتهى ملخصا .

ويظهر أن البكري نقل هذا عن الهجري ، ولم يصرح بذلك ، لأن السمهودي نقل مثله عن الهجري نفسه .

٤ ـ وقد فرق الحازمي في كتاب « ما اتفق لفظه وافترق مسماه من أسماء المواضع » فقال: بَابُ حَصِيْر وَحَضِيْر . أَمَّا الأوّلُ: بِفَتح الحاءِ وكَسْرِ الضَّادِ المهمَلَة وآخِرُهُ رَاءٌ : حِصْنٌ باليَمَنِ مِنْ أَبْنِيَة مُلُوكِهم، وأَيْضًا جَبَلٌ فِي بِلَادِ غَطَفَانَ.

وأَمَّا الثَّاني : بالضَّادِ المُعْجَمَة والبَاقي نَحْو الأوَّل ـ : قَاعٌ فِيه آبَارٌ وَمَزَارِعُ يَفِيضُ عَلَيْه سَيْلُ النَّقِيْع ، وبَيْنَ النَّقِيْع وبَيْنَ المدِيْنَة عِشْرُوْنَ فَرْسَخًا . انتهي .

وحضير ادنى النقع والمسافة بينه وبين المدينة أقل من عشرين فرسخاعلى ماذكر السمهودي . والخلاصة ما دام الشاعر مَدَنيا ومرابعه ومراتع لهوه وصباه حول المدينة ، ومنها أسقف المتصل بحضير ـ بالضاد المعجمة ـ كما سبقت الإشارة إلى ذالك في الكلام على أسقف ، فلماذا نذهب به الى جبل في بلاد غطفان ؟

٤ ـ ونصوص المتقدمين واضحة في تحديد حَضِيْر هذا ، فقد أوضح السمهودي في ←

رحـــلة الضياغـــم

(فيضة عَبْدَه)

يتناقل العامة أخبارًا وحكايات وأشعارًا متوارثة ، ينسبونها إلى قوم متقدمين يقال لهم : الضياغم ـ على لفظ جمع ضيغم ـ يفهم منها انهم أنتقلوا من جنوب الجزيرة إلى شمالها في رحلة تعرف في المصطلح الشعبي بـ (فيضة الضياغم) . . . ومن ذلك قصيدة باللغة العامية تصف المناهل التي وردوها في طريق هجرتهم . . ومن اخبارهم المتناقلة ما يدور حول حروبهم في الأسياح (النِّبَاج) عند قصر مارد وحول دومة الجندل حول حصن مارد[1] .

ولا تعرف العامة عن الضياغم وتأريخهم أكثر مما ذكره الضياغم أنفسهم في بعض أشعارهم .

فهم من عَبِيدة من قحطان قال فارس بن شهوان :

يقول الْعَبِيْدِي والْعَبِيْدِي فَارِسْ مَثَايِلٍ من لبّةَ الْقَلْب قَايْلَهْ

وقال عقيل بن راشد : عَبْدِيَة والاصْل من آل ضَيْغَم . . الخ ←

→ « وفاء الوفاء » ـ ١٠٨٣ ـ وقبله البكريُّ بأنَّ سيل النقيع ينتهي إلى حضير ، وان العقيق يبتديُ من حضير كما ذكر البكري في « معجم ما استعجم » ـ ١٣٣٦ ـ أن الأثمة ـ اثمة ابن الزبير ـ يفضي سيلها إلى حضير ، ومن حضير هذا يتجه وادي العقيق مغربا حتى يصل إلى المدينة فيجتمع بأوديتها في أسفلها ، واثمة ابن الزبير لا تزال معروفة وهي تقع جنوب المدينة بنحو خمسين كيلا . إذن حضير هذا في اعلا وادي العقيق الذي في أعلى المدينة . وقد قدر السمهودي المسافة بقوله « وفاء الوفاء » ـ ١٠٤٠ حَضير مزارع معروفة بقرب النقيع على ازيد من يوم من المدينة ، وأثمة ابن الزبير التي يفضي سيلها إلى حضير تبعد عن المدينة نحو ٥٠ كيلا ـ تقرب من تقدير السمهودي .

(للبحث صلة)

حمد الجاسر

← وأصبحوا بعد ذالك معدودين في عَبْدَةَ من شَمَّر .

وهم فرقتان : آل شهوان ، وآل راشد ، وشيخ العموم : شهوان بن ضيغم ! .

وكان شهوان وراشد ابنين لضيغمٍ ، فولد شهوان : عرارا وفارس ومحمدًا وولد راشد : عميرًا وعقيلا وحجابا وجميدان وحصنا (او سلطان)[٢]!

وكانوا ينزلون واديا من أودية الجنوب فيما يعرف اليوم ببلاد قحطان ، بمنطقة عسير ، ويحدد شاعرهم (شهوان) ذلك الوادي بقوله :

لنا منزل ما بين الاَفْلاَجُ والْحَسَا وما بين صَنْعَا والسَّلِيْل وجُود

ولما كثر عددهم وقلَّ الماء والخصب في الوادي رغبوا في الرحيل طلبا للسعة والماء ، ولم يكن ذلك بسبب حرب كما يؤكد شاعرهم . قال فارس :

والله مَاهُو شفّنا يوم زَاعْنَا لا هو مِن بغض وضد طراد
شح المراعي والظما يوم ضدنا والبِلّ تبْىَ المرعى وشرب براد[٣]

وفي طريق رحلتهم مَرُّوْا بالعديد من القرى والمناهل ، ونزلوا في ضيافة شيخ الدواسر عامر بن بدران بن زياد ، وينعته بعض الرواة بجد السدارا ، فأكرمهم وهالهم مارأوا من كرمه قال فارس :

فليل بضدّ والظّما مِرْكْي لنا لولا خَوَاوِيْر بْهنّ جْلاَدْ
وليل بِـ (حْمَا) و(حْمَا) شحيح مشاربه عليه ناس بالشروب زهاد
تواقف المظهور والناس زيدوا يبغون راي للنهاج سداد
صوّت عليهم محمي النار للعدا: سيروا لعدٍّ يذكرونه جاد
وردت عطاش (قرية) جاهلية ميّاحها ما يسمعون مناد
وليلة وردنا العد (عد آل زايد) لا قلت هوّن عن جمامه زاد
ضفنا وضيَّفنا ابن بَدْرَان عامر حييّت يا غمر فلاحه باد
شيخ ذبح بالحال عشرين فاطر والاكباش مايعرف لهن عداد
وكثّر مَزَاهِبْنَا على كثر عدنا وخليّ الجمال تشيل كل الزاد
فلا ظل إلا ظل غار من الصفا ولا شيخ الا عامر بن زياد[٤] الخ

ثم نزلوا (وادي الرمة) وهناك وقع الاختلاف بين عرار بن شهوان وعمير بن راشد وأدّى ذالك إلى تفرق القبيلة وانقسامها ، وكان شهوان رأى في المنام انه يرزق ابنا يكون سببا في تفرق القبيلة وفي ذلك يقول عرار :

يـاليت شهـوان مـاجـالـه غْيَـال ولا جاله من الصَّيْبْ كُوْدْ بَنَاتْ
ويـــاليتني من ورا الهنـد يـــوم جزا ما جعلت الرفاقة شتات[٥]

وبعد ذلك يتطور النزاع بينهما إلى حروب طويلة ، يتدخل فيها الباشا سلطان (مارد) ويُقتَل الباشا على يد حميدان بن راشد أخي عمير !
قال عمير :

شيـخ لنا يمشي عـلى مـايضرّنـا وهو بالْعَيَا من يوم شبّ وشابْ
حـدا علينا الـروم قطّاعـة الثنا غادِي الجَدَا يسعى لنا بالذهاب

الى قوله :

تـلاقى حميـدان وسلطان مـــارد وتهايا لذا من كف ذاك صواب
وضربـه حميـدان بشلفـــا سنينـة عرينية تودع الدروع خـراب[٦]

وتنتهي تلك الأحداث بغرق (آل شهوان) في وادي الرمة جميعا ،عدا عرار ، وبعدها يضطر عرار إلى اللحاق بعمير وقومه ، غير انه لا يحتمل أن يكون مجرد فرد من اتباع عمير فيقتل نفسه بطريقة مأساوية ؟!
ذلك مايتناقله العامة من أخبار الضياغم !
أما الجانب التاريخي لقصة رحلة الضياغم فهو ما سنحاول في هذه الدراسة إلقاء بعض الضوء عليه !

مَنْ هُمُ الضَّيَاغِمُ ؟

يقول الشيخ حمد الجاسر : الضياغم (على لفظ جمع ضيغم) هؤلاء لهم أخبار وحكايات ، واشعار متوارثة ، عند العامة يفهم منها انهم انتقلوا من جنوب الجزيرة الى شمالها . . ولم ار فيما اطلعت عليه من المؤلفات شيئا من تحديد زمنهم ولكن يفهم مما سيأتي في بيان نسبهم عن كتاب « طرفة الاصحاب » أنهم كانوا إلى

آخر القرن السابع الهجري لا يزالون في الجنوب في بلاد مَذْحِج ـ أي ما يعرف الآن ببلاد قحطان بمنطقة إمارة بلاد عسير ! .

جاء في كتاب « طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب » للسلطان عمر بن يوسف ابن رسول المتوفى سنة ٦٩٤ هـ[٧] نسب آل منيف وهم آل ضيغم ، وآل راشد من جنب ، وهم المعروفون بالمعضة وهو منيف بن ضيغم بن منيف بن جابر بن علي بن عبد الرب بن ربيع بن سليمان بن عبد الرحمن بن روح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك .

ويقال : إنهم من بكيل ، إلا أنهم حالفوا عَنْسًا من مَذْحج ، فسموّا جَنْباً وقيل : إنهم من نزار من عنز بن وايل بن قاسط بن هنب بن افصا بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان دخلوا في نسب جنب لأن امهم عَبِيدة بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي من تغلب وائل اخي عنز بن وائل تزوجها روح بَن مدرك من بعد معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث الجنبي وإخوتهم من امهم آل عايذ وآل راشد وبنوقيس وآل السفر . وآل الصلت ، واصحابهم يسمون الأبطن من ولد هذا معاوية الجنبي فنسبوا اليهم[٨] .

ووقفت على الكتاب بنفسي ولاحظت الآتي :

١ ـ أن ابن رسول رتّبَ القبائل والجماعات التي ذكرها في كتابه على اساس تقارب انسابها فمثلا ذكر اشراف اليمن ثم ذكر اشراف الحجاز (آل قتادة) ثم اشراف جازان (السليمانيين) فالامراء الذرويين (اهل صبيا) . . . الخ وختم ذلك بقوله : انقضى نسب الاشراف كافة بالحجاز والمشرق ومابينهما من اعمال اليمن !

ولان ذلك منهجه في الكتاب فذكره للضياغم بين آل جحّاف وآل دعام ، وكلاهما من بكيل ، قد يدل على انه يرى نسبتهم إلى بكيل ؟ !

هذا عدا عبارة (وقيل إنهم من بكيل . . الخ) التي ذكرها الجاسر ولم اجدها في النسخة التي بين يدي!؟

[العرب : تختلف النسخ المخطوطة أمَّا المطبوعة فكثيرة الخطأ ، وقد نشر حمد

الجاسر في « مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق » نقدا لها حين نشر المجمع ذالك الكتاب في الجزء الصادر في ربيع الاول سنة ١٣٧٠ ـ كانون ثاني ١٩٥١م ـ المجلد (٢٦) ص ٢٢٣ الى ٢٣٢].

٢ ـ بدأ الكلام عن نسب الضياغم بقوله : وهم آل ضيغم وآل راشد من جنب وهم المعروفون بالمغضد (ولعلها تصحيف المعضة كما اثبتها الجاسر وكما جاءت في « معجم البلدان » للمقحفي ثم ذكر نسب آل دعّام من بكيل ، وختم ذلك بقوله : انقضى نسب المعضد (المعضة) والله اعلم ؟ !

وعبارته هذه يفهم منها أن المعضد (المعضة) اسم شامل للضياغم وآل دعَّام ، ولأنَّ آل دعام من بكيل فلابد أن يكون آل ضيغم أيضا منهم .

إلاَّ أن يكون اسم (المعضة) لا يعني الاتحاد في النسب ، وإنما يطلق على قبائل متفرقة كما في « معجم البلدان والقبائل اليمنية » .

٣ ـ كما أن تكرار بعض الأسماء مثل : حصن وطوق وغيرهما في آل ضيغم وآل دعام وآل جحاف قد يدعمّ ذالك وإن كانت الأسماء مشاعة بين الناس .

ورأيت المقحفي يذكر من بطون بكيل : مدرك بن باري بن سفيان بن أرحب ابن الدعام الاصغر بن مالك بن ربيعة بن الدعام الأكبر بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل[٩] .

ومن المحتمل ان يكون روح بن مدرك جَدُّ آل ضيغم هو روح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك بن باري بن سفيان . . الخ النسب ؟!
ويظل هذا مجرد احتمال !!

ورأيته (المقحفي) أيضا يذكر روح بن فرا بن مدرك في نسب آل عمار من عنس مذحج وفيه انهم : بنو عمار بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوليد بن احمد ابن سيف بن عود بن عامر الاكبر بن سليمان بن ابي يزيد بن الخير بن احمد بن روح ابن فرا بن مدرك بن صعب بن مالك بن عنس بن مذحج[١٠] .

ولا أستبعد أن يكون هو روح المذكور في نسب آل ضيغم ، خصوصا أن ابن

رسول قد ذكر محالفتهم لعنس من مذحج ؟ !

كل ذلك محتمل ، والمهم أنْ نعرف أنَّ آل ضيغم من عَبِيدة من جنب القحطانية وهم اسلاف عبدة البطن المعروف في قبيلة شمر .

زمن الرحلة :

يقول الجاسر : (ولم ار فيما اطلعت عليه من المؤلفات شيئا عن تحديد زمنهم)[١١] . وقد عثرت على عدة نصوص تحدد زمنهم بدقة !! . . .

يقول الخزرجي في كتاب « العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية » في حوادث سنة ٦٥٨ : (طلع السلطان من صنعاء في المحرم من السنة المذكورة ، وكان الأمير اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول في (ذمرمر) فطلب من مولانا السلطان أن يجهزه إلى حضرموت فساعده إلى ذالك وزوّده فخرج الى الجوف فلقيه حصن بن محمد بن جحاف ، وعبد الله بن منصور بن ضيغم ، فطلبوا منه النصرة على آل راشد بن منيف ، فأجابهم فكانوا حلف مولانا السلطان فوقعت الحرب بينهم فقتل طوق بن حمدان في جماعة من آل راشد) .

وفي « غاية الأماني بأخبار القطر اليماني » نفس الحادثة وأضاف أن آل راشد حلفاء المظفر ؟ !

وفيه أن رفيق عبد الله بن منصور خضر (لا حصن) ولعله الصحيح لأن ابن رسول ذكر خضر بن محمد بن جحاف في الكلام على آل جحاف[١٢] .

والحادثة نفسها في كتاب « السمط الغالي الثمن » .

ونص آخر في كتاب « بهجة الزمن بأخبار اليمن » يذكر أن شهوان بن منصور العبيدي شارك في غزوة شبام وحضرموت سنة ٦٧٨ .

طريق الرحلة :

يقول ابو عبد الرحمن بن عقيل : هناك قصيدة دالية تشبه الشعر العامي في القرن التاسع ، اورد منها الشيخ سعد بن جنيدل مقتطفات ونسبها إلى فارس بن

شهوان الضيغمي وذكر انه يرسم بها طريق ارتحال قبيلته من بلادهم إلى نجد ، فلعل فارس هذا اخ لعرار[١٣] . ثم رأيت السويداء ينسبها لبني هلال[١٤] .

والقصيدة (في رأيي) لفارس أو لاحد آل ضيغم للأسباب التالية :

١ ـ في القصيدة ذكر لأحد شيوخ قبيلة الدواسر ، وهو عامر بن بدران ، وبما أن رحلة الضياغم كانت كما اسلفنا في اواخر القرن السابع فإن عامراً المذكور كان شيخ الدواسر في تلك الفترة !!

ولما كان ابنُ فضل الله العُمَري ذكر أن شيخ الدواسر في زمنه ـ النصف الاول من القرن السابع الهجري ـ هو رواء بن بدران[١٥] فان تقارب الاسمين والزمنين يؤكد أن القصيدة للضياغم وليست لبني هلال الذين رحلوا في القرن الرابع ؟!

٢ ـ كما أن خط سير الرحلة يبدأ من جنوب الجزيرة العربية حيث بلاد قحطان ، التي كانت تسكنها قبيلة الضياغم ، بينما كانت قبيلة بني هلال قبل رحيلهاتسكن كما يقول ابن خلدون في بسائط الطائف ما بينه وبين جبل غزوان[١٦] .

٣ ـ في القصيدة ذكر لبعض المواضع التي لم تعرف بأسمائها الواردة في القصيدة الا بعد زمن بني هلال فمثلا :
(الحصاة) . كانت تعرف قديما بِعَماية وذكرها بذالك الاسم ياقوت الحموي (٥٧٤ـ٦٢٦)
(الحدبا) . كانت تعرف قديما بحائل وذكرها أيضا ياقوت بهذا الاسم[١٧] .
وهذا يعني أنها لم تعرف بهذه الأسماء الا بعد زمن بني هلال !

تاريخ آل ضيغم ووقائعهم في الجنوب :

تتحدث النصوص التاريخية والشعرية المنسوبة إلى آل ضيغم عن بعض الوقائع الحربية للضياغم ـ فيما بينهم ـ ومع القبائل والإمارات العربية الأخرى في زمنهم ، ومن ذلك :
وقعة (الخرمة) : والتي يظهر من اسمها انها وقعت قريبا من بلدة (الخُرمة) ضد إحدى القبائل العربية المجاورة ، ويبدو أن الغلبة فيها كانت للطرف الثاني ؟

وقعة أخرى : ذكرها شهوان وذكر بعض تفاصيلها ، فقد كانوا غزاة في حدود الستين فارسا ، كبيرهم ـ فيما يبدو ـ شهوان ، واغاروا على الطرف الثاني صباحا فهزموهم ، وانتقموا لهزيمتهم في الخرمة ؟!

قال شهوان :

غَـزَيْنَا غَـزْو قَـدْر ستِّـيْنْ فَـارسْ وشِفْنَـا شْـوَيْفٍ فِي ذْوَابَـةْ رِيْـع
وقالُوا : ياشهوانْ قُمْ ارْقُبْ لَنَا ومثلك رَاعِي الـطّيّبَـاتْ يـطِيْـع
يوم اشرفَ المِرْقابْ راسي وْرُوْسْهَا للجمـوع تـزَبّـرْ وللطّيَـاسْ لَميـع
فقـالـوا يَـا شهَـوَانِ ردهـاَ سـالم عـلى العمر والا فـالجـواد قليـع
فقلت : انها الدّهَمَا جوادِ بِنْ عامِرْ وزَوْدْهَا على جَرْيَ المهار جـزيْعْ
غدتْ بِي وابني وابن عمي ودِرْعَنَا والخامسْ منْ بَيْنَ الضلوعْ جضِيْع
ضرْاب يامٍ لحقت الرَّكْبْ كلهم وأتـلاهم الـلي بـالسّلّيْـلْ منيـع
وصبّحْتْهُمْ والعِلْمْ ما وصلْ حيّهم واخذنا قضا (الخُرْمَة) وفاه سريع

ويقول من قصيدة أخرى لها نفس المناسبة :

يَـاقَـانْصِـيْنَ الصيْـد انَـا دَليله من بـين سنامـات الْعْلاَ وبْجَـادْ
معـانيع مثـل الورع مـاشي يرده من الخيل شثنات الـوجيه عيـاد
فـلا يلحق الجـازي إلاَّ شبيهـه عـريضـة ملقى الابْهَـرَيْن سْنـاد
مـرفّعـة السِّيْقَـان قَبَّـا شمـرَّهْ تـزيـد عـلى المنقـور يـوم الـزاد
مـربّعـة الجِمْهـات مـرداة غـارة إلى عرضت عقب الدعوث شداد
ثـارت بي واخوي وابني ودرعنـا مـع خامس بـين الضلوع مـداد
مـع ذَا لمـا عـرضـوهم مجـرّح مـكـاد فـله عـنـدهـا مـكـاد
خيّـالة الـلِّيْ مـا يخـليِّ ابن عمِّـه حـرٍ صـيّـاد ولـيس يـصـاد

ولا سبيل لمعرفة الطرف الثاني في الوقعتين على وجه التحديد ، غير أني أرجح أن يكون لاشراف الحجاز صلة بهما بدليل قول شهوان في القصيدة الاولى :

عليها نقلنا غيظ الاَشْرَافْ كلهم ولـو زَعْلَوْا سكان الحجـاز جميع

ولا بالهدايا هَوْلَسَ القلب مرة ولا بالسحوت المغنيات نبيع

اما زمن الوقعتين فهو بلا شك في القرن السابع حينما كان آل ضيغم لا يزالون يحلون بلادهم الاصلية المعروفة الآن ببلاد قحطان وذكر (بجاد) الذي هو جبل في الناحية الشرقية من تثليث[١٨] و(سنامات العلا) والذي يبدو ان المقصود به جبل (سنام) في نفس المنطقة[١٩] يدل على ذلك .

مقتل طوق بن حمدان (٦٥٨) :

وقد مر بنا ذكر هذه الوقعة ، وأنها لآل ضيغم بن مُنيف قوم شهوان ، وآل جحاف وبمساعدة الرسوليين على آل راشد بن منيف وفي تلك الوقعة قتل طوق في جماعة من آل راشد ولم ار لهذه الوقعة ذكرا في اشعار الضياغم برغم ثبوتها من الناحية التاريخية .

وتأريخ هذه الوقعة يفيد الآتي : إنَّ النزاعَ بين آل ضيغم وآل راشد بَدَأَ في وقت مبكر ، وحينما كانت القبيلة لا تزال في موطنها الأصلي في جنوب الجزيرة العربية ، وهذا بخلاف زعم الرواية العامية أن النزاع بينهما بدأ اثناء اقامتهم في وادي الرُّمَة ، وأن عرارًا كان المتسبب فيه ولذالك قال :

بديت (بجاد) ودمعي حشادْ وعيوني بالدموع مغرقات
ياليت شهوان ماجاله عيال ولا جاله من الصّيْب كود بنات
وياليتني من وَرَا الهند يوم جزا ماجعلت الرَفاقة شتات

كما أن ذكر (بجاد) هنا يدل على أن القبيلة كانت آنَذَاكَ لا تزال في بلادها الأَصلية وقد تقدم أن (بجادا) جبل في تلك الناحية .

من المحتمل أن يكون النزاع بين الفريقين وقع لأسباب أخرى غير التي ذكر الرواة ، ولعل ذلك قبل بروز دور عرار في القبيلة . لأن ابن رسول أغفل ذكر عرار في بيان نسب آل ضيغم ، وسبب هذا في اعتقادي أن عرارًا كان لا يزال حدثا في زمن تأليف الكتاب .

ولأن ابن رسول ألف كتابه (٦٥٦-٦٥٧)[٢٠] فإن السن المعقول لعرار زمن

تأليف الكتاب من (١٢ ـ ١٣) سنة ، لا أكثر لأن في أوصاف أمه له بعد ذلك انه ظهرت عليه علامات النجابة في سن مبكرة .

فيكون عرار قد ولد سنة ٦٤٤ـ٦٤٥ ولو صح ذالك لكانت تلك الوقعة حدثت وعرار في حدود الثالثة عشرة من عمره ومن غير المعقول أن يتسبب في النزاع بين القبيلة في تلك السن المبكرة ؟ !!

غزوة شبام وحضرموت ٦٧٨ :

وقد ذكر صاحب « بهجة الزمن بأخبار اليمن » أن شهوان بن منصور العبيدي شارك في هذه الغزوة !

رحلة واحدة أم رحلتان ؟

والسؤال الذي يفرض نفسه بعد ذالك : هل رحل الضياغم ـ آل ضيغم وآل راشد ـ معا تحت راية واحدة ؟

وهل استقروا بعد ذلك في موضع واحد ؟ !

في اعتقادي أنه لابُدَّ أن يكون لرحلة الضياغم مرحلتان إحداهما خاصة بِآلِ ضيغم بن منيف ، والاخرى بآل راشد بن منيف !

فمن غير المعقول أن يكون بين الطرفين كل تلك العداوة والتي نتج عنها وقوع بعض المعارك بينهما ، وبعد كل ذالك تلتقي القبيلة بعد انقسامها ، هكذا ببساطة ، لترحل معا إلى شمال الجزيرة ؟ !

والظاهر أن انقسام القبيلة في تلك المرحلة المبكرة من تأريخ الضياغم نتج عنه اعتبار كل فرع منها قبيلة منفصلة ، لها شيخها الخاص ، وكيانها المستقل ، وبالتالي رحلت كل قبيلة تحت لواء شيخها الخاص ، وفي زمنين متفاوتين ، وإن كان متقاربا ولما وصلت الى منطقة نجد اختارت كل قبيلة موضعا يناسبها وهذا ما تثبته فعلا النصوص الشعرية والروايات العامية .

فعمير وقومه كانوا يحلون الأسياح (النِّبَاج) قرب (قصر مارد) ومن هنا عرف ذالك الموضع عند الشعراء الشعبيين بديرة عمير !!

قال دهيسان الخمشي :[٢١]

دِيْـرة عْمَـيّرٍ مَـدْهَـلَ الغـانْمِـينِ فنجـال اشقـر والمـطاعم شمـامِ

وقال عرار نفسه يحدد بلاد عمير :

والقى عْمَيْرٍ بالعذيبة (العذيبات) موقف على شلش يسقى جمال الشرايف[٢٢]

والعذيبة (العذيبات) عدة آبار عذبة الماء ، في غربي القوارة ، ينسبها أهل القوارة إلى بني هلال ، كعادة العامة في نسبة كل ما هو قديم ومجهول الى بني هلال ، غير أنهم يستشهدون بالبيت السابق وهو لعرار بن شهوان الضيغمي[٢٣] .

بينما كان عرار ورهطه ينزلون وادي الرمة .

قال عرار :

لَعَل وادِي العِرْض مـادَبّهَ الحيَـا ولا بنيت فيـه الخيـام النـوايف

ولكن من رحل أوَّلاً ؟

وما هو البعد الزمني بين الرحلتين ؟

هذان مما لا سبيل لمعرفتها إلا أن يشاء الله !!

أحمد الفهد العريفي

الهوامش :

(١) «جمهرة أنساب الاسر» ٤٥٩/١

(٢) روايات من تغريبة بني هلال: ١٣١

(٣) «الالف سنة الغامضة»: ٣٢٦/١

(٤) «الالف سنة الغامضة» : ٣٢٦/١ و٣٢٧

(٥) روايات : ١٤٠ . (٦) روايات : ١٤٥ و١٤٧ .

(٧) وفي «الاعلام» ٦٩/٥ : انه توفي سنة ٦٩٦ وان الذي توفي سنة ٦٩٤ هو ابوه .

(٨) «جمهرة أنساب الاسر» ٤٥٩/١ و ٤٦٠

(٩) «معجم المدن والقبائل اليمنية» ٢٠٨ و ٣٧١ وانظر «الاكليل» للهمداني .

(١٠) «معجم المدن والقبائل اليمنية» (ط٣) ٤٦٢

(١١) «جمهرة أنساب الاسر» ٤٥٩/١ ←

بنو خالـد : فـروعها وبــلادها

(١)

[بعث الأخ محمد بن ناصر الهزاع الخالدي ببحث مفصل عن الأُسر التي تنتسب إلى بني خالد ، ومنها ما لم يذكر في كتاب « جمهرة الأسر المتحضرة في نجد » ، وكثير منها تقيم في شرق المملكة وها هو نَصُّ ما بعث]

آل ابراهيم : في حريملاء .

منهم عبد العزيز بن محمد بن آل ابراهيم بن راشد بن محمد بن صالح ، تولى إمارة حريملاء ، وينوب عنه أخوه عبد الله ، وذلك على وقت الملك عبد العزيز آل سعود ـ رحمهم الله ـ .

آل ابراهيم : في العين بالقصيم . من الطويان من بني خالد .

آل اسماعيل :في الصّبَاخ من ضواحي بريدة وفي الغاط . من الدعوم من بني خالد . ←

→ (١٢) « غاية الاماني » ١/٤٤٨ (وقد لفتُّ نظر الدكتور عبد الله العثيمين إلى هذا ليشير إليه في الطبعة الجديدة من كتابه نشأة أمارة آل رشيد)

(١٣) « ديوان الشعر »: ١/٦٥ .

(١٤) «الالف سنة» : ١/٣٢٦ و ٣٢٧

(١٥) « مسالك الابصار »: ١١٦ . (١٦) « تاريخ ابن خلدون » .

(١٧) « عالية نجد » وانظر « معجم البلدان » لياقوت

(١٨) « معجم جبال الجزيرة » ١/٤٧٢ . (١٩) « العرب » ج او٢ ١٤٠٦ .

(٢٠) وذلك لان ابن رسول لم يذكر أن طوقا توفي كعادته في الاهتمام بذالك بل قال : واولد حمدان بن راشد ثلاثة : طوق وخلفٌ ستة وبدر توفي وخلف ستة وصعب توفي وخلف اربعة . .ا لخ وهذا يعني حتما أن ابن رسول الف كتابه قبل وفاة طوق اي قبل سنة ٦٥٨ .

ولكن ابن رسول يذكر في نفس الكتاب المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين بقوله : وولي بعده ولده الامام ابومحمد عبد الله المستعصم بالله وهو آخر خلفاء بني العباس وهو الذي خرج عليه التتر وقتلوه واخذوا بغداد وذلك في شهر صفر سنة ٦٥٦؟

ولا داعي لاحتمال أن يكون ذالك من زيادة النساخين لأن ابن رسول كان موجوداً في تلك الفترة!! من هذا وذاك يظهر لنا أن ابن رسول الف كتابه في الفترة (٦٥٦/٦٥٧) لان وفاة طوق كانت في محرم من سنة ٦٥٨؟

(٢١) « من ادابنا الشعبية » ١/١٣٣

(٢٢) « خيار مايلتقط » ١/٢٣٦ . (٢٣) « بلاد القصيم » ٤/٥٦٢

← **ابـــل** : في الرَّاكَة ، من ضواحي الدمّام . منهم عمدة الرّاكَةِ عيسى بن جمعة بن حسن ابل . من الرازن من العمايِر ، من بني خالد .

أبلود : في عنَك : من العقل ، من العمايِر من بني خالد .

آل بداح : في الاحساء والهفوف . من الجبور من بني خالد .

آل بدين : في مدينة المبرز في الأحساء . من السحبان من بني خالد .

آل براك : في الأحساء وعنيزة . من آل حُميد ـ بضم الحاء ـ من بني خالد .

آل برجس : في الجوف والوشم . من القرشة من بني خالد .

آل بريكان : في عنيزة . منهم علماء ورجال أعمال بارزون . من الجفالي من الجناح من بني خالد .

آل بريـه : في عنيزة . من الخلف من آل جناح من بني خالد .

البقـــران : في أم الساهك . من الزبن من الصبيح من بني خالد .

آل بـلاع : في الرس ، استقروا بها منذ نهاية القرن العاشر ، حسب تاريخ عمارة الرس ، فيهم وجهاء ورجال اعمال واعيان منهم : صالح بن ناصر بن صالح بن ناصر بن عبد الله بن عثمان الملقب (البلاع) يجيد الشعر ، وقد تولى إمارة ينبع . من آل جناح من بني خالد .

البلهـان : في الجوف . من ذرية جخيدب بن سمحان ، منهم الدكتور عارف بن مفضي بن مسعر بن بلهان بن جخيدب بن سمحان بن ضويحي من الضويحي من القرشة من بني خالد .

آل بلهيد : في الجوف . منهم علماء وأدباء ووجهاء معروفون بالمنطقة ، ومنهم الشيخ حمود بن متروك بن عيد بن بلهيد بن حبيقان بن مفلح والاستاذ صالح بن متروك مدير تعليم البنات في الجوف . من المفلح من هويمل من آل علي من القرشة من بني خالد .

آل بليهـــد : في القرائن والقصيم . فيهم علماء وأدباء ومؤرخون أبرزهم العلامة

عبد الله بن سليمان بن بليهد كان رئيس القضاة في مكة المكرمة ، توفي في الطائف عام ١٣٥٩ هـ ، والشيخ حمد السليمان البليهد قاضي البكيرية ، توفي عام ١٣٦٠ هـ ، والمؤرخ المعروف محمد بن عبد الله البليهد ، توفي عام ١٣٧٧ هـ ، وابنه الاستاذ عبد الله وكيل إمارة منطقة الرياض الآن . من الدعوم من بني خالد .

البنحسن (آل ابن حسن) : في الجبيل . من الرازن من العمایر من بني خالد .

آل بنـــوى : في الرياض . من العمور من بني خالد .

البوضان : في قرية . من العمور من بني خالد .

آل بوعياش (آل أبو عياش) : في المبرز بالأحساء . من السحبان من بني خالد .

البوعينين (آل ابو عينين) : في الجبيل وقطر والبحرين ، وعدهم مؤلف « دليل الخليج » بأنهم قبيلة مستقلة من الصبيح ، من بني خالد .

آل بويت : في الأحساء . من السحبان من بني خالد .

البويدي : في عنك . اشتهروا بـ (القناهشة) من الحيا من الصبيح من بني خالد .

البيوض : في عنك من المخاصم من الصبيح من بني خالد .

آل تركي : في القصيم ، منهم الشيخ الورع محمد بن علي التركي المتوفى سنة ١٣٨٠ هـ ، والدكتور منصور التركي مدير جامعة الملك سعود في الرياض سابقا ، احد ابناء الشيخ ابراهيم التركي ساكن المدينة المنورة ، من الجناح بنوعم الفراج ، من بني خالد .

آل تميم : في الغاط وفي سدير . يكنون بآل تميمي ، كان منهم أمراء قرية الحصون فيما مضى ، وهم الآن في الرياض . من الدعوم من بني خالد .

الثامر : في عنك . من الظهيرات من الصبيح من بني خالد .

آل ثقبة : في القصب . منهم أمير القصب سنة ١١٧٥ سيف بن ثقبة الخالدي من الدعوم ، من بني خالد .

آل ثلاب : في عنك . منهم آل التركي وآل محمد من المهاشير من بني خالد .

آل ثنيان : في عنك . منهم آل سحيم وآل محمد ، من المهاشير من بني خالد .

آل ثواب : في عنك ، من آل كتم ـ ينطقها أهل الخليج (قتب) بالقاف والباء . من الصبيح من بني خالد .

آل ثويني : في بريدة . أبناء عم الطويان ، من الدعوم من بني خالد .

الثويني : في الجبيل . من الشاهين من العمايِر من بني خالد .

الجابـر : في عنيزة والوشم . منهم الشاعر الشعبي عبد الله بن جابر ، اشتهر بالحِكَمْ، توفي عام ١٢٩٢ هـ . من آل جناح ويرجعون للخويطر، من بني خالد.

الجابر : في الجبيل والكويت ، من الشاهين من العمايِر من بني خالد .

آل جار الله : في اليمامة ، من الشبلة من بني خالد .

آل جبر : في عنيزة ، منهم الشيخ عبد الله بن جبر إمام [مسجد] في مكة المكرمة ، توفي عام ١٣٩٩ هـ من آل جناح من بني خالد .

الجبري : في عنيزة ، من آل جناح ، من بني خالد .

الجبور : بطن رئيس من بطون بني خالد ، أميرهم عاصر مؤلف كتاب « دليل الخليج » عبد المحسن بن بداح ، ويتفرع هذا البطن إلى فخوذ منها : العرافا ، وقريتهم الرئيسة الجشة في الأحساء .

الجبير : في عنك ، من العقل من العمايِر من بني خالد .

الجبير : في عنيزة ، من آل جناح من بني خالد .

الجبيري : في الجفارة ونواحي القويعية ، من الجبور من بني خالد .

الجراوا : واحدهم جُرَبْوِيَ ، في حوطة سدير وفي زميقة بالخرج وغيرها ، من الدعوم من بني خالد .

الجرثام : في عنك ، من الصبيح من بني خالد .

الجرجور : في عنك ، من الحسن من العمایر من بني خالد .

الجريبة : ويلقبون بـ(الصاهود) ، في عنك من العمور من بني خالد .

الجريد : في الجوف ، ذرية صالح بن مصطفى من الضويحي من القرشة من بني خالد .

الجضعان : في الجوف ، من ذرية غطيغط . من سبيلة من المطر من بني خالد .

الجضعي : في الجفارة والقويعية ونواحيها ، من آل جناح من بني خالد .

الجفّالي : في عنيزة وفي غيرها من مدن المملكة . منهم صالح الجفالي ـ رحمه الله ـ وابناء اخيه ، كانوا من الاثرياء المقيمين في الحجاز كان لهم امتياز شركة كهرباء مكة المكرمة، ومنهم إبراهيم بن عبد الله الجفالي المتوفى ١٤٠٥هـ وإخوانه من آل جناح ومنهم البريكان، من بني خالد.

الجلاسى : في عنك وغيرها ، من الهدهود من الصبيح من بني خالد .

الجـــلال : في النُّعيرية وقَرْية . من العركات من السحبان من بني خالد .

آل جمال : في الأحساء من السحبان من بني خالد .

آل جماز : في حريملاء وملهم . منهم وجهاء ورجال أعمال وأدباء واعيان من العرافا من الجبور من بني خالد .

آل جمعة : في القصب . من الدعوم من بني خالد .

الجمعة : في الجوف . من ذرية مبارك بن فرقاص . من آل علي من القرشة من بني خالد .

آل جناحي : في الجفارة والقويعية : من آل جناح من بني خالد .

الجناحي : في عنيزة . منهم سليمان بن محمد الجناحي إمام مسجد الجـوز من آل جناح من بني خالد.

الجهبل : في النعيرية وقرية من العركات من السحبان من بني خالد .

الجمعة : في الجوف من ذرية هملان من آل علي من القرشة من بني خالد .

الجميعي : في القويعية بنو عم الشافي ، من الدعوم من بني خالد .

الجهمة : في الكلابية من قرى الأحساء ، من النهود من بني خالد .

آل جهيران : في عنك وغيرها . من الشباط من آل غرير من آل حُميد ـ بضم الحاء ـ منهم الشيخ خالد بن جهيران بن خويطر بن جهيران بن شباط . من بني خالد .

الجهيم : في الجوف . من ذرية غطيغط من سبيلة من المطر من بني خالد .

آل جناح : في عنيزة ونواحيها وفي القويعية وبريدة وغيرها من البطون الرئيسة في بني خالد ويتفرع إلى فخوذ منها المطرودي والتركي والخويطر وغيرهم نخوتهم (ضناهبس؟) ووسمهم الحيَّة .

الجودل : في الثقبة . من النهود ، من بني خالد .

آل جويد : في الأحساء والبحرين . من السحبان من بني خالد .

الجويعد : يعرفون بآل عبد الله . من العقل من العمایر من بني خالد .

آل حامد : في ثرمداء ، ومنهم الشاهين . من آل حُميد ـ بضم الحاء ـ من بني خالد ، منهم حامد بن ناصر بن حامد بن ناصر بن حامد الأول ، كان من حفظة كتاب الله ويُعَدُّ أخر من عمل في (الكتاتيب) في ثرمداء ، تولى الإمامة والخطابة في جامعها بعد وفاة سليمان بن ماجد الخالدي ـ رحمهما الله ـ وذالك لمدة خمس سنوات ، وتوفي سنة ١٣٨٧ هـ

الحامد : في بريدة والصباخ والقصيعة . من الطويان من الدعوم من بني خالد .

آل حبيب : في عنيزة . من آل جناح من بني خالد .

الحجي : في قرية ، من السحبان من بني خالد .

آل حجيلان : في عنك . منهم المحمد العبد الله الضويحي والعقل . من المهاشير من بني خالد .

الحرفوش : في الجوف . من ذرية بركين بن فرقاص . من آل علي من القرشة من بني خالد .

الحزول : في عنك ، من المخاصم من الصبيح من بني خالد .

آل الحسن : في عنك ، أحد الفخوذ الرئيسة ، من العمايِر من بني خالد ، عاصر مؤلف كتاب « دليل الخليج » أميرهم فارس بن محمد ، وهو أمير هجرة الدّفِي ، وهي الآن من الأحياء السكنية في الجبيل ، والآن خالد بن فارس بن محمد بن سعود بن سعود بن حسن بن غانم ، ونخوتهم (خيال العواجا حسني) ووسمهم المشعاب .

الحسن : في الدمام ، من الشاهين من العمايِر من بني خالد .

الحَسُّون : في عنيزة ، فيهم علماء ورجال أعمال وأعيان من آل جناح من بني خالد .

الحسين : في عنك . من الحسن من العمايِر من بني خالد .

آل الحشاش : في الجوف . من ذرية سلامة بن سمحان . من آل ضويحي من القرشة من بني خالد .

الحفـــير : في أُشيقر والغاط وثادق والمجمعة . من الجبور من بني خالد .

آل حمد : في الدلم والخرج . من الشبلة من بني خالد .

آل حمد : في الزلفى والأرطاوية ، من الدعوم من بني خالد .

الحمـــد : في الجوف . ذرية سلامة بن سمحان ، ويتفرع إلى المفلح والفلاح والمبارك . من آل ضويحي من القرشة من بني خالد .

الحمـــدان : في الجبيل والكويت . من الشاهين من العمايِر من بني خالد .

آل حمران : في الزلفى من الدعوم من بني خالد .

الحموان : في عنك . من المخاصم من الصبيح من بني خالد .

الحمود: في الجوف. ذرية خلف الدغداش. من سابل من المطر من بني خالد.

الحمود : في القويعية ونواحيها ، من آل جناح من بني خالد

الحميان : في الخُبَر والثُّقْبة . من الرازن من العماير من بني خالد .

آل حُميد : ـ بضم الحاء ـ أحد البطون الرئيسة في قبيلة بني خالد ، وفيهم رئاسة القبيلة بأكملها ، عاصر مؤلف كتاب « دليل الخليج » أميرهم براك بن طلمس السرداح ، والآن أمير شمل بني خالد الأمير خالد بن نايف العريعر ، ونخوتهم (هبس وهباس) والوسم (البُرْثُن) موطئ الحُبارَى ، واحيانا (المغزل) وعليه حلقة ، والنخوة تخص آل حُميد ، وهي عموما لجميع القبيلة ، وقد تحرف احيانا مثل : (يوخذ شق ويترك الشق الآخر) وهجرهم ومواردهم على ساحل البحر هي العباء ، وقد اشتروه شيوخ بني خالد مناصفة مع المهاشير ، من رجل يقال له سباع من بني خالد ، مقابل نخيل لهم تقع في الفريج قرب مدينة القطيف ويعرف باسم (القويع) ولكنه تردد في ذالك لأن منطقة العباء كبيرة ومفتوحة من البر إلى البحر ، ونخل القويع محدود بنخيل القطيف وأخيراً وافق على ذلك قائلا :

ابتاع سباع القويع ، بالعباء مقيال الضباع

ويتفرع آل حُميد إلى افخاذ منهم آل غرير وإليهم تنتسب أسرة العريعر وفخذ الراشد الحُميد وغيرهم .

آل حُميد : ـ بضم الحاء ـ في عنيزة . يعرفون بآل عثمان الآن . من آل حُميد ـ بضم الحاء ـ من بني خالد .

آل حُميد : ـ بضم الحاء ـ في الرياض . فيهم علماء وأدباء منهم فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الحُميد رئيس مجلس القضاء الأعلى المتوفى سنة ١٤٠٢ ـ رحمه الله ـ وابنه الدكتور صالح بن عبد الله بن حُميد إمام وخطيب الحرم المكي الشريف من آل حُميد من بني خالد .

الحميدات : في قطر والبحرين : عدهم مؤلف كتاب « دليل الخليج » قبيلة مستقلة ، ولكن يعودون في الأصل إلى الصبيح من بني خالد .

آل حميدة : في عنك . من الحيا من الصبيح من بني خالد .

الحميدي : بالبدائع بالقصيم من الشائع من آل حُمَيد ـ بضم الحاء ـ من بني خالد .

الحميميدي : يعرفون الآن بـ (الحماميد) . في عنيزة من آل جناح من بني خالد .

الحنتوش: في عنَك والجبيل ورَحيمة. من المخاصم من الصبيح من بني خالد.

آل حنيشل : في بريدة . من آل خويطر من المطاريد من آل جناح من بني خالد .

آل حواس : في المذنب وعنيزة . من آل جناح من بني خالد .

الحويط : في عنك . من آل عقل من العماير من بني خالد .

آل حيدر : وينطق ايضا (الحيدري) في الغاط وفي الحصون وثادق والبير والزبير . منهم المعجل ، والخالد في ثادق ، والسلامة في الصّفَّرة ، والصالح في حريملاء . من الصالح من المقدام من بني خالد .

آل حيـه : وينطق البعض (آل حيا) بالألف ، وشهرتهم (القناهشة) . في عنك ، يقال انهم يعرفون بـ (العوران) أميرهم جربوع بن مرشد ممن عاصر مؤلف كتاب « دليل الخليج » وأميرهم الآن جربوع بن مرشد العوران ، ونخوتهم (العليا) ووسمهم (المغزل) وغيره ، من الصبيح بن بني خالد .

آل خالد : في الرياض وثادق . من الصالح من المقدام من بني خالد .

آل خريف : في عنيزة ثم بريدة . من الطويان من الدعوم من بني خالد .

الخشيمات : في قفار بمنطقة حائل . من أبرزهم أميرهم زيد الخشيم ، الذي عاصر قيام الدولة السعودية في دورها الثاني ، وهو شاعر شجاع طيب الذكر ، وله مآثر حسنة ، استقر في المنطقة في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري قادماً وعشيرته من الأحساء من آل حُميد من بني خالد .

الخُضَيْرِي : في القرائن ، منهم الشيخ سليمان بن محمد بن عبد العزيز بن سليمان

ابن محمد بن راشد الخضيري . من آل حُميد - بضم الحاء - من بني خالد .

آل الخطيب : في المبرز بالأحساء ، من المهاشير من بني خالد .

الخطيم : في الكويت . من الجبور من بني خالد .

الخـــلاوَي :في عنك . من المخاصم من الصبيح من بني خالد .

آل خلف : في الشعراء ونواحي القويعية . من العرافا من الجبور من بني خالد .

الخلف : في عنيزة ، منهم ابراهيم السليمان الأصقه ، ويتفرعون إلى الاصقه والعلوش البرية . من آل جناح من بني خالد .

الخليف : في الجوف . من ذرية هويمل ويتفرعون إلى الزيد من آل علي من القرشة من بني خالد .

الخليفة : في الدمام والكويت . من الشاهين من العماير من بني خالد .

الخليفة : في الجوف ، من ذرية جخيدب بن سمحان . من آل ضويحي من القرشة من بني خالد .

الخنفر : في الجبيل ، ويعرفون بالسعيد . من الرازن من العماير من بني خالد .

الخنيفر : في الخفجي (الخفقي) والكويت . من الشبلة من بني خالد .

آل خويرات : في الأحساء . من السحبان من بني خالد .

آل خويطر : في عنيزة ، وفيهم علماء وأدباء ورجال دولة ، منهم الشيخ صالح ابن عبد الله بن سعد الحميد السعد الخويطر ، ومعالي الدكتور عبد العزيز بن عبد الله الخويطر وزير المعارف . وهم فخذ رئيس من بطن الجناح ، وترجع لهم اكثر أسر عنيزة في انسابها . من آل جناح من بني خالد .

آل خويطر : في الأحساء . من المهاشير من بني خالد .

(للبحث صلة)

محمد بن ناصر الهزاع الخالدي

مطالعات في كتاب:

«التعريف بالأنساب، والتنويه بذوي الأحساب»

(٤)

١ ــ ص٢٤ السطر ٥: ازواجه الطاهرات القراب.

وشرح المحقق (القراب) شرحا لا صلة له بالكلمة الصحيحة الواردة في الأصل.

والصواب: ازواجه الطاهرات العراب.

٢ ــ ص٢٤ السطر ٦: بشريف نعمته، وتترجه.

وفسر المحقق: (تترجه: تعظم. قال في القاموس: الرج التحريك، وناقة رجاء عظيمة السنام ... الخ).

والصواب: بشريف همته، وتتوجه.

٣ ــ ص٢٤ السطر ٨: فانه لايليق بذي فهم ... الخ.

والصواب: ويستقيم الكلام: فان جهله لايليق بذي فهم.

٤ ــ ص٢٤ السطر ١١: في المال منساة في الأجل.

والصواب: في المال، ومنسأة في الأجل، كما الأصل.

٥ ــ ص٢٥ السطر ١: بينه وبينهم.

والصواب: بينه وبينه ــ إذ الضمير يعود إلى واحد.

٦ ــ ص٢٥ السطر ١٢: من غنم وأسد.

والصواب: من تميم وأسد.

٧ ــ ص٢٦ السطر ٢/٣: عدنان بن أَرَ بن اليسع.

والصواب: عدنان بن أُدِّ بن أُدَدِ بن اليسع ــ كما في الأصل.

٨ ــ ص٢٦ السطر ٣: بن جمل.

والصواب: بن حمل ــ بالحاء المهملة ــ.

٩ ــ ص٢٦ السطر ٤: نارج ناحور.

والصواب: تارخ بن ناحور.

١٠ ــ ص٢٦ السطر ٤: اركشد.

والصواب: ارفخشد.

١١ ــ ص٢٦ السطر ٥: ابن لمد بن المتوشلح بن أخبوخ.

والصواب: بن لمك بن المتوشلح بن أخنوخ.

١٢ ــ ص٢٦ السطر ٨: وقد اختلفت في أسماء.

والصواب: وقد اختلف في أسماء.

١٣ ــ ص٢٦ السطر ١١: كدت النسابون. وعلق في الحاشية: كدت: أي توقفت.

والصواب: كذب النسابون، وهو حديث نسب السيوطي في «الجامع الكبير» ــ ١/٦١٩ ــ روايته إلى ابن عساكر ــ عن ابن عباس، وقد أورده ابن سعد في «الطبقات» ــ ١/٣٦ ــ طبعة مصر بسنده عن ابن الكلبي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان بن أدد ثم يمسك ويقول: كذب النسابون، قال الله عز وجل: ﴿ وقرونا بين ذالك كثير ﴾ قال ابن عباس: لوشاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلمه لعلمه ــ انتهى.

١٤ ــ ص٢٦ السطر ٢: وهذا الامسال.

وفسر المحقق كلمة (الامسال) قائلا: المسل محركة خط من الارض ينقاد ومسيل الماء وجمعه أمسلة ومسل ومسلان ومسائل والمسألة طول الوجه في حسن.

والصواب: وهذا الامساك.

أي أن الرسول يمسك فلا يتجاوز من ذكر من الآباء بعد عدنان.

١٥ ــ ص٢٦ السطر ١٤: ولا استقاموا.

لعل الصواب (وقد استقاموا) الخ.

١٦ ــ ص٢٧ السطر ١: أولاد النبي.

ليست في الأصل وإنما من وضع المحقق.

١٧ ــ ص٢٧ السطر ٤: أسد بن نوفل.

والصواب: نوفل، مقحم في نسب خديجة خطأ.

١٨ ــ ص٢٧ السطر ٧: الخمرة . . . العيداق.

والصواب: الخمر . . . الغيداق ــ بالغين المعجمة.

١٩ ــ ص٢٧ السطر ٩: أولاد أعمامه: وأولاد العباس.

والصواب: فصل: وأولاد العباس.

٢٠ ــ ص٢٩ السطر ١: ابن المؤقق.

والصواب: ابن الموفق.

٢١ ــ ص٣٠ السطر ٢: قطر.

قطن. كذا في الأصل.

٢٢ ــ ص٣٢ السطر ٢: يعرفون بالرسيين، ومنهم جعفر بن محمد بن حسن. الخ.

والصواب: يعرفون بالرسيين، ومنهم الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم، وولد الهادي أحمد الناصر ملك صعدة، ومنهم الهادي أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي المختار بن الناصر بن الهادي، ومنهم جعفر بن محمد بن حسن الخ.

٢٣ ــ ص٣٢ السطر ٦/٧: زين العابدين، ومنهم يحيى بن عمر.

والصواب: زين العابدين، ومنهم علوي البصرة وهو علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن زين العابدين، ومنهم يحيى بن عمرو.

٢٤ أ ــ ص٣٢ السطر ٨: أبناء الحسين.

والصواب: ابنا الحسن، فهما اثنان الرضي والمرتضي.

٢٤ ب ــ ص٣٢ السطر ٩: القائم بأحكام الله

والصواب: الآمر بأحكام الله.

٢٥ ــ ص٣٢ السطر ٩: ابن معبد أبي تميم.

والصواب: ابن معد ابي تميم.

وانظر «النجوم الزاهرة» ــ ٥/١٧٠ ــ.

٢٦ ــ ص٣٢ السطر ١١: المهدية بن البلية المستورين.

والصواب: المهدية من الثلاثة المستورين.

٢٧ ــ ص٣٢ السطر ١٤: الفضل بن عامر بن عتبة.

والصواب: الفضل بن عباس بن عتبة.

٢٨ ــ ص٣٣ السطر ١: أم هاشم من بني سليمان.

والصواب: أم هاشم من بني سليم.

قال البلاذري في «أنساب الاشراف»: ١/٥٨ ــ هاشم وأمه عاتكة بنت مرة ابن هلال بن فالج بن ذكوان من بني سليم.

٢٩ ــ ص٣٣ السطر ٢: وأبو فضلة وضيفي وأبو ضيفي.

والصواب: وأبو نضلة وصيفي وأبو صيفي.

٣٠ ــ ص٣٣ السطر ٥: وعتاد.

والصواب: وعباد.

٣١ ــ ص٣٣ السطر ٦: اثاثة بن عبد المطلب.

والصواب: أثاثة بن عباد بن عبد المطلب.

٣٢ ــ ص٣٣ السطر ٧: ادريس بن عثمان بن شافع بن ظرب بن عمرو.

والصواب: ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع، ومن بني نوفل بن عبد مناف نافع بن ظرب بن عمرو.

٣٣ ــ ص٣٣ السطر ٨: لعمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ وأخو مطعم بن جبير: ربيعة.

والصواب: لعمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ والمطعم بن عدي بن نوفل، الذى أجار رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ منصرفه من الطائف، وابنه جبير ابن مطعم من أصحاب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وإخوة مطعم بن جبير: ربيعة...

٣٤ ــ ص٣٣ السطر ٩: وصالح بنو عدي.

والصواب: وصالح بنو مطعم بن عدي.

٣٥ ــ ص٣٣ السطر ٩: وربيعة وبنيه أولاد يسمون العلات، لأن أمهم أسماء بنت مجيد.

والصواب: وربيعة وثلاثة أولاد يسمون الْعَبَلات، لأن أمهم اسمها عَبْلة بنت عبيد.

٣٦ ــ ص٣٣ السطر ١٠: من التراجم من تميم.

والصواب: من البراجم من تميم.

٣٧ ــ ص٣٣ السطر ١٣: وابات وخالد.

والصواب: وابان وخالد.

٣٨ ــ ص٣٣ السطر ١٣ : ومحمد بن عبدالله وهو الشاعر العرجي بن عمرو ابن عثمان.

والصواب: ومنهم عبدالله وهو الشاعر العرجي بن عمر بن عمرو بن عثمان.

٣٩ ــ ص٣٣ السطر ١٦ : أباة وعبد العزيز.

والصواب: أبان وعبد العزيز.

٤٠ ــ ص٣٣ السطر ١٦ : بني عبد العزيز بن مروان بن محمد بن مروان.

والصواب: بن عبد العزيز بن مروان، ومحمد بن مروان.

٤١ ــ ص٣٣ السطر ١٩ : ابن أبي المعيص بن أمية.

ولامحل لهذه الجملة فهي مكررة.

٤٢ ــ ص٣٤ السطر ٣: وأبو حزيفة.

والصواب: وأبو حذيفة.

٤٣ ــ ص٣٤ السطر ٤ : مولاة العريص المعنى.

والصواب: مولاة الْغَرِيض المغني.

٤٤ ــ ص٣٤ السطر ٨: والعنباسيان اثنان هم حرب.

والصواب: والعنابس هم.

٤٥ ــ ص٣٤ السطر ٩: وسمو عنباسيين، والعنبس الأشد، فأولاد آمنة عشرة، أربعة الأعياص وستة هم العنباسيون.

والصواب: وسمو عنابس والعنبس الأسد.

فأولاد أمية عشرة أربعة الأعياص وستة العنابس.

٤٦ ــ ص٣٤ السطر ١٦ : نفيل بن عبدا بن قصي.

والصواب: نفيل بن عبد بن قصي.

٤٧ ــ ص٣٤ السطر ١٩: ومن ولد مرة بنو تميم وبنو مخزوم.

والصواب: ومن ولد مرة: بنو تيم وبنو مخزوم.

٤٨ ــ ص٣٤/٣٥ السطر ١/١٠: فمن بني تميم أبو بكر الصديق.

والصواب: فمن بني تَيْم أبو بكر الصديق.

٤٩ ــ ص٣٥ السطر ١: سعد بن تميم.

والصواب: سعد بن تيم.

٥٠ ــ ص٣٥ السطر ٧: بن مرة. فصل: ومن بني مخزوم، زوج النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ.

والصواب: بن مرة، فصل: ومن بني مخزوم أبو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم، وكان يسمى العدل لأنه كان يكسو الكعبة سنة وتكسوها قريش سنة فسموه العدل، وبنوه يعرفون ببني العدل، ومنهم هبيرة بن أبي وهب ابن عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم.

فصل: ومن بني مخزوم زوج النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ.

٥١ ــ ص٣٦ السطر ٢: وهو المحبر.

والصواب: وهو المجبر/ ــ بالجيم ــ.

٥٢ ــ ص٣٦ السطر ٤: وهو اسن منه . . . وسالم وقبيلة.

والصواب: وهو أسن منه . . . وسالم وقيلة.

٥٣ ــ ص٣٦ السطر ٦: عبد عويج بن عدى.

والصواب: عُبيد بن عُويج بن عدي.

٥٤ ــ ص٣٦ السطر ٧: عثمان بن عبد الله وقدامة ابنا مظعون.

والصواب: عثمان وقدامة ابنا مظعون. ←

الشعر والشعراء
في «التعليقات والنوادر» للهجري
ـ ٩ ـ
٧٠ ـ حُمَيْد بن ثور الهلالي

وقال حميد بن ثور الهلالي[1] :

١ ـ وَمَا خِلْتُنا إِذْ لَيْسَ يَحْجِزُ بَيْنَنا ... وَبَيْنَ العِدَى إِلَّا القُنِيُّ الخواطر
٢ ـ وَوَصْلُ الخُطَا بِالسَّيْفِ والسَّيْفِ بالخُطَا ... إِذَا ظُنَّ أَنَّ السَّيْفَ ذُو السَّيفِ قَاصِرُ
٣ ـ وَقَدْ يَرْكَبُ الأَمْرَ الذي لَيْس حالَه ... إذا ما أَضافَتْه إليه الضَّرائِرُ

(١) (١٧١م) وحميد بن ثور شاعر مخضرم أدرك الجاهلية وقضى الشطر الأكبر من حياته في الإسلام وتوفي ـ على الأرجح ـ في أيام عثمان ـ رضي الله عنه ـ على ما قال شيخنا الميمني في مقدمة ديوانه الذي حققه ونشرته دار الكتب المصرية ، والأبيات في ديوانه ـ ٨٨ ـ وقد فصل الهجري نسبه فقال : (حدثني شيخ من بني هلال وسألتُهُ عن نَسَبِ حميد بن ثور . وكانَ حدثني بعض مَن يعرِفُ نسبَهم انه أُثْبَجيٌّ مِنْ بَلْ أُثْبَج . فقال : لا ، هوُ حُميد بن ثورِ بن عبد الله بن عَامِر بن أبي رَبيعَةَ بن نَهيك بن هلال بن عامِر . قال : والأُثبَج بنُ عامرٍ ، فَجد حميد : عبد الله ، والاثبجُ ابنا عامرٍ هذا المذكور أولاً . واحسب أنَّ الذي حدثني لما رأى دعوتَهمْ واحدةً بنو عبد الله وبنو الأثبج بن عبد الله نَسَبَهُ إلى ذالك ، وكذا روى أبو محمد التوزي عن أبي عمرو بن العلا ونَسَبه كما كتبنا قبل . ولم يَذكِر الاثبج في نَسَبِه) ـ ٥٠م ـ وقال الوزير المغربيُّ في « أدب الخواص » ـ ١١٩ ـ : (قال حُمَيْدُ بنُ ثَوْرِ بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نَهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة ، وقال بعض النسابين في نسبه قولاً آخر ، وهذا أحبُّ إليَّ لأنني رأيت أبا علي الهَجَريَّ يرويه عن شيوخه من الأعراب ، وكان الهجريُّ أعلَمَ المتأخرين =

→ ٥٥ ـ ص٣٦ السطر ٨ : ومنهم مؤذن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ واسمه أوس بن مغير بن أودان بن ربيعة.

والصواب : ومنهم مؤذن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أبو محذورة، واسمه أوس بن معير بن لوذان بن ربيعة.

٥٦ ـ ص٣٧ السطر ١ : وأبو محذورة مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والصواب : حذف هذه الجملة.

(للبحث صلة)

حمد الجاسر

وله من كلمة اخرى :[٢] :

١ ـ كَأَنَّ الرَّبابَ الدُّهْمَ في سَرعَانِه ... عِشارٌ[٣] من الكَلْبِيَّةِ الجُونِ ظُلَّعُ
٢ ـ أَدَانِيه للأَمْواهِ مِنْ بَطْنِ بِيشَةٍ ... ولِلأَوْقِ والسِّيدَانِ والمَيْنِ يَضْجَعُ[٤]
٣ ـ كَأَنَّ اشْتِعالَ البَرْقِ في حَجراتِه ... ضِرَامٌ شَرَى في أَيْكَةٍ يَتَشَيَّعُ[٥]
٤ ـ تَرَوَّى مِنَ البَحْرَيْنِ عُوذَ رَمِيَّةٍ ... كما اسْتَرْبَعَ البَزَّ القِطارُ المُطَبَّعُ

اسْتَرْبَع : احْتَمَل ، وزَيْدٌ مُسْتَربِعٌ بِقِرْنِه ، وبما قَوِيَ عليه ، والمُطَبَّع : المُثْقَلُ بالحِمْل .

٥ ـ أَلاَ مَالعَيْنِي لاَ أَبَا لأَبِيكُما ... إِذَا ذُكِرَتْ لَيْلَى تُرِبُّ فَتَدْمَعُ

تُرِبُّ : تُدِيمُ البكاءَ ، وكلُّ مُرِبٍّ مُقِيمٌ .

٦ ـ وَمَا لِفُؤادِي كلَّما خَطَرَ الهَوَى ... على ذَاكَ فيمَا لا يُواتِيه يَطْمَعُ
٧ ـ أَجِدَّ بِلَيْلى مِدْحَةً عَرَبِيَّةً ... كما حُبِّرَ البُرْدُ اليَماني المُسَبَّعُ
٨ ـ تُثِبْكَ بما أَسْدَيْتَ أَوْ تَرْجُ وَعْدَها ... وَمَا وَعْدُها فِيمَا خَلاَ مِنْكَ يَنْفَعُ
٩ ـ وَلَيْلَى أَرُوحِ الجَيْبِ مَيَّاعَةُ الصِّبَا ... أَبِيٌّ لِمَا يَأبَى الكريمُ وترْفَعُ
١٠ ـ مُشَرَّفَةُ الأَعْطَافِ مَهْضُومَةُ الحَشَا ... بها القَلْبُ لَوْ تَجْزِيه بالقَرْض مُولَعُ
١١ ـ ومَالِي بها عِلْمٌ سِوَى الظَّنِّ والَّذي ... إلى بَيْتِه تُزْجَى حَوَافٍ وظُلَّعُ
١٢ ـ سِوَى أَنَّنِي قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّها ... هِيَ العَذْبُ والماءُ البَضَاعُ المُنَقَّعُ

= بالنسب ، وغير الهجري أيضاً يرويه عن أبي عمرو وغيره من الرواة :

رَعَيْنَ الْمِرَارَ الْجَوْنَ مِنْ كُلِّ بَاطِنٍ ... دَمِيْثٍ جُمَادَى كُلَّهَا والْمُحَرَّمَا
إلى النِّيْرِ واللَّعْبَاءِ حَتَّى تَبَدَّلَتْ ... مَكَانَ رَوَاغِيْهَا الصَّرِيْفَ الْمُسَدَّمَا

انتهى . ولم أر البيتين في ديوان الشاعر ولا مُستدركه .

(٢) (١٧٢م) والقصيدة في الديوان ـ ١٠٧ ـ نقلا عن « نوادر الهجري » .
(٣) في الهامش : (إبلُ كَلْبٍ سودٌ أُشْبِهُ السحاب) .
(٤) في الهامش : (يميلُ إليها . وضَجَع البرقُ : بَعُدَ)
(٥) تحت كلمة (يَتَشَيَّعُ) : (مِنْ شَاعَ)

شَرِبَ حَتَّى بَضَعَ ونَقَعَ ، وأبْضَعني الماءُ وأَنْقَعني : مثلُ رَوِيتُ ، قال : الصوابُ : وأَرْوَاني . والبَضَاع : المُرْوِي المُنْقِع بجر القاف لأنه يُرْوِي .

ولـــه[1] :

١ ـ إنَّ اللَّتَيْنِ لَقِيت يَوْمَ سُوَيْقَةٍ ... لَوْ تَلْمَعانِ بِعَاقِلِ الأَوْعَالِ
٢ ـ لأخْتَارَ سَهْلَ . . .[2] لحَزْن مكانِه ... وَلَظَلَّ يَطْمَعُ منهما بِوِصَالِ
٣ ـ أَذَنًا لصَوتِهما يُنازِعُ نفسَه ... تَنْأَى به ويَهُمُّ بالإقْبَالِ
٤ ـ سيَّارتَان إذا البُروقُ دَعَتْهُما ... حَلاَّلَتَانِ بهذِه الأَمْيَالِ
٥ ـ تَعِدانِ مَوْعِدَةً وفيما قَالَتَا ... خُلْفٌ وتُمْسِكُ منهما بِحَبَالِ
٦ ـ والبُخْلُ خَيْرٌ، مِنْ عَطَاءٍ رَائِثٍ ... يَأْتِيكَ بعدَ تَبَرُّضٍ وسُؤَالِ

ولـه أيضـا[3]

١ ـ وكَائِنْ لَهَوْنا مِنْ رَبيع مَسَرَّةٍ ... وصَيْفٍ لَهَوْناه قَصِير ظَهَائِرُهْ
٢ ـ بِجَزْعٍ تُغَنِّينا بِهِ مُسْتَظِلَّةٌ ... يُمائِرُها نَوْحًا به وتُمائِرُهْ
٣ ـ دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ وانْتَحى مِثْلَ صَوْتِهَا ... بِساقٍ تُغَنِّيهِ وَسَاقٌ يُحاوِرُهْ
٤ ـ أَظَلَّ بأَظْلالِ المَلِيحةِ بَعْدَنَا ... دَرُوجُ السَّفَا تَأتَابُه وتُباكِرُهْ
٥ ـ فَلَوْ أَنَّها كانتْ بَدَتْ يَوْم حَيَّةٍ ... لِمُنْعَطِفِ القَرْنَينِ وَعْرٍ مَطَامِرُهْ[4]
٦ ـ مِنْ الهَائِباتِ السَّهْلِ في مُشْمَخِرَّةٍ ... بِحَيْدٍ وعُولٍ يَأْمَنُ القَوْمَ فادِرُهْ
٧ ـ أَتاهَا ولَوْ قامَ الرَّمَاةُ وسَاقَهُ ... حِبَالُ الصِّبَا حَتَّى تَحِينَ مَقَادِرُهْ
٨ ـ تَهادَى كَسَيْلِ الرَّكِّ يَجْرِي حَبَابُهُ ... بِبَطْحَاءِ ذي وَعْثٍ قَلِيلٍ نَهابِرُهْ

الرَّكُّ : المطرُ اللَّينُ . والنَّهابِرُ : الحُفَرُ العِماقُ .

٩ ـ خَلُوبٌ لِأَلْبَابِ الرِّجَالِ بِدَلِّهَا ... حِمَاها حَرَامٌ أَنْ تُحَلَّ مَحَاجِرُهْ

المَحْجرُ والحِمَى والحَرَمُ واحِدٌ ،والحَرَمُ لله تعالَى والباقِيانِ للنّاس .

---

(١) (١٧٣م) والأبيات في الديوان ـ ١٢٢ ـ نقلا عن الهجري .
(٢) كلمات غير واضحة في الأصل ، وقال الشيخ الميمني : لعله (لاختار سهلها بحذف مكانه) .
(٣) (١٧٤م) والأبيات في الديوان ـ ٩٠ ـ نقلا عن الهجري .
(٤) في الهامش : (يعني وعلا . طمر : وثب) .

١٠ - إذا لَمْ يُحَدِّثْكَ الفتى عَنْ بَلائِه اتاك بِما يُبْلِي الفتى مَنْ تُعاشِرُهْ
١١ - وزَايَلَ عِنْد الموتِ ماكان يَحْتَوِي كَأَنْ لَمْ يَكُنْ تُلْقَى عليه شَراشِرُهْ

قال أبو علي : الشراشِرُ والمَخَمَّةُ : المحبَّة المفرِطَةُ على كلِّ شيءٍ يُحبه الإنسانُ .

وقال حميد[1]

أَقولُ وَقَدْ حَالَ الأَجارُعُ دُونَها وَغَيبها عُلمانُهُ وَابَاهِرُهْ

وله[2]

١ - مَنازِلُ يَقْفُوهُنَّ كُلَّ عَشِيَّةٍ وَكُلَّ ضُحًى سَفْسَافُ مُورٍ وحَافِلُهْ

السَّفْسَافُ ترابٌ دقيقٌ ، والمُور مِثلُه ، وقال :

وسَفَتْ عليها الرِّيح بَعَدكَ مُورَا

وقال :

تَسْفِي عَلَيْها الرِّيحُ مُورَ الدَّرِينْ

والمُورُ الرِّيحُ ، ودِقُّ التُّرَابِ .

٢ - فآنَسْتَ أَدْبارَ الحُمولِ كأَنَّها مَخارِفُ نَخْلٍ لَمْ تُكَمَّمْ حَوامِلُهْ
٣ - وقُلْنَ أَتَيْتَ اليومَ ما لَسْتَ خَافِيًا وبادَهْتَ أَمرًا كنتَ قِدْمًا تُحَاوِلَهْ

بَداهةُ النَّظَر وفُجاءَة النَّظر ومُوافاةُ النَّظر واحدٌ ، والبَدِيهة غير البَدَاهَة ، وابْتِسارُ الرأي غيرُ التَّرْوِيَةِ فيه ، والبَداهَةُ من النَّظرِ والبَدِيهةُ من الرَّأي .

وله أيضا :[3]

١ - عَفَتْ المَنازِلَ بالسَّلِيلِ خَرِيقُ ومَغَارِبٌ وَرَوَامِسٌ وشُروقُ

---

(١) (٩٧م)
(٢) (١٧٥م) وهي في الديوان عن الهجري .
(٣) (١٧٦م) وهي في الديوان عن الهجري .

٢ ـ وهِـطَالُ أَشْتِيـةٍ يَعُـودُ عَلَيْهِـما هَبَـواتُها وعَجـاجُهـا المَـزْعُـوقُ

ولــه أيضــا :(٤)

يَـرَوْنَـكَ فـاعْلَمَنَّ بِـذاكَ فـيهِـمْ كأَجْرَبَ لاَطَهُ(٥) بالْقارِ طَالِ(٦)

للهلالي(١) حميد الجِمَال ، وهو أَحَدُ بَنِي الأَثْبَجِ بنِ نَهِيْكٍ ، قال أنشدني هذا عُتْمِيٌّ أيضا :

١ ـ عَفَا السَّفْحُ مِنْ سَلْمَى فَيَغْنَى فَغُـرَّبُ فَبُـرْقُ جَنَـاحٍ كُلَّمَا لُحْنَ تَـطْرَبُ

٢ ـ خَـرَايِدُ بِيْضٌ كَـالدُّمَى قُـطُفُ الْخُطَا سُلَيْمَى وَهِنْـدٌ وَالـرَّبَـابُ وَزَيْنَبُ

٣ ـ وَسُعْـدَى الَّتِي قَـدْ أَقْصَـدَتْـكَ بِبِيْنِهَـا فَقَلْبُـكَ مِنْ وَجْـدٍ بِهَـا يَتَحَـوَّبُ

٤ ـ عَـقِـيْـلَةُ أَتْـرَابٍ وَعُـوْنٍ كَـأَنَّها بِـرَمَّـانَ فِيْ رَأْدِ الْغَـزَالَـةِ رَبْـرَبُ

٥ ـ أَلاَهَـل لِـدَهْـرٍ قَـدْ تَسَلَّفَ مَـطْلَبُ وَهَلْ لِصُدُوْعٍ مِنْ نَوَى الْحَيِّ مَشْعَبُ

٦ ـ جَرَى بِانْصِـدَاعِ الْبَيْنِ ظَبْيٌ فَـرَاعَنِيْ وَمَـرَّ غُـرَابٌ حَقَّقَ الْبَـيْنَ يَنْعَبُ

٧ ـ وَفِيْ الْحَقِّ مَنْجَـاةٌ وَفِي الْيَـأْسِ رَاحَـةٌ وَفِيْ الأَرْضِ عَنْ دَارِ الْمَذَلَّةِ مَذْهَبُ

٨ ـ جَفَـانِي الْغَـوَانِيْ إِذْ رَأَيْنَ مَفَـارِقِي عَلاَهُنَّ صِبْغٌ وَاضِحُ اللَّوْنِ أَشْهَبُ

وانشدني(١) لحميد الجمال بن رور(١) الهلالي ، قال أنشدني ابن ضرغام السلمي من جعفر بن كلاب :

١ ـ قَـوْمِي بَنُـوْ عَـامِـرٍ قَـوْمٌ أُشِـيْرُ بِهِمْ وَالأَصْـلُ مُجْتَمِـعٌ وَالْفَـرْعُ مَنْشُـوْرُ

---

(٤) (١٧٦م) والبيت في الديوان عن الهجري .

(٥) فوق كلمة (لاَطَه): (لاَطَه قَلْبُ طَلاَه) .

(٦) في الهامش : (أخر فوائد شعر حميد الجمال)

(١) (٢٠١هـ) عُتْميٌّ هو ـ كما في (١٩٨هـ) بن محمد بن صُبْح بن عمر بن عبد الرحمن بن علي بن الجهيم بن كُعيب بن جذِيمة بن مالك بن خفاف بن امريءُ القيس بن بُهْثة بن سُليم ـ وهو أبو السَّرِيِّ ، ممن أكثر الهجريُّ الرواية عنه . ولم أر هذه المقطوعة في ديوان الشاعر ولا مستدركه .

(١) (٣٠٧هـ) أقرب منشد هو الْخَلصيُّ عُبيد الله بن محمد الجعفريُّ ، وكلمة (رور) كذا في الأصل ، ولا شك أنها (ثور) ولم ترد الأبيات في الديوان . وورد البيتان الأخيران في المستدرك نَقْلا عن كتاب « البرصان والعرجان » للجاحظ بلفظ :

أنَّ أَبَـانَـا أبـوهـم غـير مُـنْـتَـحَـلٍ إِذْ جَـرَّبُـونـا وان الْجَـدَّ منـصـور

٢ ـ وَالْجَدُّ أَغْلَبُ أَعْيَا الْحَاسِدُوْنَ(؟) لَه ... حَوْلاً وَلَيْسَ لِخَلْقِ اللهِ تَغْيِيْرُ
٣ ـ وَنَحْنُ نَاسُ بِأَرْضٍ لاَ حُصُوْنَ بِهَا ... إِلاَّ الأَسِنَّةُ وَالْجُرْدُ الْمَغَاوِيْرُ
٤ ـ وَنَكَّلَ النَّاسَ عَنَّا فِي مَنَازِلِهِمْ ... ضَرْبُ الرِّقَابِ الَّتِيْ فِيْهَا الْعَصَافِيْرُ
٥ ـ وَدَّ الْمُلُوكُ بِأَشْرَافٍ مُجَدَّعَةٍ ... وَأَنَّ أَعْيُنَهُمْ مَمْسُوْحَةٌ عُوْرُ
٦ ـ أَنَّ أَبَاهُمْ أَبُوْنَا غَيْرَ مُؤْتَشَبٍ ... إِذَا نُسِبْنَا وَأَنَّ الْجَدَّ مَنْصُوْرُ

وأنشدني[1] لحميد بن ثور الأثبجي :

١ ـ وَقَائِلَةٍ أَنْ قَدْ تَبَدَّلْتَ بَعْدَنَا ... وَغَالَتْكَ عَنَّا يَاحُمَيْدُ الْغَوَايِلُ
٢ ـ فَأَرْسَلْتُ إِنْ وَاللهِ مَابِعْتُ وَصْلَكُمْ ... بِوَصْلٍ وَلاَ رَاقَتْ بِعَيْنِي الْبَدَايِلُ
٣ ـ تَجُمُّ عُلاَلاَتُ الدُّمُوْعِ لِذِكْرِكُمْ ... كَمَا جَمَّ بِالْمَتْحِ الثِّمَادُ الضَّوَاهِلُ
٤ ـ وَلَكِنْ عَدَتْنِيْ عَنْكِ أَشْيَاءُ سَمَّجَتْ ... عَلَيْنَا الْهَوَى وَاسْتَشْرَفَتْنَا الْقَبَائِلُ

قال : وأنشدني[2] الْعَمْرِيُّ لِحُمَيْدِ الجَمَّال الهلاليِّ يمدح عُمَرَ بن ليثٍ أحدَ بني جحش بن كعب بن عَمِيرَةَ بن خُفَافٍ ، والإضافة إلى عَمِيْرَةَ هذا عَمَرِيٌّ :

١ ـ أَثْنُوْا بَنِيَّ عَلَى الَّذِيْ أَهْدَى لَكُمْ ... جُزُرًا وَلَمْ يُرْجِعْكُمُ بِدُيُوْنِ
٢ ـ أَثْنُوا بَنِيَّ عَلَى الَّذِي أَعْطَاكُمُ ... يَوْمَ الْقَرِيِّ بِرُمَّةِ الْعُرْجُوْنِ
٣ ـ حَمْرَاءَ مُشْرِفَةَ السَّنَامِ كَأَنَّهَا ... جَمَلٌ يُقَادُ بِهَوْدَجٍ مَظْعُوْنِ
٤ ـ مَاكَانَ يُعْطِيْ مِثْلَهَا فِيْ مِثْلِهَا ... إِلاَّ كَرِيْمُ الْخِيْمِ أَوْ مَجْنُوْنِ
٥ ـ جَادَتْ بِهَا يَوْمَ الْقَرِيِّ يَمِيْنُهُ ... كِلْتَا يَدَيْ عُمَرَ الْغَدَاةَ يَمِيْنُ

---

(١) (١٩٣هـ) : لعلَّ المنشدَ الخَلَصي عبيد الله بن محمد الجعفري فهو أقرب مذكور . ولم ترد الأبيات في « ديوان حميد » ولا في المستدرك .

(٢) (٤٢٤م) لم يورد هذه الأبيات شيخنا الميمني في شعر حميد قائلا في المقدمة ص٤ : (وأراه متأخرا عن حُمَيْدِنا) ولعل عمر بن ليث الممدوح اختلط في ذهن شيخنا بِعَمْر وبن اللَّيْث الصفَّار المتوفى سنة ٢٨٩ ـ كما في تاريخ ابن جرير وغيره ، وفرق بين الرجلين ، فالممدوح سُلَمِيٌّ عربي ، وذاك عجمي ، مع اختلافهما في الاسم والزمن . ويظهر أنَّ العَمَرِيَّ المُنْشِدَ مِنْ عَمِيْرَة خُفَافٍ ، والهجري يروي عن غيره ـ كما مَرَّ في الكلام على شيوخه .
وعن الاختلاف في نسبة هذه الأبيات وترجيح كونها لحميد انظر مستدرك شعره للدكتور رضوان محمد النجار ـ « مجلة معهد المخطوطات » ج ٢ المجلد ٣٠ ـ ص ٧١٧ .

٧١ ـ حنبل العصمي[١]

وأَنْشَدتني لِلْعَصَمِيِّ ،واسمه حَنْبل ، وهامتْ إبله بِثُبَلَ ، وهو قُرْبَ نَبْطٍ ، وثُبَلُ مَهْيَمَةٌ :

١ ـ يَقُـولُـوْنَ لاَتَجْـزَعْ وَلَسْتُ بجَـازِعٍ ... وَإِنْ عَـادَنِيْ مِنْ ذِكْـرِهِنَّ مـلاَلُ
٢ ـ كَـأَنَّ ذَكِيَّ الْمِسْـكِ رِيْـحُ مُـرَاحِهَـا ... إِذَا ضَـرَبَـتْـهُ دِيْمَـةٌ وطِـلاَلُ
٣ ـ يَـظَلُّ فَـقِـيْرُ الْقَـوْمِ يَحْسِـبُ أَنَّها ... لَـهُ قَبْـلَ إِمْضَـاءِ الْعَـطَاءِ حَـلاَلُ
٤ ـ لَقَدْ صَادَفَتْ بِالْجِزْعِ مِنْ ثُبْلَ طَاعِناً ... يُـدَارِكُ طَـعْنـاً كُـلُّهُنَّ عِـجَـالُ
٥ ـ لَقَـدْ كَـانَ فِيْ سُلْوَانَ وَالْبُـرَقِ الْعُـلَىَ ... وَفِي السَّوْدِ عَنْ أَرْضِ الْهُيَامِ مَجَالُ
٦ ـ إِذَا أَنْشِـدَتْ قَـالُـوا مَخَـاضٌ لِحَنْبَـلٍ ... وَنَـاشِـدُهَـا حَـقٌّ لَهَـا وَعِيَـالُ
٧ ـ كَـأَنَّ الَّـذِيْ كَـانَتْ لَـهُ ثُمَّ فَـارَقَتْ ... يُعَـلُّ بِـوَقْـعِ النَّبْلِ بَعْـدَ نِهَال
٨ ـ إِذَا مَـامَشَتْ مَشْيَ الْعَـذَارَىَ تَمَـايَلَتْ ... بِمَـا بَيْنَ جَنَّاحٍ وَبَـيْنَ طِحَـال[٢]
٩ ـ اذا فـاع بـطن ... فـيـعَـةً ... سقتـه قـراح المـاءِ غَـيْرِ زُلاَل
١٠ ـ سـواء عـلى ..... اذا غَـدا ... بِـعُـلْتَـهِ... بِهـا...و..ـال

وقال قبل ذالك[٣] : وثُبَلُ من غُرَانَ ، مَهْيَمَةٌ للإبل ، بِهْا هامت إبِلُ حَنبل الزُّهيري فرثاهَا ـ زُهير جُشَم ـ زيادة في مرثيَّتِهِ :

إِذَا هَبَـطَتْ فَـرْشًـا سَمِعْتَ عَـجِيْبَـةً ... لِمُقْنَعَـةِ الأحبـال[؟] غَـيْرِ فِـلاَل

٧٢ ـ ابو الْحَواسِ الْخُزَيمي

وأنشدني لإبِيْ الحواس الخزيمي ثم أحد بني عبد الله القتيل بن خُزَيمة بن مالك بن

---

(١) (٤٧٠هـ) والمنشدة أم قُرَيْدٍ الزُّهَيْرِيَّة ـ ممن تلقى عنهم الهجري ، وتقدم ذكرها في شيوخه وهى من قوم الشاعر فهو زهيري جُشميٌّ عَصَمِي نسبة إلى عَصِيمةَ ، قال الهجري (١٥٧هـ) : انشدني البُريدي لرفاعة بن درّاج العَصَمِي ـ إلى عَصِيمة . وكلٌّ جُشَمِي ، مثل جَلِيحَة جلحي ، وحَنِيفة حَنَفي انتهى . وعَصِيْمَة هو ابنُ جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن « جمهرة النسب » لابن الكلبي ـ ولَمْ أرَ لهذا الشاعِر ذكرًا أضيفه . ويظهر أنه زُهيري جشمي .

(٢) في الأصل تحت كلمة (طحال): (واد) وتحت : جنّاح : واد

(٣) (٣٧٩هـ) ولا ارْتباط لكلام الهجري بما قبله . وثبل وجناح وطحال سيأتي الكلام عنهم في قسم المواضع .

أهيب بن عبد الله بن قُنْفُذِ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بُهْثَةَ بن سليم[1] :

١ ـ طَرَقَتْكَ جُمْلُ وبَاطِلاً لَمْ تَطْرُقِ ... بَعْدَ الْهُدُوِّ بِكَاذِبٍ لَمْ يَصْدُقِ
٢ ـ رَيَّا تَمَثَّلَ فِي المَنَامِ كَأَنَّها ... حَقٌّ بِلُقْيَتِنَا وَإِنْ لَمْ نَلْتَقِ
٣ ـ يَاجُمْلُ جَادَكِ مُسْتَهِلٌّ وَابِلٌ ... أَحْيَا الْبِلَادَ بِرَايِحٍ مُتَبَعِّقِ
٤ ـ زَجِلِ الْعَوَارِضِ تَسْتَدِيْرُ لَهُ الصَّبَا ... أَعجَازُهُ نَضَدُ السَّحَابِ السُّبَّقِ
٥ ـ قَادَتْ سَجِيْفَتُهُ أَمَامَ ربَابِهِ ... ذُوْ هَيْدَبٍ قَرِدِ الرِّبَابِ وَرَيِّقِ
٦ ـ يُهْدَى لِكَامِلَةِ الْقَوَامِ يَزِينُهَا ... خَفَرُ الْحَيَاءِ وَشِيْمَةٌ لَمْ تُنْزَقِ
٧ ـ تُخْفِي الإِزَارَ إِذَا مَشَتْ بِرَوَادِفٍ ... كَالرَّمْلِ تَحْتِ ذَجَانِ..[2] مُلْثَقِ
٨ ـ وكأنما تَكْسُو الوِشَاحَ وَجِيدَهَا ... أَدْمَاءَ مُرْتَعُهَا صَرِيْمُ الأَبْرَقِ
٩ ـ وتُبِيْنُ عَنْ لَهَقٍ أَغَرَّ كَأَنَّهُ ... بِالظَّنِّ طَعْمُ مَدَامَةٍ لِمْ تُمْذَقِ
١٠ ـ تكْسُو الْخِمَارَ بِوَارِدٍ وَكَأَنَّهُ ... فِي السِّبِّ فَرْعُ وَدِيَّةٍ لم تَبْسُقِ[3]
١١ ـ لَفَّاءُ يَدْرُجُ تَحْتَهَا مُتَسَبَسِّبٌ ... رَيَّانُ فِي قَصبٍ قَرِيْبِ المَدْفَقِ
١٢ ـ صَبَرَتْ سُلَيْمٌ يَوْمَ دَعْقَةِ عَامِرٍ ... صَبْرَ الْكِرَامِ وَيَالَهُ مِنْ مَدْعَقِ
١٣ ـ يَوْمَ الْتَقَوْا بِمُكَدَّمٍ فَتَعَاوَرُوْا ... طَعْنَ الرِّمَاحِ وَبِالْخِفَافِ الذُّلَّقِ
١٤ ـ مِنْ بَعْدِمَا جَمَعُوا الْمَاةَ[4] وَأَقْبَلُوا ... بِالْيَعْمِلَاتِ وَبِالْعِتَاقِ السُّبَّقِ
١٥ ـ من كُلِّ طَامِحَةِ الْعِنَانِ طِمِرَّةٍ ... شَوْهَاءَ تَمْرَحُ فِي الْعِنَانِ الْمُعْلَقِ
١٦ ـ تَعْدُوْ بِكُلِّ مُجَرَّبٍ مِنْ عَامِرٍ ... نَهْدِ الْبَدَاهَةِ ثَامِلٍ كَالْخِرْنِقِ
١٧ ـ لَقِيَ الرَّدَى بِسُيُوْفِنَا وَحِصَانُهُ ... فَتَجَدَّلا بِمُقَامِ ضَنْكٍ ضَيِّقِ
١٨ ـ مِنْ ضَرْبَةٍ بِذُبَابِ غَضْبٍ بَاتِرٍ ... فِي كَفِّ أَغْيَدَ كَالسِّنَانِ مُمَشَّقِ
١٩ ـ حَتَّى تَجَدَّلَ مِنْ ذُؤَابَةِ عَامِرٍ ... مِئَةٌ بِكَفَّيْ حَاسِبٍ .....[5]

(للبحث صلة)

---

(١) (٢٩٢م) ولم أعرف عن هذا الشاعر شيئا وأقرب مذكور يرجع إليه ضمير (وأنشدني) هو أبو لاحق مدرك بن حُندج اللبيدي ممن روى عنهم الهجري .

(٢) كلمة غير واضحة .

(٣) في الهامش : (السِّبُّ ثوبٌ رقيق)

(٤) لعلها : (المياه)

(٥) بياض في الأصل .

ما اتفق لفظه وافترق مسماه
من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤هـ)

ـ ٧٢ ـ

٣٠٦ ـ بَابُ خُرْسي ، وَحُوْشي[١]

أَمَّاالْأَوَّلُ :ـ بِضَمِّ الْخَاءِ وَسُكُوْنِ الرَّاءِ ، بَعْدَهَا سِيْنٌ مُهْمَلَةٌ ثُمَّ يَاءٌ ـ: مُرَبَّعَةُ الْخُرْسيِّ كَانَتْ مُنْ مَحَالِّ بَغْدَادَ تُنْسَبُ إلى الْخُرْسِيِّ صَاحِبِ شُرُطَةِ بَغْدَادَ[٢] .

وَأَمَّا الثَّانِي :ـ أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَضْمُوْمَةٌ بَعْدَهَا وَاوٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ شِيْنٌ مُعْجَمَةٌ فِيْ شِعْرِ الْعَجَّاجِ :

حَتَّى إِذَا مَاقَصَرَ الْعَشيُّ عَنْهُ وَقَد قَابَلَهُ حُوْشيُّ

قَالَ السِيْرَافِيُّ : وَحُوْشيٌّ رَمْلٌ بِالدَّهْنَاءِ[٣] .

٣٠٧ ـ بابُ خُرْجٍ ، وخَرْجٍ ، وحُرْجٍ ، وجُرْجٍ[١]

أَمَّا الْأَوَّلُ : ـ بِضَمِّ الْخاءِ وَسُكُوْنِ الرَّاءِ ـ : وَادٍ فِي دِيَارِ تَمِيْمٍ ، وقِيل : عِنْد يَلْبَنَ قَال كُثَيِّرٌ :

إِلَى تَلَعَاتِ الْخُرْجِ غَيَّرَ رَسْمَهَا هَمَاهِمُ هَطَّالٌ مِنَ الدَّلْوِ مُدْجِنُ[٢]

---

(١) لَمْ أَرَ الْبَاب فِي كِتَابِ نَصرٍ .

(٢) زَادَ يَاقُوتُ : فِي أَيَامِ الْمَنْصُوْرِ ، ذُكِرَتْ فِي (الْمُرَبَّعَةِ) وَقَال : مُرَبَّعَةُ الْخُرْسيِّ ـ كأَنَّهُ يُرَادُ بِهِ الْمَوْضِعُ الْمُرَبَّع والْخُرْسيُّ نِسَبة إِلَى خُرَاسَانَ ، وهِيَ مَحَلَّةٌ فِي شَرْقِيّ بَغْدَادَ ، فكانَ الخُرْسيُّ هَذا صَاحِبَ شُرْطَةِ بُغْدادَ ، وَأَظُنُّهُ فِي أَيَّامِ الْمَنْصُوْرِ . انتهى .

(٣) نَقَلَ يَاقُوْتُ قَوْلَ السِّيْرَافِيِّ ورَجَزَ الْعَجَّاجِ ـ وَلَمْ يَزِدْ سِوَى الْمَعْنَى اللُّغَوِيِّ لِكَلِمَة (الْحُوْشيِّ) وأَنَّهُ الْوَحْشيُّ مِنَ الْكَلَامِ وَالنَّاسِ وَغَيْرِهِمَا ولاَ أَسْتَبْعِدُ أَنْ يَكُوْنَ الْعَجَّاجُ أَرَادَ نَقَا مِنْ أَنقِيَةِ الْحُوشِ مِنْ رِمَالِ يَبْرِيْنَ الْمُتَّصِلَةِ بِالدَّهْنَاءِ .

(١) نَصُّهُ عِنْدَ نَصْرٍ

(٢) الْخُرْجُ ـ عِنْدَ نَصْرٍ . بِضَمِّ الْخَاءِ : وَادٍ فِي دِيَارِ تَمِيْمٍ لِبَنِي كَعْبِ بْنِ الْعَنْبَرِ بِأَسَافِلِ الصَّمَّانِ ، وقِيْلَ : فِي دِيَارِ عَدِيٍّ مِنَ الرِّبَاب ، وَقِيْلَ : هُوَ عِنْدَ يَلْبَنَ وَقَالَ يَاقُوتُ : الْخُرْجُ ـ بِلَفْظِ الْخُرْجِ وِعَاءُ الْمُسَافِرِ ، قَالَ =

وَأَمَّا الثَّانِي : ـ بِفَتْحِ الْخَاءِ : ـ مِنْ قُرَى الْيَمَامَةِ(٣) .

وَأَمَّا الثَّالِثُ : ـ أَوَّلُهُ حاءٌ مُهْمَلَةٌ مَضْمُوْمَةٌ وَالْبَاقِي نَحْوَ مَا قَبْلَهُ : غَدِيْرٌ فِي دِيَار فَزَارَةَ ، يُقَالُ لَهُ ابْنُ حُرْجٍ(٤) .

وَأَمَّا الرَّابِعُ : ـ أَوَّلُهُ جِيْمٌ مَضْمُوْمَةٌ وَالْبَاقِي نَحْوَ مَا قَبْلَهُ ـ : مِنْ نَواحِي فَارِسَ(٥) .

٣٠٨ ـ بَابُ خَرَّقَانَ ، وَجُرَّفَار(١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : ـ بَعْدَ الْخَاءِ الْمَفْتُوْحَةِ رَاءٌ مُشَدَّدَةٌ مَفْتُوْحَةٌ ثُمَّ قَافٌ وآخِرُهُ نُوْنٌ ـ : مِنْ بِلَادِ خُرَاسَانَ ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا أَبُو الْحَسَنِ الْخُرَّقَانِيُّ ، كَانَ أَحَدَ الْعُبَّادِ الْمَذْكُوْرِيْنَ ، يُؤْثَرُ عَنْهُ كَرَامَاتٌ وَعَجَايِبُ ، وَأَيْضَا نَاحِيَةٌ مِنْ نَوَاحِي هَمَذَانَ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ قَزْوِيْنَ ، وَدِه خَرَّقَانَ مِنْ مُدُنِ أَذَرْبِيْجَانَ(٢) .

= الْحازميُّ ـ ثُمَّ أَوْرَدَ كلامَهُ مَخْلُوْطًا بِكَلامِ نَصْرٍ . والْخُرْجُ هَذا ـ كَمَا حَدَّدَهُ عُمَارَةُ بْنُ بلالِ بْن جَرِيْر الشَّاعِرُ في قِبْلَةِ اللِّهَابَةِ الَّتِي لاتَزَالُ مَعْرُوْفَةً في أسفل الصَّمَّانِ ـ وانظر قسم المَنْطَقةِ الشَّرْقِيَّةِ مِن « المعجم الجغرافي » وَيَنْبَغِي مُلاحَظة أَنَّ الْخُرْج ـ بضمِّ الْخَاءِ ـ هُوَ الْوَادي الَّذِي لاَ مَنْفَذَ لَهُ ، ولِهَذا تَعَدَّدت المُسَمَّيَاتُ بِهِ .

(٣) وَكَذَا ـ عِنْدَ نَصر وَأَضَافَ : وخَرْجُ بَجِيْنٍ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُوْنَ غَيْرَهُ ـ ولَعَلَّ بَجِيْنٍ تَحْرِيف (هَجِيْن) كَمَا سَيَأْتِي فِي كَلَامِ يَاقُوْتٍ . قَالَ : الْخَرْجُ ـ بفتح أَوَّلِهِ وسُكُوْنِ ثانِيْهِ وآخِرُهُ جِيْمٌ : وَادٍ فِيْهِ قُرًى من أَرْضِ الْيَمَامَةِ ، لِبَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بن عُكَابَةَ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، فِي طَرِيْقِ مَكَّةَ مِنَ الْبَصْرَةِ ، وَهُوَ مِنْ خَيرِ وَادٍ بالْيَمَامَةِ أَرْضُهُ أَرْضُ زَرْعٍ ونَخِيلٍ قَلِيْلٍ ، قَالَ ذُوْ الرُّمَّةِ :

بِنَفْحَةٍ مِنْ خُزَامَى الْخَرْجِ هَيَّجَهَا ....

وَقَالَ جَرِيْرٌ: يَاحَبَّذَا الْخَرْجُ بَيْنَ الدَّامِ والأَدَمَى فَالرِّمْثُ مِنْ بُرْقَةِ الرَّوْحَانِ فَالغَرَفُ

وَقَالَ غَيْرُهُ: يَضِرْبْنَ بِالأَخْفَافِ قَاعَ الْخَرْجِ وَهُنَّ فِي أَمْنِيَةٍ وَهَرْجِ

الْخَرْجُ الَّذِي فِي الْيَمَامَةِ لَيْسَ قَرْيَةً ، بَلْ وَاحَةٌ واسِعَةٌ ذَاتُ قُرىً كَثِيْرَةٍ وَعُيُوْنٍ غَزِيْرَةٍ ، وسُكَّانٍ كَثِيْرِيْنَ ، وَشُهْرَتُهَا تُغْنِي عَنِ الاِسْتِرْسَالِ فِي وَصْفِهَا .

(٤) كما قَالَ نَصْرٌ

(٥) جُرْجُ عِنْدَ نَصْرٍ : بِجِيْمَيْنِ : ناحِيَةٌ مِنْ نَواحِي فَارِسَ ، اسْمٌ فارِسِيٌّ . وقَالَ يَاقُوْتُ : جُرْجُ بَلْدَةٌ مِنْ نَوَاحِي فَارِسَ .

(١) عِنْدَ نَصْرٍ فِي بَابِ الْخَاءِ : بَابُ خُرْقَان ، وخَرَّقَانَ ، وَجُرَّفَار

(٢) خَرَّقَانُ قَالَ نَصْرٌ : بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَالرَّاءِ الْمُشَدَّدَةِ : صُقْعٌ بَيْنَ هَمَذَانَ وقَزْوِيْنَ ، وفِي « معجم البُلْدَانِ » خَرَقَانُ ـ بالتَّحْرِيْكِ ـ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى بِسْطَامَ عَلَى طَرِيْقِ اسْتَرَابَاذ ، بِهَا قَبْرُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ ، لَهُ كَرَامَاتٌ وَقَدْ مَاتَ يَوْمَ عاشوراء سنة ٤٢٥ عَنْ ٧٣ سنة وَقَالَ السَّمْعَانِيُّ : خَرْقَانُ اسْم قَرْيَةٍ =

وَأَمَّا الثَّانِي : ـ أَوَّلُهُ جِيمٌ مَضْمُومَةٌ وَبَعْدَ الرَّاءِ الْمُشَدَّدَةِ فَاءٌ وآخِرُهُ رَاءٌ ـ : مَدِيْنَةٌ بَحْرِيَّةٌ قُرْبَ عُمَانَ[٣] . .

٣٠٩ ـ بَابُ خَرِيْقٍ ، وَخِرْنِقٍ ، وحَرِيْقٍ[١]

أَمَّا الْأَوَّلُ : ـ بِفَتْحِ الْخَاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ ـ : وَادٍ عِنْدَ يَنْبُعَ ، قَالَ كُثَيِّرُ :

أَمِنْ أُمِّ عَمْرٍو بِالْخَرِيْقِ دِيَارُ نَعَمْ دَارِسَاتٍ قَدْ عَفَوْنَ قِفَارُ
وَأُخْرَى بِذِيْ الْمَشْرُوْحِ مِنْ بَطْنِ بِيْشَةٍ بِهَا لِمَطَافِيْلِ النِّعَاجِ خُوَارُ
تَرَاهَا وَقَدْ خَفَّ الْأَنِيْسُ كَأَنَّمَا بِمُنْدَفَعِ الْخُرْطُوْمَتَيْنِ إِزَارُ[٢]

وَأَمَّا الثَّانِيْ : ـ بِكَسْرِ الْخَاءِ بَعْدَهَا رَاءٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ نُوْنٌ مَكْسُوْرَةٌ ـ : مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْبَصْرَةِ[٣] .

= رأيْتُهَا ، ذَاتُ أشْجارٍ ومياه جَارِيَةَ وفَوَاكِهَ حَسَنَة . وَقَالَ الْحَازِمِيُّ : هُوَ خَرَّقَانُ بالتَّشْدِيْدِ . ثُمَّ ذَكَرَ خَرْقَانَ ، وخَرَّقَانَ وقَالَ عن الأخِيْرَةِ : وأَصْلُهَا (دهْ بخيرجان) وَكَانَ نَخِيْرَجَانُ صاحبَ بَيْتِ مَالِ كِسْرَى .

(٣) نَصُّ كَلَامِ نَصْرٍ :وَقَالَ يَاقُوتُ : مَدِيْنَةٌ مُخْصِبَةٌ بِنَاحِيَةِ عُمَانَ ، وأَكْثَرُ مَا سَمِعْتُهُمْ يُسَمُّوْنَهَا جُلْفَارَ ـ باللَّام ـ وقَالَ : جُلْفَار ـ بالضَّمِّ والْفَتْحِ والتَّشْدِيْدِ وَفاءٍ وَآخِرُهُ رَاءٌ : بَلَدٌ بِعُمَانَ عَامِرٌ ، كَثِيرُ الْغَنَمِ والْجُبْنُ والسَّمْنِ ، يُجْلَبُ مِنْهَا إِلَى مَا يُجَاوِرُهَا مِنَ الْبُلدانِ انتهى . وتُعْرَفُ الآنَ جُلْفَارُ بِاسْمِ (رَأْسِ الْخَيْمَةِ) إِحْدَى الإِمَارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَّحِدة ، ومَوْقِعُهَا يُبَيِّنُهَا لِمَا وصَفَهَا بِهِ يَاقُوت ـ انظر « العرب » س ٢٢/١٦٢ . وَزَادَ نَصْرٌ : خُرْقَانُ ـ بِضَمِّ الْخَاءِ وسُكُوْنِ الرَّاءِ ، مَدِيْنَةٌ بِخُرَاسَانَ ، ويُقَالُ لَهَا خُرْقَانَةُ أيضا .

(١) عِنْدَ نَصْرٍ .

(٢) قَالَ نَصْرٌ : ـ بِفَتْحِ الْخَاءِ وكَسْرِ الرَّاءِ ، والْيَاءِ ـ : وَادٍ دُوْنَ الْجَارِ ، يَتَّصِلُ بِيَنْبُعَ . انتهى ، وَقَالَ يَاقوتُ . : وادٍ عِنْدَ الْجَارِ مُتَّصِلٌ بِيَنْبُعَ ـ وأَوْرَدَ شِعْرَ كُثَيِّرٍ ، وهُوَ فِي ديوانِه ـ ٤٢٦ ـ وَأَشَارَ المحقِّقُ إِلَى رِوَايَةَ (مِنْ بَطْنِ بَيْنَة) ورَجَّحَهَا لأَنَّ بَيْنَةَ مِنَ الْمَواضع التي في بِلَادِ الشَّاعِرِ بخلافِ بِيْشَةَ الْبَعِيْدَة عن تِلْكَ الْبِلَاد . وما أَرَى الْخَرِيْقَ . إِلَّا وصْفًا لَاعَلَماً وإِنْ عُرِف بِهِ مواضِعُ كَثِيرةٌ ، إِذ الخَرِيْقُ هِوَ الْمُطْمئِنُّ مِنَ الأَرْضِ ـ كَمَا فِي كُتُبِ اللُّغَةِ .

(٣) عِنْدَ نَصْرٍ ـ خِرْنِقُ بِكَسْرِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وسُكُوْنِ الرَّاءِ وَنُوْن ـ : مَكَانٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْبَصرَة . وعِنْدَ يَاقُوتٍ : الْخِرِنِقُ مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ والْبَصْرَة بِهِ قُتِلَ بِشْرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدٍ . انتهى وبِشْرٌ هَذَا قَتَلَتْهُ بَنُو أَسَدٍ فِي عَقَبَة قُلَابٍ وهو جَبَلٌ فِي بِلَادِهِمْ عَلَى مَا فِي « معجم ما اسْتَعْجم » وَرَثَتْهُ زَوجَتُهُ واسْمُهَا الخِرْنِقُ بِنْتُ هِفَّانَ بَشِعْر أَوْرَدَه البكريُّ ويَاقُوتُ فِي مُعْجَمَيْهِمَا ـ رَسْم قُلَاب ـ وَلا أَسْتَبْعِدُ الْخَلْطَ بَيْنَ اسْمِ الزَّوْجَةِ وَبَيْنَ اسْمِ الْمَوْضِع ، وأَنَّ أَحَدَ نَقَلَةِ الخَبَرِ تَوَهَّمَ اسْمَ الرَّائِيَةِ مَوْضِعًا ، وقَدْ يكونَ مَوضِعُ الْقَتْلِ شَرْقِيَّ بِلَادِ بنِي أَسَدٍ حَيْثُ طَرِيْقُ الحجِّ الْعِرَاقِي الكُوفِي . مما يَتَّصِلُ بِبِلَادِ رَبِيْعَةَ على أن ابن سعد في «الطبقات» ٧/٢٤١ ذكر في ترجمة توبة العنبري أن سليمان بن عبد الملك اذن له بحفر بئر بالبادية بالخرنق ، وبين الخرنق والبصرة ثلاث مراحل .

وَأَمَّا الثَّالِثُ ـ : أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ وَالْبَاقِي نَحْوَ الْأَوَّلِ ـ : مَدِيْنَةٌ بِإِرْمِيْنِيَّةَ(٤) .

٣١٠ ـ بَابُ خُشُبٍ ، وَخَشَبٍ ، وَخُسْتٍ(١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : ـ بِضَمِّ الْخَاءِ وَالشِّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَآخِرُهُ باءٌ مُوَحَّدَةٌ ـ : وَادٍ عَلَى مَسِيْرَةِ لَيْلَةٍ مِنَ الْمَدِيْنَةِ(٢) لَهُ ذِكْرٌ فِي الْحَدِيْثِ وَقَالَ كُثَيِّرٌ :

وَذَاخُشُبٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَلَّيْتُ تَبَغَّا بِهِ لَيْلًا عَلَى غَيْرِ مَوْعِدِ

وَأَمَّا الثَّانِي : ـ بِفَتْحِ الْخَاءِ وَالشِّيْنِ ـ : ذُوْ خَشَبٍ ، مِنْ مَخَالِيْفِ الْيَمَنِ(٣)

وَأَمَّا الثَّالِثُ : بَعْدَ الْخَاءِ الْمَفْتُوْحَةِ سِيْنٌ مُهْمَلَةٌ سَاكِنَةٌ وَآخِرُهُ تَاءٌ فَوْقَهَا نُقْطَتَانِ ـ : نَاحِيَةٌ مِنْ بِلَادِ فَارِسَ ، قَرِيْبَةٌ مِنَ الْبَحْرَيْنِ(٤) .

---

(١) بِنَصِّهِ فِي كِتَابِ نَصْرٍ

(٢) عِنْدَ نَصْرٍ : ذُوْ خُشُبٍ مَوْضِعٌ قُرْبَ الْمَدِيْنَةِ عَلَى لَيْلَةٍ ، وادٍ فِيْهِ عُيُوْنٌ ، وَمَوْضِعٌ بِالشَّامِ . انتهى وأَضَافَ يَاقُوتُ عَلَى كَلَامِ الْحَازِمِيِّ : لَهُ ذِكْرٌ كَثِيرٌ فِي الْحَدِيثِ وَالْمَغَازِي قَالَ كُثَيِّر : . . . . . وتبغى بِهِ لَيْلَى . . .

وَقَالَ قَوْمٌ : خُشُبٌ جَبَلٌ ، والخُشُبُ مِنْ أَوْدِيَةِ الْعَالِيَةِ ـ وَهُوَ جَمْعُ أَخْشَبٍ وَهُوَ الخَشِنُ الْغَلِيظُ مِنَ الْجِبَالِ وَيُقَالُ : هُوَ الَّذِي لا يُرْتقى فِيهِ .

وَقَالَ شَاعِرٌ :

أَبَتْ عَيْنِي بِـذِي خُشُبٍ تَنَـامُ وَأَبْـكَـتْـهَـا الْمَنَـازِلُ وَالْخِـيَـامُ

ـ ثم ثلاثة أَبْيَاتٍ بَعْدَهُ ـ أَمَّا بَيْتُ كُثَيِّرٍ فَقَبْلَهُ ـ كَمَا فِي ديوانِهِ ٤٣٣ ـ فِي وَصْفِ نَاقَتِهِ ـ :

فَظَلَّتْ بِأَكْنَافِ الْغُرَابَاتِ تَبْتَغِي مَظِنَّتَهَا واسْتَمْرَأَتْ كُلَّ مُرْتَدِ

وجَاءَ فِي الشَّرح : الغُرَابَاتُ أَمْوَاهٌ لِخُزَاعَةَ أَسْفَلَ كُلَيَّةَ ـ وَنصُّ الْبَيْتِ :

وَذَاخُشُب . . . . . وَتَبْغِي بِهِ لَيْلًا على غَيْرِ مَوْعِدِ

ولَكِنَّ ذَا خُشُبٍ بَعِيْدٌ عَنِ الغُرابَاتِ التِي أَسْفَلَ كُلَيَّةَ ، ولهذا قُلْتُ فِي تعليقي ـ ٥٦٢ « ديوان كثيّر » أَنَّهُ قَصَدَ الغُرابَاتَ الوَارِدةِ فِي « بِلَادِ العَرب » ـ ٤٠٥ ـ : أَجْبَلُ سُوْدٌ بَيْنَ يَنْبُعَ والْجَارِ . لأَنَّهُ ذكَرَ بَعْدَهَا ذَاخُشُبٍ ، وَذكَرَ البُحَيْرَ بَعْدَهُ . فَذُو خُشُبٍ الْمَذكُورُ هُنَا هُوَ مُجْتَمَعُ أَوْدِيَةِ الْمَدِيْنَةِ الواقِع غَرْبَهَا ـ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَوْضِعًا آخَرَ . فَالاِسْمُ يُطْلَقُ عَلَى عِدَّةِ مَواضِعَ .

(٣) نَصُّ كَلَامِ نَصْرٍ ، ومِثْلُهُ يَاقُوت ، وعَلَّقَ الْقَاضِي الأَكْوَعُ عَلَى كَلَامِهِ : الْخَشَبُ مِنْ أَرْحَبَ ، وذُوْ الخشب بلدة في مِخْلافِ حَكَم .

(٤) كَكَلَامِ نَصْرٍ . وعِنْد يَاقُوت : قَرِيْبَةٌ مِنَ الْبَحْرِ ، وَمِثْلُهُ فِي « مَرَاصِد الاطّلَاع » وَفِي « تَاجِ العروس » : بَيْنَ أَنْدرابَهْ وطُخَارِسْتَانَ

ـ وَذَكَرَ بَعْضَ مَنْ نُسِبَ إِلَيْهَا ـ وأَندَرَابة وطخَارَسْتَانُ من خُرَاسَانَ ، وأَيْنَها وأَيْنَ بِلَادُ الْبَحْرَيْنِ .

المَحوي: قُراهُ وسكّانُه

المحوي: أوله ميم مفتوحة بعدها حاء مهملة مفتوحة ثم واو بعدها ياءٌ مثناة.

يطلق اسم (المحوي) على المنطقة الواقعة بين ثلاث حِرَار، حَرَّةِ بَني عَبدالله في الغرب، وحرة كُشُبٍ في الشرق، وحرة الكُرْاع[1] المتفرعة من حرة كُشُبٍ في الشمال، وعِبْلَةُ رُكْبَةً في الجنوب.

ولعله سمي بذلك لاحتوائه على سيول الأمطار المنحدرة من الحِرَار، وتجتمع معظم السيول في عدة سبخات منها سبخة حَاذَة، وسبخة أُمِّ الغِيْرَان.

والمَحوي أرض واسعة، ذات منابت طيبةٍ، ومَرَاعٍ جيدة للإبل، تكثر فيه أشجار السَّمُرِ والسَّلَم والقتاد، وتكاد تغطي جميع أجزائه، وهو من عالية نجد، ومن بلاد بني عبدالله من مُطير، تابع إدارة إمارة المدينة المنورة عن طريق إمارة المهد.

أولًا: قُراهُ وسُكّانُه:

١ ــ (صُفَيْنَةُ) بلدة عامرة، ذات مرافق حكومية، فيها مركز إمارة، ومستوصف صحي، ومكتب بريد، ومدرسة ابتدائية للبنين، ومدرسة ابتدائية للبنات وهي بلدة زراعية قديمة فيها حاضرة من الْوَسَامىَ والْعَوَارِض من مُطَيْر، تقع على حدِّ السهل (المحوي) من الحرة (حَرَّةِ بَنِي عَبْدِالله) وجنوب المهد بـ ٥٥ كيلاً، واقعة في الناحية الشمالية الغربية، شيخها حمودبن سعود الزِّيْر.

٢ ــ (حَاذَة) بلدة عامرة، ذات مرافق حكومية، فيها مركز إمارة، ومستوصف صحي، ومكتب بريد، ومدرسة ابتدائية للبنين، أول من اتخذها هجرة للعقَالَية هو الشيخ شديد بن أحمد بن سعد العقيلي أمير العقالية من مطير آنذاك، انشئت قبل ٢٠٠ سنة[2]، وتقع جنوب صفينة على الطريق المؤدي للطائف، وهي على

حد السهل من الحرة، آخر بلاد قبيلة مطير من الجنوب، واقعة في الناحية الجنوبية الغربية.

٣ ــ (اَلْمُوَيْهِيْة) بلدة عامرة، ذات مرافق حكومية، فيها مركز إمارة، ومستوصف صحي، ومدرسة للبنين، تقع جنوب حرة الكراع، وغرب حرة كشب، وجنوب شرق المهد بـ ٦٠ كيلاً، وشرق بلدة صفينة في الناحية الشمالية الشرقية، وسكانها العُضَيْلات من الصُّعبة من بني عبدالله من مُطَيْر.

٤ ــ (فيضة اَلْمُوَيْة) تقع غرب الموية، قرية زراعية، فيها آبار ارتوازية، من بلاد العضيلات.

٥ ــ (اِلرِّقَابِيْة) هجرة، فيها مدرسة ابتدائية للبنين، ومدرسة ابتدائية للبنات، تقع شمال غرب فيضة الموية، سكانها العضيلات.

٦ ــ (عُنْيِزة) هجرة، تقع في جنوب وادي (السَّر) الذي يبدأ من حرة كُشْب ويتجه غرباً، ويصب في سبخة أُم الْغِيْرَان شرقاً، وهي جنوب غرب الرقابية، وسكانها العضيلات.

٧ ــ (الضِّبْعِيْة) هجرة، فيها مدرسة ابتدائية للبنين، شرق صفينة، وشمال غرب عنيزة، سكانها العضيلات.

٨ ــ (أُمُّ الْغِيْرَان) جمع غَار، وهو الكهف في الجبل: هضبة تقع في عبلة بيضاء، واقعة جنوب غرب هجرةُ عنيزة، وجنوب شرق صُفَينة، تأسست بالقرب منها هجرة باسم الهضبة فيها مدرسة ابتدائية للبنين، وسكانها العقالية من الهويملات من بني عبدالله من مطير.

ثانياً: أهم الجبال والهضاب:

١ ــ (السِّتَار) جبل أحمر معروف بهذا الاسم قديماً وحديثاً، يمربه حاج العراق القديم، جنوب شرق صفينة، وشرق هجرة أُم الغِيْرَان، وهو في بلاد بني سليم قديماً، واقع في الناحية الشرقيَة.

٢ ــ (شِعْرُ) جبل أسود، يقع شمالاً من هضبة أُفَيْعية، ويقال (أُفَاعِيَة) وجنوب جبل الستار، وشرق بلدة حاذة بـ ٢٥ كيلاً، وشمال ركبة، وفي بلاد بني سليم قديماً، واقع في الناحية الجنوبية الشرقية.

٣ ــ (هِدَان) جبل اسود، ليست حوله جبال، شمال شرق حاذة، وجنوب شرق هضبة أُفَيْعَية، وشمال شرق أم الغيران بعشرة أكيال، واقع في الناحية الشرقية.

٤ ــ (ذُخْر) جبل أسود، جنوب شرق صفينة، وجنوب هجرة الضبعية، واقع في الناحية الشمالية.

٥ ــ (أَنْيَاب) جبل أسود، يقع شرق هِدَان.

٦ ــ (اللّيَعْقُوب؟) جبل اسود، غرب هجرة أم الغيران.

٧ ــ (أُفيعية) هضبة ويقال (أُفاعية) جنوب جبل ذخر، وشمال وادي السر.

٨ ــ (الصِّدَار) هضبة شرق غرب أُفيعية.

٩ ــ (أُم الغِيْرَان) هضبة تقع في عبلة بيضاء، شرق جبل (الليعقوب؟) تأسست بالقرب منها هجرة باسمها للعقالية من مطير.

عبدالعزيز بن سعد المطيري

الحواشي:

(١) حرة الكراع متفرعة من راس حرة كشب في الشمال، وتتجه نحو الغرب، وتنتهي في سبخة غرب بلدة صفينة، وهي جنوب المهد.

(٢) حاذة: قال لي الشيخ غازي بن عطالله بن بنش امير صفينة وشيخ جماعته، أن اول من اتخذ حاذة هجرة هو جدنا الشيخ شديد بن أحمد بن سعد العقيلي، وهو الجد الخامس له، فهو غازي بن عطالله بن مشحص بن بنش بن فالح بن شديد بن أحمد بن سعد العقيلي، والعقالية الآن ثلاثة أفخاذ: ذوو سعد، ذوو محمد، ذوو حسين. [العرب: حاذة. بلدة قديمة انظر كتاب «المناسك» ـ ٣٣٤ ـ فهي معروفة منذ أول العهد الإسلامي.

آل شافع علماء المخلاف وقضاته
مـــن الأشـــراف

كان الأستاذ محمد بن أحمد بن عيسى الْعَقِيلي ، نشر في مجلة « العرب » ـ ٧ ص ٤٧ ـ بحثاً عن أسرة (آل شافع في صبيا) ـ قال فيه : (آل شافع في صبيا بيت من بيوت السيادة والعلم ، يُجْمع مؤرخو المنطقة على اتصال نسبهم بالإمام محمد بن إدريس الشافعي من ولد المطلب بن عبد مناف من آل النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم ، الذين عرفهم علماء السنة والجماعة بأنهم أقاربه المؤمنون من بني هاشم والمطلب ابني عبد مناف ، كما ورد في الحديث بنو هاشم وبنو المطلب) الخ .

وقد كتب الأخ زين بن رشيد بن علي الشافعي من أسرة آل شافع بحثاً مطولاً بعنوان (التحقيق عن أسرة آل شافع علماء وقضاة صبيا) في منطقة جازان أفاض في الثناء على الاستاذ العقيلي ووصفه بالعلم وسعة الاطلاع .

كما تحدث عن أسرته آل شافع الذين انتقلوا من قرية أبي دُنْقُور بوادي صبيا مع أسرة الخواجية عام ٩٥٨ هـ إلى قرية السلامة العليا ، ومنهم من سكن صبيا الشرقية ومن سكن صبيا القديمة ومن سكن قرية الحسيني وغيرها .

وقال عن نسب الأسرة ما ملخصه : إن علماء النسب في المخلاف السليماني كشيخ الاسلام عبد الرحمن بن أحمد الْبَهكَليّ ، والشيخ الحسن بن أحمد عاكش الضَّمَدِي ، ومؤلف كتاب « الجواهر اللطاف بهامات أشراف صبيا والمخلاف » القاضي محمد حيدر النِّعْمِي ، نسبوا أسرة آل شافع في صبيا إلى شافع بن القاسم من ولد غانم بن حازم ثم إلى يحيى بن داود بن أبي الطيب من الأشراف السليمانيين .

وأشار إلى أن تشابه الأسماء وتماثلها في شافع بن القاسم هذا وفي شافع بن السائب الصحابي القرشي جَد الإمام الشافعي ـ الذي نسب الأستاذ العقيلي الأسرة إليه وهي منسوبة إلى الأول ، والخطأ نشأ بسبب الاتفاق بين الاسمين .

وكرر القول بأن آل شافع في صبيا يقال لهم الأشراف الشوافعة ، وهم في المخلاف السليماني في منطقة جازان في صبيا وغيرها من المدن والقرى ، كقرية الحسيني وفي وادي ضمد وفي وادي بَيْش ، وينتمون إلى غانم بن حازم من ولد يحيى بن داود بن أبي الطيب بن سليمان بن عبد الله بن صالح بن موسى الجون بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ .

ثم فصل فروع هذه الأسرة ، وأطال الحديث عنها بما لا يتسع المجال لنشره . وبعث مع ما كتب مشجرات ونقولاً من كتب لإثبات ما ذكر .

و « العــرب » تشكر الكاتب الكريم لما أبداه من حرص نحو إبراز ما لتلك الأسرة التي عرف منها من العلماء الذين عُرِفُوا في ذلك الجزء الحبيب من الوطن بالإسهام بجهدهم وبآثارهم النافعة ، وبأخلاقهم الحميدة ، مع إخوانهم من علماء المنطقة .

التمم (التماما) من حرب

كتب إلى « العــرب » الأُخ عبد الله بن محمد التميمي يرغب إضافة إلى ما ورد في ص ٧١ من كتاب « جمهرة انساب الأسر المتحضرة في نجد » عن اسرته الكريمة مايلي : وهم من ولد محمد قبيلة حرب ، أنتقل أجدادهم من وادي الحَمْض شمال المدينة المنورة قبل ما يقارب مئتي سنة إلى مدينة عنيزة ، ومنهم من انتقل إلى الرياض وإلى الخُبر في المنطقة الشرقية .

الحَمَادين ليسوا من الصعران

لقد اطلعت مؤخراً على ما كتبه الأخ عبد الله بن ضاوي بن بادي الهذلي المطيري عن جماعته الصعران وأفخاذها في مجلة « العــرب » ج ١١ ، ١٢ [س ٢٤ الجماديان ١٤١٠ هـ ص ٨١٨ الى ٨١٩] وهذا عمل يشكر عليه الأخ عبد الله ، وحيث أن الانسان غير معصوم من الخطاء والنسيان فقد لاحظتُ على الأخ عبد الله في مقاله الملاحظة التالية عسى أن يتقبلها بصدر رحب .

لقد ذكر أن الحمادين من أفخاذ الصُّعْرَان وهذا ليس بصحيح بل إن الحمادين

إخوان الصعران من الأم والأب وجميعهم أولاد علي من بُرَيْةٍ من مطير .

وللحمادين مشيخة مستقلة وديار يقطنونها ، وينقسمون إلى سبعة أفخاذ وهم : ١ ـ المسعد . ٢ ـ الثعلة ـ ٣ ـ الراشد ـ ٤ ـ الجلايلة ـ ٥ ـ العرايف ـ ٦ ـ الوسون ـ ٧ ـ العلمة . وأمير الحمادين الشيخ قاسي محمد بن مليح الحميداني .

وبلادهـــــم

١ ـ (أُمَّ الْخَشَبْ) وتقع في المنطقة الجنوبية الشرقية من القصيم ، لا تبعد عن المذنب أكثر من ٢٠ كيلا الى جهة الشرق منه .

٢ ـ (أم دَبَّاب) وتقع قريبة من قرية (أُمِّ الخشب) وأُمُّ دَبَّابٍ هذه تقع الى الشرق من المذنب على بعد حوالى ٢٥ كيلا منه ، وهي في لغف نفود السِّرِّ ، في شرقيه من جهة (الْمُسْتَوِي) .

٣ ـ (أُمُّ طْلَيْحَة) تقع في أقصى الجنوب الشرقي للقصيم تقع بين قريتي (أُمّ حَزّم) و (أم دَبَّاب) في رمال صعافيق الى الغرب من الْمُسْتَوِي .

٤ ـ (أُمُّ عُشَر) وتقع في آخر وادي الباطن من الغرب ملاصقة للدهناء من الشرق .

٥ ـ (أم أُثَيْلَة) وتقع في نفود السِّرِّ للجنوب الغربي من الزُّلْفي .

٦ ـ (الثَّامْرِيَّة) وتقع في الجنوب الشرقي من منطقة القَصيم على بعد ثمانين كيلاً من بُرَيدة في جهة الشرق من المذنب .

وقد قابلت الشيخ هزاع بن مشاري بن بُصَيِّص أمير الصُّعْران في منزله بمدينة حفر الباطن عام ١٤٠٥ هـ وأخبرني بعدما سألتهُ عن الحمادين هل هم من الصعران جماعته أم لا ، فقال : إن الحمادين أخوة لنا من الأم والأب ، وصادق على قول الشيخ هزاع بعض أعيان الصعران الذين كانوا موجودين في مجلسه .

وفي عام ١٤١٠ هـ مررتُ بمدينة الْحَفَرِ مرة أخرى ، وقابلت الشيخ قاسي بن محمد بن مُلَيِّح الحميداني أمير الحمادين في منزله ، وسألتهُ عن جماعته الحمادين هل هم من الصعران أم بطن مستقل في بُرَيْهٍ من مُطَيْر ، فقال مشكوراً : الحمادين

والصعران أخوان من الأم والأب ويطلق عليهم جميعاً أولاد علي ، وذكر لي أفخاذ الحمادين وبلادهم ، وقال : إن الحمادين والصعران أخوان الصُّعَبَة من بَني عَبدِ اللّه بن مطير من الأم فقط ، وجميعهم وسَّامة الهلال[1] في قبيلة مطير .

وفي الختام أُوْرِدُ هذه الأبيات التي قالها الشاعر حُنَيْف بن سُعَيْدان وهو من فخذ ذوي سعدون من الصعران ، يصف وقعةً اشترك بها الحمادين مع قومه الصُّعْرَان كشاهد آخر بأن الحمادين ليسوا من أفخاذ الصعران كما ذكرهم الأخ عبد الله في مقاله . . . يقول حنيف :

جَوْنَا وجِيْنَاهُمْ مَعَ الْحَزْم[2] الاَسْمَرْ سبع سَبْحَاتٍ ورَبْعنَا سَبْحَتَيْنْ
تَنَاطَحُوا مِثْلَ الرَّعَدْ يَوْمْ هَجَّرْ بالْمَاطْلي والرُّوْمِ والْمَارْتِيْنْ[3]
بَايْمَانِ فِتْخَان الْعْيَالَ الْمصطَّرْ اللِّي لْكَبَّات الْعْدَا مِحْتِسِيْنْ
في رأْيْ منّ يرْوِي شِبَاةَ الْمُعَطَّرْ ماجِدْ وَلَدْ سالِمْ فَعُوْلِهْ تِبِيْنْ
والاَّ وَلَدْ هَذَّال[4] بالْحَرْبّ يصْبِرْ لْيَاحَلَّ بْتَالي الْخَيْلْ طَارَ الْيقِيْنْ
أمَّا ابن تركِي كلَّ الاَكْوَانِ مَاغَرْ دِرْعٍ لنا يَوْم الْمُلاَقَا ضِمِيْنْ
ويُمْنَى الْحَمِيْدِي تَنْثَرَ الدَّمَّ الْخَمَرْ وأبو عمَّاش الِّي فْعُوْلِهْ تِبِيْنْ
نِعمٍ بْرَبْعِيْ وَالْحَمَادِيْنْ عَسْكَرْ وجَرْمَان في جَمْعِهْ قسَا مَايَلِيْنْ

الحواشي :

(١) وسم للإبل علامة توضع على الإبل للتعرف عليها وعلى أصحابها بطريقة الكي تشبه الهلال .
(٢) الحزم هي الأرض الصلبة المستوية الخالية من الأشجار والجبال .
(٣) أسماء أنواع السلاح القديم برصاصة واحدة .
(٤) الشيخ نائف بن هذال بن بْصَيِّص أمير الصُّعران آنذاك .

عبد العزيز بن سعد المطيري

حـــول الأشـــراف

لاحظ الأخ الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله آل محمود ـ وكيل المحاكم الشرعية في قطر ـ أنه ورد في كتاب « جمهرة أنساب الاسر المتحضرة في نجد » عَـــدُّ [آل صقر] الذين في ليلى من بلاد الأَفْلاَج في الأشراف قال : (وقد أبلغني بعض الأشراف من آل حامد أهل الأَفْلاَج بعدم صحة ذلك) .

ونسبة أولئك للاشراف نقلاً عن كتاب « دليل الخليج » [القسم الجغرافي] رسم (ليلى) ص ٣٤٦ ـ الطبعة الثانية .

وكتب إليَّ أحدهم بأنهم يُعرَفون الآن بلقب الشغاثرة .

ولا شك أن ما ذكر فضيلة الشيخ عبد الرحمن هو الصواب .

الجُمَـــيْلات

كتب الأخ فهد بن سعد النتيفات معلقا على ما جاء في كتاب « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » ص ١١٢ : [من إشارة إلى أنها من جرم قضاعة] يقول الأخ : إن الجُمَيْـلات (جميلة) من البجايدة من الجني من الحامد من الطريف من السلامة (السلقا) من العمارات من بشر بن عنّاز بن وائل من عنزة ، على ما ذكر صاحب « التحفة النبهانية » و « كنز الأنساب » و « أصدق الدلائل » .

ثم أورد شعراً منه قول شاعرهم فيصل الجميلي :

أول وانا لي مقدمٍ في القبيله ... أَنخْـى وتَسْمَعْني مَنَاعِيْرْ وَايِلْ
جميلةٍ تسقي عِدَاها مْنَ الْكَدَرْ ... وهي شُرْبها عذبٍ من الما زلايل

وأورد شواهد من الشعر العامي لشعراء متأخرين تؤيد ماذكر .

والواقع أن نسب الجميلات كنسب غيرهم من القبائل الأخرى التي اختلطت بغيرها . ومن هنا اختلف في نسبها ، وقدتكون انتسبت في آخر الوقت إلى بني وائل ، ولا يمكن الجزم بصحة انتسابها لا إلى هؤلاء ولا إلى غيرهم في هذا الوقت الذي ضاعت فيه أصول الأنساب .

ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي

كتب الأستاذ الدكتور أحمد بن محمد علي حنطور ـ مدرس الأدب والنقد في كلية اللغة العربية في جامعة الأزهر بالمنصورة ـ ملاحظات حول ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي ها هو نصها :

١ ـ ص٢٠ : رحلة العبدري : هو محمد بن محمد علي العبدري الحيحي نسبة إلى حاحة على غير قياس قبيلة من البربر .

التقييد : هي بلد وليست قبيلة ، وينظر مصادرتاريخ الجزيرة العربية ج ٢ ص ٣٧٤ ، ومجلة « العـــرب » ج ٩س٦ص٧٤٦ ، وفضلا عن ذالك فإن العبدري ينتهي نسبه إلى جده الأعلى عبد الدار بن قصي القرشي ، فهو عربي من البطون التي استقرت في مدينة بَلَنْسِيَة وليس بَرْبَرِيًّا ، وينظر في هذا : الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ـ د . زكي محمد حسن ـ ص ١٣٢ ، « الرحلة والرحالة المسلمون » د . احمد رمضان أحمد ص ٣٧٤ .

٢ ـ ص ٢٥ : رحلة الهشتوكي . هو أحمد بن محمد بن داود بن يعزى الجزولي نسباً الهشتوكي شهرة المتوفى سنة ١٠٩٦ .

التقييد : الراجح أنه حج سنة ١٠٩٦ .أما حياته فقد كانت بين سنتي ١٠٥٧ هـ ، ١١٢٧ هـ وهذا يتمشى مع مضمون الرحلة . ينظر : مصادر تاريخ الجزيرة العربية ج ٢ص٣٧٤ وص ٤٠٤ .

٣ ـ ص ٢٧ : رحلة المتالي الزبادي . هو عبد المجيد بن علي الحسني الإدريسي الفاسي المتوفى سنة ١١٦٣ ، واسم رحلته « بلوغ المرام بالرحلة إلى البيت الحرام » وكان حج سنة ١١٤٨ ، وضمن رحلته هذا قصيدة سماها « اتحاف المسكين الناسك لبيان المراحل والمناسك » .

التقييد : القصيدة هي رائية في ٢٩ بيتا جمعت مراحل الرحلة من مصر إلى مكة مع مناسك الحج ، وعليها شرح وضعه أحد تلامذة الزبادي اسمه : اتحاف المسكين الناسك لبيان المراحل والمناسك ، فليس هذا اسما للقصيدة وانما اسم شرح لأحد تلامذته ، ينظر : مصادر تاريخ الجزيرة العربية ج٢ص ٣٥٢ مع ملاحظة الاختلاف في سنتي الحج والوفاة ، وينظر السابق أيضاً ص ٣٥٢ وص ٣٧٥ .

٤ ـ ص ٣٠ : « التحفة اليمنية في الأخبار الحجازية » .

التقييد : « النفحة اليمنية في الأخبار الحجازية » .

■ معاني القرآن

كان مما نشر من المصادر الأولى لتفسير القرآن الكريم «معاني القرآن» للفرَّاء يحيى بن زياد المتوفى سنة ٢٠٧هـ طبع سنة ١٩٥٥/١٩٧٢ بمصر بتحقيق محمد علي النجار وعلي النجدي وغيرهما ، و«مجاز القرآن» لأبي عُبيدة مَعْمَرِ بن المثنَّى المتوفى سنة ٢١٠هـ طبع بمصر سنة ١٩٦٢ بتحقيق الدكتور محمد فؤاد سزكين. و«معاني القرآن» للزجاج: إبراهيم بن السَّرِي المتوفى سنة ٣١١هـ نشر في بيروت سنة ١٩٨٨ بتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، وللدكتور حاتم صالح الضامن استدراكات وتصحيحات حول هذه الطبعة في «العرب» س ٢٥ ص ٤٨٧ ـ ٤٩٧، و«معاني القرآن» للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المتوفى سنة ٢١٥هـ ولكلمة (معاني) في تلك الكتب معنى غير المتبادر إلى الذهن هو بالْاعراب الصق منه بإيضاح الكلمات، مع ورود هذا بقلة. وكتاب الأخفش هذا نشر مرتين بتحقيق باحثين فاضلين ، في فترة قصيرة من الزمن، المرة الأولى في الكويت عام ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م) بتحقيق الدكتور فائز فارس، والثانية في القاهرة سنة ١٤١١هـ (١٩٩٠م) بتحقيق الدكتورة هُدَى محمود قراعة التي أوضحت في مقدمة تحقيقها ـ ٣٦ ـ أنها في عام ١٩٧٥م قامت بنسخ مخطوطة الكتاب، وبدأتْ في تحقيقه على مهل، ثم فوجئت بعد ذالك بأن الكتاب قد طبع بالكويت بتحقيق الدكتور فايز فارس، وبعد أن رجعت إليه وجدت اختلافا عما قامَتْ بتحقيقه عن نسخة الأصل، فقابلت بين المطبوع وبين عملها ــ وقالت: (فتأكَّد لي أنني لابُدَّ من إكمال عملي في التحقيق ونشره، فقد كانت في المطبوع عيوب، وعليه مآخِذ، لابُدَّ من التنويه عنها لأن فيها تشويها لنصٍّ عالم جليل). ثم شرعتْ في بيان عيوب الطبع في عشر صفحات ــ ٣٧ إلى ٤٨ ــ ووجهت للمحقق وأستاذه كلمة تأنيب تستدعي تخمير الوجه: (على استحياء وخجل، أتساءل: هل عرف أستاذك بفعلتك هذه؟ لاأعتقد. هل سبقك إلى هذا أحد؟ أترك الإجابة لكل باحث محقق).

حقًّا لقد كان الجهد الذي بذلته الدكتورة في سبيل تحقيق هذا الكتاب جُهْدًا مُتَمَيِّزًا بالدِّقة، وبسعة الاطِّلاع على المصادر التي بها تمكنت من إقامة النص وإيضاحه وتقديمه أقرب مايكون ــ أو أصح مايمكن لمثلها ــ أن يقدم كأصله، ولا غرابة في هذا فشيخها وموجهها هو أستاذنا الجليل الشيخ محمود شاكر، الذي أهدت إليه عملها، شاكرًة وُمِشيدًة بما بذل لها من رعاية وتوجيه ونَعَتْهُ بحقٍّ بـ (شيخ المحققين).

ومع صغر حجم الكتاب بحيث لم تزد صفحات مخطوطة الأصل على ٣٧٦ إلَّا أنه جاء مطبوعا في مجلدين، بلغت صفحاتها ٩٠٦ للأصل منها ٥٩٧ والباقي ٣٠٩ أفرغت المحققة الدكتورة جهدها فخدمت الكتاب بما ملأ فراغ تلك الصفحات، مقدمة وفهارس مفصلة، ويبدو أنها ــ منحها الله القوة ــ ذات سعة في وقتها فلم تكتف بإيراد أسماء الشعراء في فهرس الأعلام، بل أفردت لهم فهرسا خاصًّا، ومع أنها وصفتْ فهرسَ الأعلام ــ ٨١٨ ــ بأنه (فهرس لجميع الأعلام التي وردت بالنص) فقد فاتها ذكر أسماء المواضع، وهي من الأعلام، مع كثرة ماورد منها في الكتاب، وها هو على سبيل المثال لا الحصر ثلاثة وخمسون علما: أَبَانَانِ: ١٤٢ ــ أُحُد: ٢٥٥ ــ الْأُخْدُود: ٥٧٥ ــ اَذْرِعات: ١٧٧ ــ إِرَم: ٥٧٨ ــ الأَمْرَار: ٣٤١ ــ الأندرِين: ٧٨ ــ بطحاء ذي قار: ٤٣٢ ــ الْبَعوضة: ٨٣ ــ بَكّة: ٢٢٧ ــ البيت الحرام: ٢٨٩ ــ تكريت: ٤٤٧ ــ تُوضح: ١٨٨ ــ ثرمداء: ٣٢ ــ ثهلان: ٢٣٦/٢٥٥ ــ جُرْثم: ١٧٩ ــ جُلاَجِل: ١٨١/٣٣ ــ الحجاز: ١٨/٥٨/٧٣/٣٠١/٤١٧/٥٩١ ــ الحِجْر: ٣١٣ ــ حَجْر اليمامة: ٣١٣ ــ الحطيم: ٤١٤ ــ حوران: ٢٨٦ ــ الدَّوّ: ١٠٠ ــ الدَّيْرَان: ٢٧٥ ــ ذُوْ الفَقَارة: ١٤١ ــ ذُوْقار: ٤٣٢ ــ السِّيْدَان: ١٦٢ ــ طَيْبة: ١٩٤ ــ عانات: ٢٧٧ ــ العتكان: ٤٩٨ ــ عرفات: ١٧٧ ــ عكاظ: ٤٤١ ــ فَلْج: ٩١/١٣٠ ــ فيد: ٤٩٨ ــ قُتَائدة: ١٤٤ ــ القريَّات: ٤٩٨ ــ كبكب: ٦٨ ــ الكَرَم: ٤٩٨ ــ الكعبة: ٢٨٨/٢٨٩ ــ اللِّوَى: ٤٢٣ ــ المدينة: ٨٨ ــ مصر: ١٠٥/١٠٦ ــ مقام إبراهيم: ٢٢٧ ــ المقراة: ١٨٨ ــ نجد: ٥٩٣ ــ نجران: ١٤١ ــ النقا: ١٨١ ــ واسط: ٣٣ ــ هجر: ١٤١ ــ هَراة: ٢٦٧/٣٥٤ ــ

يثرب: ٧٧ ــ اليمامة: ٣١٣/٣٩٤.

ويلاحظ أن بعض محققي المخطوطات في الأيام الأخيرة صاروا يهملون فهرسة أسماء المواضع، كالأستاذ عبد السلام هارون في (فهارس تهذيب اللغة) ومفهرسي كتاب «الجيم» و«حواشي ابن بَرِّي» في مجمع اللغة، وأرى هذا نقصًا في العمل.

وعُنيت المحققة الفاضلة بضبط كلمات النَّصِّ بالحركات، وَحَسنًا فَعَلَتْ فكثير من عباراته لاتتضح بدون الضَّبْط، وقد ينشأ عن عدم إتقان الطباعة في هذا خَطَأٌ، وإن كان يسيرا إلَّا أنه قد يُخِلُّ بالمعنى، ومن هذا: (أَسَد السَّرَاة) ــ ٢٨ ــ وعلى السين فتحة، والصواب إسكانها (أسْد السراة) سكان السراة من الأسْدِ (الأَزْدِ) للتفريق بينهم وبين إخوانهم من (أسْدِ عُمَان) و(أَسْدِ شَنُوءَة) قال في «الإيناس» ــ ٥٧ نشر دار اليمامة ــ: (الأَزْد ويقال الأَسْد بوزن العَقْل وهو الأفصح إلَّا أن الأول أكثر). و(عدي بن زيد العَبَّادي) ــ ٣٢٦ ــ والعين مفتوحة والباء مفتوحة مشددة، والصواب (العِبَادي) بكسر العين وتخفيف الباء، نسبة للعباد ــ كما نَصَّ على هذا علماء اللغة.

أما (مُضَرَّس) ــ ٢٠٠ ــ والرُّبيع ــ ٣٠٥ ــ بضم الراء في الأخير وفتحها في الأول فلعله (تطبيع) كما في (مُخَيَّس بن أَرْطَأَة) بفتح الياء والمعروف كسرها ــ وضم همزة (ارطاة) ووضع همزة أخرى على الألف والصواب فتح الهمزة الأولى وتسهيل الألف بدون همز.

وقفة تساؤل:

لقد كان موقف المحققة الكريمة حيت تصدَّتْ لتحقيق هذا الكتاب حين اتضح لها من مطبوعته الأولى ماتضح من خلل وأخطإ موقفا جديرًا بالتقدير، وحقًّا ماقالت ــ ٣٧ ــ: (ليس من حق أي محقق أن يتصرف في نَصٍّ قديم من نصوص كتب التراث، فيكفينا أن نقول: إن هذا من كتب التراث ليحفظ كما هو).

فهل يتفق هذا مع إضافة شيء إلى ذالك التراث مما ليس منه، أيًّا كان ذالك المضاف، كما يفعل بعض محققي المؤلفات القديمة، بإضافة اسماء وشعراء لم يذكروا في الأصل إلى نصوصه ــ كما فعل الأستاذ إبراهيم الأبياري في عمله في كتاب

«الجيم» انظر «العرب» س٢٤ ص٣٢٩/٤٦٢/٦٣٠ ــ وسارت الدكتورة هُدَى على ذالك النهج في هذا الكتاب حيث قالت ــ ٥١ ــ: (وضعْتُ أسماء الشعراء والرجاز الذين لم ترد نسبة الشواهد إليهم في النص بين معقوفين) وهكذا فعلتْ، أَتُرىَ الأستاذ الأبياري أعرف بالشعراء من صاحب كتاب «الجيم» أو أن الأخفش بحاجة إلى إضافة مايكمل عمله؟!

إن أكثر الشواهد الشعرية التي لم يُسَمَّ قَائِلُوْهَا في كتب متقدمي العلماء مما اختلف في نِسْبتها، ولهذا نجد في تلك الكتب أشعارًا منسوبة إلى قائليها، وأخرى بدون نسبة، وما ذالك إلَّا من قبيل التثبت وخشية الوقوع في الخطاء، فمثلا نجد الأخفش يقول في كتابه هذا ــ ٨٨ في حَمْلِ الكلام على أحد المذكورَيْن ــ ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيْئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيْئًا﴾ سورة النساء: ١٢٢ ــ فحمله على الأخِرِ، وقال الشاعِرُ:

أَمَّا الْوَسَامَةُ أَوْ حُسْنُ النِّسَاءِ فَقَدْ ... أُوْتِيْتَ مِنْهُ لَوانَّ العَقْلَ مُخْتَنِكُ

وقال:

رَمَانِي بِدَاءٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي ... بَرِيْئًا وَمِنْ أَجْلِ الطَّوِيِّ رَمَانِي

وقال الآخر:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا ... عِنْدَكَ راضٍ والرَّأْيُ مُخْتَلِفُ

وهٰذَا مِثْلُ قول البُرْجُمِيِّ:

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِيْنَةِ دَارُهْ ... فَإِنِّيْ وَقَيَّارًا بِهَا لَغَرِيْبُ

فَأَنْتَ تَرَاهُ نَسَبَ البيتَ الأخير إلى قائله، ولم ينسب البيتين قبله، فجاءت المحققة الفاضلة فقالت عن الأول: (لم أهتد إلى تخريج الشاهد) وأضافت في الأصل بعد كلمة وقال: [ابن أحمر] وأشارت في الهامش إلى الاختلاف في قائله بين ابن أحمر والأزرق بن طرفة بن العَمَرَّد، وأضافت إلى كلمة (وقال الآخر) في البيت الثالث: (عمرو بن امرئ القيس) وقالت في الحاشية: (سيبويه: ١/٧٤/٧٥ ــ مخرجا، ونسب فيه إلى قيس بن الخطيم، وصحح نسبه الأستاذ

عبد السلام هارون إلى عمرو بن امرئ القيس).

ثم عادت ــ ٩٠ ــ فعلقت على بيت من القصيدة التي ورد فيها البيت الذي نسبته إلى عمرو بن امرئ القيس بقولها: (وقد نسبه سيبويه إلى رجل من الأنصار، ونسبه الأعلم إلى قيس بن الخطيم، وفي هامش سيبويه وهامش الطبري إلى عمرو بن امرئ القيس، وكذا في الخزانة). كذا قالت ولم تنسبه في الأصل ــ كعادتها ــ إلى أحد، ولايتسع المجال لإيراد أمثلة أخرى يختلف المتقدمون في نسبة شعر فتأتي المحققة فتنسبه إلى أحد من اختلف في نسبته إليه، فتجمع في فعلها هذا بين أمرين لا أعتقد أن من لديه غيرة على التراث العربي يرضى بهما، أو يطمئن إليهما هما: الإضافة إلى الأصل، والجزم بصحة مالايزال بحاجة إلى التثبت، ولها عن هذا مندوحة بإضافة جميع ماتراه تعليقا منفصلا عن أصل الكتاب الذي تقضي الأمانة العلمية تقديمه كما وضعه مؤلفه، إذ التساهل بإدخال أية كلمة تؤثر في المعنى، فضلا عن كونه يفتح الباب للعبث بِتُراثِ الأمة ــ فإنه يحمل على عدم الثقة لمحقق نفسه متى اتَّضح أنَّ ماأُدْخِل غير صحيح، فقد يقال: بان مثل هذا وقع من بعض متقدمي العلماء، ففي «الكامل» لِلْمُبَرِّدِ وفي «النوادر» لأبي زيد إضافات ليست من كلام المؤلفين، ولكن إنْ صحَّ هذا فإن ذالك من قبيل الشروح، وفَرْقٌ بين عمل المحقق في عصرنا وبين عمل الشارح، ومن لنا بمحققين بمنزلة تلاميذ أبي زَيْدٍ الأنصاري وتلاميذ المُبَرِّد في العلم، والقول بان وضع الإضافة بين قَوْسَيْنْ يُمَيِّزُها عن كلام صاحب الأصل ليس صحيحا دائما فكثيرا ماتوضع الزيادات الموجودة في بعض النسخ ــ وهي من الأصل ــ بين أقواس، وقد توضع الكلمة الساقطة عند الكتابة مما لايتم المعنى إلا بوضعه، وما كل قارئ لكتاب محقق يُعْنَى بما ورد في المقدمة من اصطلاحات، ومن هنا فقد يلمح أحد القراء شعرًا منسوبا إلى شاعر مما ألحق بالأصل وهو يجهل ذالك فينسب ذالك الشعر ــ كما قرأ ــ ويسنده للمؤلف، والمؤلف لم ينسبه إلى ذالك الشاعر.

ومجمل القول أنَّ إدخال زيادات في كلام المتقدمين لايتفق مع الأمانة العلمية التي تقضي بعدم التصرف بنصوصهم إلا في مقام شرحها أو التعليق عليها بطريقة تلقي التبعة على الشارح أو المعلق، ولاتوهم أن ما أُضيف من النَّص الأصلي.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
المكتبة
KING FAISAL CENTER FOR RESEARCH AND ISLAMIC STUDIES